« اقترحت على دار الهلال ان اترجم عن شعوري عندما رأيت الملك سعود وتحدثت اليه ، وسمعت منه ، وهذا اسلوب بارع من أساليب الصحافة فهي من جهة تتخير الموضوعات التي تشغل خواطر الناس وتزحم تفكيرهم ، ومن جهة اخرى تفتن في اخراج هذه الموضوعات التي تكرم الكاتب والقارىء معا !
والآن فليكن « للهلال » ما ارادت من الحديث عن الملك سعود ، وليكن لي ما اريد في اتجاه هذا الحديث »

سعود الملك العربي ... كما رأيته

بقلم الاستاذ احمد حسن الباقوري

وزير الاوقاف

التقيت بالملك سعود منذ سنوات فى مجلس والده العظيم ، الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .. وذلك فى أول حجة حججتها الى البيت الحرام

وكان سعود اذ ذاك ولى عهد الملك .. ولولى العهد فى نظر الناس مكان خاص .. أيا كان صاحبه ، وأيا كانت شخصيته وملكاته .. فلقد عرفنا – نحن فى مصر – أولياء العهود وما كان يضاف اليهم من ألوان الزيف والتمويه الذى يضل معه كل رأى فى التعرف على شخصيتهم ، والوصول الى حقيقة حالهم .. ولهذا فقد عملت جاهدا وأنا أرقب الأمير سعود على أن أرد عن بصرى كل ما يمكن أن تضيف المظاهر المتصلة بولى العهد من ألوان الى شخصيته ، حتى أراه مجردا الا من ملكاته الخاصة وصفاته الموروثة ، لأنى كنت حريصا على أن أرى مستقبل الجزيرة العربية فى ملك اليوم ، وولى عهد الامس .. فللجزيرة العربية مكان خاص فى قلب كل عربى ، وفى وجدان كل مسلم .. اذ كانت الموطن الاول للعروبة والاسلام .. فيها ذكريات الآباء والأجداد ومنازل الاهل والعشيرة ، وفيها مشاهد جهاد الرسول ومشرق طلعته فى كل أفق من آفاقها ، لهذا كان كل ما يقع فى الجزيرة من خير أو شر هو قسمة بين العرب والمسلمين جميعا !

ونفذت فى لحظات قليلة الى أعماق « سعود » فلقد كان الامير واضحا أشد الوضوح ، لا يزحمه شىء مما يزحم أولياء العهود من مظاهر زائفة متكلفة .. فأنت تستطيع أن تتعرف فى لحظات على شخصيته ، وأن تقرأ دلالة ذلك فى ملامحه كما تقرأ فى صفحات كتاب



جلالة الملك سعود وبجانبه الاستاذ احمد حسن الباقوري يشاهدان تصميم توسيع الحرم النبوي الشريف

ولست أدرى لم كان هذان البيتان يحومان فى خاطرى، ويجريان على لسانى وأنا أردد النظرات الاولى الى « سعود » .. لقد رأيته مديد القامة فارع الطول ، صلب العود وضىء الجبهة ، واضح الوجه، بين الملامح ، فكأنما هتف بى هاتف أن أردد قول العربى الاول :

فتى قد قد السيف ، لا متضائل
ولا رهل لباته وأباجله
يسرك مظلوما ، ويرضيك ظالما
وكل الذى حملته فهو حامله

فالذى يأخذ العين أول ما يأخذ من سعود هو هذا السموق فى قامته والاستواء الكامل فى بنائه ، فيقع فى النفس لهذا هيبة وتوقر ، حتى اذا تجاوز النظر هذه الطلعة المهيبة الى ما وراءها من معان وجد دلالات الاباء والانفة ، والمروءة ، والعزة ، والنجدة وغيرها من موروث العروبة وادب الاسلام تحدث بها كل نظرة من نظراته ، وكل قسمة من قسمات وجهه

ذلك ما وقع فى نفسى حين التقيت بالامير سعود لاول مرة .. فلقد كانت هيئته جالسا وواقفا، ومنطقه

مجاوبا ومحدثا .. كلها تدل على شخصية قوية متمكنة من صفات الرجولة

وربما تكشف لي من الامير سعود ما تكشف لاول نظرة لهذا الشبه الكبير الذى كان بينه وبين والده فى بناء الجسم ، وملامح الوجه ، حتى ليكاد المرء يقطع للنظرة الاولى انهما اخوان ، لا يفرق بينهما الا فارق السن الذى بين اب وابن

لا شك أن هذا التشابه الكبير بين سعود وأبيه قد القى فى روعى أن هذا من ذاك ، وأن ما كان من عبد العزيز من آيات البطولة ، والوان المظمة فى حياته سيكون من سعود حين يخلفه فى حمل أعباء الملك والنهوض بتبعاته !

وانصرفت من أول مجلس ولاول لقاء وانا احمل هذه الخواطر فى نفسى .. وارقب اخبار سعود وارصد تصرفاته ، وكلما مضت الايام ازددت يقينا بصدق فراستى فيه ، واتجاه تقديرى له

لقد التقيت بسعود مرات ، التقيت به وليا للعهد ، والتقيت به ملكا على الجزيرة ، وما أضفت شيئا كثيرا الى شخصيته التى حددتها منذ اللقاء الاول !

فسعود أيا كان موضعه الرسمى أو غير الرسمى هو هو صاحب الشخصية القوية الواضحة التى تجتمع اليها الصفات العربية المصفاة فى اكرم صورها وأرفع منازلها ،

وهى التى تجعل له هذا المكان فى قومه وهذا الحب والتقدير فى دولته ، فلو لم يكن وارث ملك لكان فى الناس ملكا بصفاته وأخلاقه ، شأنه فى هذا شأن والده الذى أحله قومه هذا المحل الكريم منهم بصفاته وأخلاقه

كان « عبد العزيز » أملا لنفوس سلط عليها الجور ، وحياة لشعب كاد يقتله الحرمان والبؤس .. حتى اذا أذن الله بالخير يسوقه الى تلك الارض المباركة كان « عبد العزيز » هو داعيته الذى يبشر بهذا الخير ويتقدم قومه اليه ويدنيهم منه !

والشدائد والأزمات هى التى تكشف عن معادن الرجال ، وتبين عن حقيقة امرهم !

ولقد امتحن عبد العزيز بأزمات ومحن تهد الجبال ، ولكنه لقيها بقلب قوى ، ونفس مطمئنة ، وعزم وثيق ، فذلت له ، ودانت لما يريد ! فأقام من انقاض امته دولة قوية عزيزة ، تعيش على مثل كريمة ، وآداب رفيعة .. هى اليوم موضع تقدير العالم

وامتحن « سعود » كما امتحن والده من قبل بكثير من المواقف المحرجة التى تزل فيها الاقدام ، ويضل معها الرأى ، فكان له من عزمه ورأيه ما مكن له من موارد الامور ومصادرها .. فلم تزل به قدم ، ولم يخذله رأى !

وتخوض الامة العربية اليوم معركة فاصلة تقرر مصيرها ،

وتتجدد مكانها في الحياة ، و«سعود» يتقدم الصفوف في هذه المعركة ، ويلقى فيها بكل ما عنده من قوة ، فانها معركته ومعركة تاريخه ، ومعركة أمجاده ! .. فهو يدفع عن احساب ، ويناضل عن تراث آباء واجداد ، ويذود عن حرمات أهل ووطن ! فاذا كان لاحد من ابناء العروبة ان ينام عن هذه الاحساب، ويغفل عن تلك المعاني ، فان سعودا لن ينام ابدا ولن يغفل ابدا

وكيف ينام أو يغفل ، وهو العربي الاصيل المغرق في العروبة من عمومته وخئولته ؟ وكيف ينام او يغفل ، وهو ابن عبد العزيز ، باعث الحياة في الجزيرة ، بعد ان كادت تخمد فيها الحياة ؟ وكيف ينام أو يغفل ، وهو قائم على ملك الجزيرة .. مهد العروبة ، و « خميرة » العرب ، والراية التي يجتمع اليها كل عربي في كل مكان !

ثم كيف ينام أو يغفل ، وعلى ارضه ، وفي سمائه تراث العروبة ومقدسات الاسلام !

ان سعودا يحمل كل هذه المعاني في نفسه ، ويعيش بها في كيانه ، ويعمل فيها برأيه وعزمه وجنده ، ويغذيها بماله ودمه وبالعزيز الغالي من اهله وولده !

لقد عرف اعداء العروبة والكائدون لها مكان « سعود » من البعث الجديد للقومية العربية ، وعرفوا دوره الخطير في هذا البعث، فنصبوا شراكهم له ، وساقوا اليه افانين التضليل والخداع ، ليفسدوا عليه رأيه وليوهنوا من عزمه ، حتى لا تقوم العرب دولة ، فان قيامها يسد في وجه الاستعمار منافذ التسلط على امة العرب واذلال شعوبها، وبغير هذا التسلط والاذلال لا يقر للاستعمار قرار ، ولا يهدأ للمستعمرين بال !

لقد افسد « سعود » بايمانه ورجولته ورأيه على المستعمرين كل خططهم ، فمضى العرب الى غايتهم في بناء القومية العربية ، وبعث أمجاد العرب ، وعزة الاسلام

ان دولة العرب قامت أول ما قامت على الوحدة التي جمعهم الاسلام عليها ، فكانوا امة واحدة بعد أن كانوا قبائل متفرقة وعشائر متناثرة ، وبهذه الوحدة استطاعوا ان يقيموا دولة تمتد من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي ، وأن ينشروا في هذه الآفاق الواسعة مبادىء الخير ، والرحمة والعدل والاحسان !

وبمثل ما قامت دولة العرب الاولى تقوم دولتهم اليوم على هذه الوحدة التي جمعت ما تفرق بيد المستعمرين من أوطان العرب ، ووحدت ما تنافر بكيد الكائدين من مشاعر الاخوة ، فأصبح العرب جميعا أمة واحدة ، يتجهون الى مطالع العروبة الاولى ، فيجدون أسد الجزيرة واشبالها أمناء على المهد حراصا عليه ، يقودهم «سعود» الى منازل العزة والسيادة في أمة كتب الله لها العزة والسيادة . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

حوار سياسى

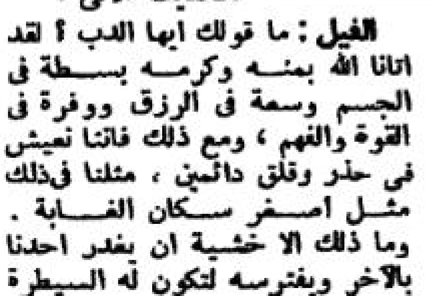
بين الفيل الأمريكى والدب الروسى

بقلم الأستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

اما الدب الروسى فمعروف . واما الفيل فهو اما افريقى او اسيوى ولم ينتسب الفيل قط الى امريكا الا رمزا . فالجمهوريون الذين يتبوأون اليوم مقاعد الحكم فى الولايات المتحدة يتخذون من الفيل رمزا لهم كما يتخذ الديمقراطيون الحمار شعارا لهم ! ذلك لان الصراع السياسى بين الاحزاب والافراد اذا لم يصحبه شىء من روح الفكاهة والمرح بين القوم فانه قد يؤدى بهم الى كثير من الحدة والعنف فى معاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض وقد يفضى فى النهاية الى ما لا تحمد عقباه

فى اصيل احد الايام وعلى منبسط من الارض يكسوه العشب الوثير وتظلله اعراش الاشجار البواسق جلس عدد من سكان الغابة يتصدرهم جميعا الفيل الامريكى والدب الروسى . جلسوا متقاربين كل على سجيته فمنهم



الايام السالفة . ما عدا الفيل والدب وهما من اضخم سكان الغابة جسما واوفرها شحما . فانهما برغم امتلائهما جلسا متيقظين متنبهين كلاهما يتربص بصاحبه . وفجأة دار بينهما الحديث الآتى :

من جلس على مخلبيه الخلفيين ، ومنهم من مال على احد جانبيه ومنهم من تكور حول جسمه ، ومنهم من شمخ بذيله فرفعه الى أعلى ، ومنهم من طواه بين ساقيه. ولكنهم جميعا وخاصة الكبار منهم قد جلسوا متثاقلين بشمين لفرط ما التهموه واكتنزوه من الطعام فى

الفيل : ما قولك ايها الدب ؟ لقد اتانا الله بمنه وكرمه بسطة فى الجسم وسعة فى الرزق ووفرة فى القوة والفهم ، ومع ذلك فاننا نعيش فى حذر وقلق دائمين ، مثلنا فى ذلك مثل اصغر سكان الغابة . وما ذلك الا خشية ان يغدر احدنا بالآخر ويفترسه لتكون له السيطرة

فى الغابة كلها دون غيره . وانى اصدقك القول باننى كلما نظرت الى مخالبك الحادة وهى دائمة البروز سافرة التحدى لا تنكمش ولا تختفى كمخالب بعض اخواننا الآخرين ، وكلما فكرت فى البحوث والتجارب التى نجريها فى بلادنا وتجرونها فى بلادكم لصقل اسلحتنا وارهافها ملئت رعبا وازداد قلقى على مصيرنا . ان فى الغابة لمتسعا لنا جميعا وهى والحمد لله غاصة بمختلف اطايب الاكل من عشب وخضر وفاكهة وثمر ، ولا اظنها تخلو يوما من لحوم الطير والذبائح المستأنسة وغيرها . فماذا يضيرنا لو اننا تعاهدنا على عدم استخدام سلاحنا الا فى الدفاع عن النفس . تعال ايها الدب نتفق على كلمة سواء بيننا أن تسود الحرية والسلام ربوع الغابة والا نؤمن الا بمبادىء الاخاء والتعايش السلمى وحسن الجوار

الدب : اننى ايها الفيل لست من بيئتك ولا من فصيلتك وليس بينى وبينك من الطباع او الصفات ما يساعد على قيام هذا التفاهم الذى تنشده . فانت تقتات بالنبات والغاب والعشب دون اللحم ، واما انا فاقتات بالنبات واللحم معا على السواء ، ولا سبيل البتة للحصول على اللحوم الا بالسلاح . ولقد قست الطبيعة على بلادى فجمدت من حولها مياه البحار والانهار فى معظم شهور العام . ولذلك ترانا دائبى السعى للوصول الى منافذ نطل منها على الخارج وييسر لنا الاتصال بالمناطق الدافئة نوعا النشيطة فى تجارتها الغنية بمواردها كمناطق الشرق الاوسط والبلقان والخليج الفارسى . وانى يتسنى لنا ان نجوس خلال هذه المناطق اذا لم يكن معلوما للملأ أن لدينا السلاح نشهره عند الحاجة ، ونرهب به عدونا ومن يتصدى لنا

انكم فى قارتكم تستطيعون ان تعيشوا فى عزلة نسبية لوفرة مواردكم وتنوعها ولما يفصلكم عن العالم كله من محيطات ومسافات شاسعة . اما بلادنا فكما تعلم بلاد مترامية الاطراف متصلة الى مدى بعيد بقارتى آسيا واوربا اى بالشرق والغرب على السواء . ثم اننا شعب حديث العهد بالحرية ولا بد لنا من الاستقرار حتى يتعلم الشعب ويتدرب ويتقدم . فاذا تهاونا فى تسليحنا وحماية حدودنا انهار البناء السوفيتى من اساسه . ولا تنس ان الوحش الالمانى قد هاجمنا مخترقا حدودنا مرتين فى مدى خمس وعشرين سنة . وقد ذقنا من اهوال الحرب الوانا لم ير العالم مثلها وقد راح ضحيتها ملايين من الشباب فضلا عن الخسائر المادية التى منيت بها البلاد ..

اما بعد فان امرك ايها الفيل لغريب حقا . فانت تقترح على نزع سلاحى ، على حين انك فى الوقت نفسه قد سمحت للوحش الالمانى ان يتسلح ، ويعيد انشاء قواته من جديد ليقدمها هدية سائغة

لمؤسستكم فى حلف شمال الاطلنطى وهذه المؤسسة بجيوشها واساطيلها وعتادها هل هى تخدم أغراض السلم الذى تدعو له أم هى تعمل للحرب والعدوان ؟

الفيل : اعلم ايها الدب اننا قوم طبعنا على تعشق العمل والحرية الفردية وانا لنمقت الحرب اشد المقت . ولولا الكشوف العلمية الحديثة التى الغت الحدود بين الدول أو كادت وقربت المسافات حتى أصبحت دول غربى أوربا هى خط دفاعنا الاول — ولولا تفاقم الخطر الالمانى فى الحربين العالميتين بدرجة كادت تودى بمصالحنا — لولا ذلك كله لبقينا على عزلتنا السياسية بعيدين عن مشاكلكم ومناكفاتكم . اما عن مؤسسة حلف شمال الاطلنطى فاننا لم ننشئها الا بعد ان أعلنت الحرب الباردة واوثقت صلاتك بالشيوعية مع اتباعك فى شرق أوربا ثم اقمت ستارك الحديدى سميكا صلبا كأصلب وأسمك ما تكون الستر والحواجز . اذن فانت البادىء والبادىء اظلم

وهنا رفرفت حمامة السلام بجناحيها واستأذنت وقالت :

الحمامة: من رايى ان تامين الحدود ضد العدوان يجب ان يوكل أمره لمجلس الامن وهيئة الامم المتحدة . اما ان يكون التأمين مهمة فردية تتولاها كل دولة وفق مصلحتها الخاصة فانه لن يمضى وقت طويل حتى يؤدى هذا التصرف الى التنافس الحربى ومن ثم يكون سببا الى قيام الحرب عالمية ثالثة . يجب ان يكون المستقبل لقوة البوليس الدولى . فكما ان القانون المدنى يحرم تسليح الافراد الا لأغراض معينة حتى اذا ما اضطرب حبل الامن فى بلد وقامت عصابات تنشر الرعب بين المواطنين المسالمين كان أول ما يقضى به القانون والواجب ان توجه الى الاشرار قوة بوليسية مرهوبة تنزع سلاحهم وتصون الامن من اذاهم . كذلك يجب ان تنظم العلاقات بين الدول على هذا النحو فتصبح لهيئة الامم قوة بوليسية عسكرية كالتى نشهدها اليوم فى الشرق الاوسط — قوة مرهوبة تنزع سلاح الدول التى تحدثها نفسها بالعدوان وتردها بالقوة اذا اقتضى الامر

الدب : هذا كلام جميل ، ولكن مهلا أيتها الحمامة ! فلو ان الفيل اراد السلام حقا كما يبدو فى كلامه لجلت قواته من غرب أوربا وترك القواعد والمحطات التى انشأها فى مختلف جهات العالم لا فى أوربا وحدها . وها نحن نقرأ فى هذه الايام نبأ تجديد اقامته باحدى القواعد لمدة خمسة أعوام أخرى .. لا ايها الفيل كن صريحا فالسلم والحرب امران متناقضان لا يجتمعان ولكل منها سبيله الخاص وما جعل الله لامرىء قلبين فى جوف واحد !

الفيل : وهل يمكن ان نقضى على ظاهرة الحرب فى يوم وليلة ؟

ان الانســـان ميـــال بطبيعتـــه ونشـــاته الى الانانيـــة والشر وحب المقاتلة . ولا بد من التأنى والتدرج حتى يمكن تهذيب المجتمع الانسانى وتخليصه من شرور الحرب وآثامه وسيأتى ذلك حتما قريبا أو بعيدا اذا عملنا على نشر الثقـافة واعلاء كلمة القانون بين شعوب العالم

الدب : اني امقت التباطؤ والتدرج وادين بالثورة التى خلقت روســيا الجديدة

الفيل : انى اعتقد ان التطور هو النظام الطبيعى . فالثمرة لا تنضج الا اذا هيأنا لهـــا التربة الصالحـــة وتعهدناها بالرى والغــذاء والتقليم والتطعيم وانتظـــرنا حـــتى تطيب وتتـــدانى للآكلين . وانى لمتفـــائل بالجهود التي تبذلها لجنة نزع السلاح التابعة لهيئة الامم

الحمـــامة : هـــل لك أن تحيطنى علما بما تم الى الآن ؟

الفيل : أول ما بدأ اهتمام الدول بموضوع نزع السلاح أو تخفيفه فى هذا العهد كان فى عام ١٩٤٦ وهو عام الفصل ، بالنسبة الى الحلفاء بعد انتصارهم المشترك على الوحش الالمانى . فقد كاد الاتفاق يكون تاما بينهم جميعـــا على ضرورة تحـــريم استخدام القنابل الذرية وتخفيف التسليح . واقترحـــوا امام هيئـــة الامم انشاء هيئة دولية تتحكم فى انتاج القنبلة الذرية والعناصر التى تدخل فى تكوينها كما اقترحوا انشاء هيئة مراقبة دولية تقوم باحصـــاء الاسلحة وحصرها والتفتيش الدقيق فى كل ما يتعلق بالقـــوات المسلحة للدول . ولكن صاحبنا الدب لم يرق فى نظـــره هـــذا الاجـــراء وعارض الاقتراح

الدب : ذلك لأننى خشـــيت ان اكشف جميع أوراقى امام غرمائى . فقد ينتهى الاحصاء والتفتيش ولا تتفق الدول على احداث اى تخفيف فى التسليح ثم انى اقترحت تحريم انتاج القنابل الذرية وتدمير المدخر منها وتخفيف القوات المسلحة للدول الكبرى بمقدار الثلث . ولكن احدا منكم لم يعزز اقتراحى

الفيل : كان من حقـــنا طبعا ان نعارض اقتراحك لان انتاج السلاح الذرى كان هو الشىء الوحيد الذى ظهر فيه تفوقنا عليك فاذا افنيناه او دمرناه بادىء ذى بدء تكون قـــد فقـــدنا أمضى ســـلاح فى ايدينـــا واســـتطعت انت ان تتغلب علينـــا بعتادك وعددك واعدادك ما ظهر منها وما بطن ..

وفى عام ١٩٤٨ ظهرت اعـــراض الحـــرب البـــاردة وبقيت اللجنـــة عاطلة الى ســـنة ١٩٥٢ حين اعلن كشف القنبلة الهيدروجينية ووضح ان تأثيرها أقوى من القنبلة الذرية

الف مرة وان قنبلة واحدة منها قد تدمر اقليما تبلغ مساحته ٣٠٠ ميل مربع ، عند ذلك تحرك الضمير الانسانى من جديد وخجلت الدول من جمودها طوال تلك السنين .

فتكونت لجنة من جديد واقترحت تحريم استخدام القنابل الذرية فى الحرب ووضع حد اعلى لجيوش الدول الكبرى بحيث لا يزيد عددها بكل من روسيا والولايات المتحدة والصين على مليون ونصف و ٦٥٠٠٠٠ لكل من بريطانيا وفرنسا كما اقترحوا انشاء هيئة دولية تشرف على شئون التسليح . وفى عام ١٩٥٣ أعلن الرئيس ايزنهاور ضرورة تسخير الذرة لخدمة اغراض السلم . وفى عام ١٩٥٤ قررت الجمعية العمومية بالاجماع تحريم استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض الحربية وتحويلها الى خدمة اغراض السلم . ولا تزال امام اللجنة مسائل تفصيلية على جانب كبير من الاهمية لم يتفق الراى بشأنها بعد

الدب : ولماذا لم تذكر اقتراحاتى الاخيرة فى الموضوع . اتخشى ذكرها امام حبيبتك الحمامة حتى لا تثبت عليك تهمة الخيانة !

أعلمى ايتها الحمامة اننا تقدمنا فى مايو سنة ١٩٥٥ نطلب الغاء الدعايات التى تنشئها الدول لبذر بذور الكراهية بين الشعوب وللترويج للحروب . كما اقترحنا سحب قوات الاحتلال الاجنبية من المانيا وتصفية جميع القواعد الحربية التى للدول فى البلاد الاجنبية

الفيل : يقولون انك امهر من لعب على مسرح السياسة الدولية فى العصر الحديث . وهذا حق . فظاهر انك لا تريد باقتراحاتك هذه مجرد تخفيف السلاح أو نزعه وانما ترمى الى هدف سياسى آخر على جانب خطير من الاهمية الا وهو تصفية الاستعمار

الدب : اظن ان الوقت قد حان لتخليص الانسانية من عار الرق السياسى والاقتصادى كما تخلصت من عار الرق البشرى

الفيل : موافق . ولكن فى السر، وان اسعد ايامى هو اليوم الذى يصفى فيه الاستعمار نهائيا وتتفقون فيه على حل مشاكلكم فى عالمكم القديم . وحينئذ سأتنزل طواعية عن جميع القواعد التى انشأتها خشية وقوع الحرب

الحمامة : انى اتطلع مشغوفة الى ذلك اليوم السعيد – يوم يطيب لى ان اردد وارتل ما انزله الله تعالى منذ القدم فى كتبكم المقدسة – وما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى: « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

وما جاء فى العهد القديم من قوله: « واكسر القوس والسيف والحراب من الارض واجعلهم يضطجعون آمنين »

ان اندفاع الدول الكبرى في تجاربها الذرية يخيف العقلاء ويقلق الشعوب . ونحن ننقل هنا رأى العالم الفيلسوف برتراند روسل وقد صاغه في قالب صيحة موجهة الى العالم

عالمنا مجنون

للفيلسوف برتراند روسل

العالم كله يشعر اليوم بأنه مندفع بقوة لامرد لها في طريق مؤدية الى كوارث ماحقة . وكثيرون من الناس بلغ بهم الامر الآن الى حد الاعتقاد بانه لامفر من السقوط في الهاوية . فالانسان في نظر هؤلاء ، لم يعد مالكا لمقدراته وسيدا لمصيره . فهو خاضع لارادة غير ارادته ، ارادة فرضتها عليه الاقدار القاسية

ان هذا الرأى ، في اعتقادي ـ نتيجة الكسل أو الوهم . فلننظر الى المصائب التي حلت بالجنس البشرى منذ حرب سنة ١٩١٤ ، والمصائب التي تتربصه ، وقد تكون أشد وقعا من الاولى . ولنعترف بأن مسؤولية هذه وتلك من المصائب لاتقع على الاقدار بل على البشر أنفسهم : على شهوات الكثيرين ، وعلى قرارات البعض ..

ولكن ، اذا كانت الشهوات والقرارات الخطيرة تؤدى الى مصائب وويلات ، فقد تؤدى الى الخير والفائدة . فمن الغباء اذن أن ندع شعور العجز يخنق فينا كل أثر للامل والرجاء

هناك قوتان عظيمتان تسيطران اليوم على العالم . الاولى ، العداء القائم بين الشيوعيين وخصومهم . والثانية ، الرغبة في تجنب حرب عالمية جديدة . وهاتان القوتان اللتان تعمل كل منهما في اتجاه معاكس لاتجاه القوة الاخرى ، جعلتا التوازن مفقودا في العالم ، بين الكتلتين ...

ولسنا في حاجة الى كثير من الخيال لكى ندرك ان مثل هذه الحالة قد تسفر عن حرب عالمية شاملة ، اذا وقع حادث ، خطير أو تافه . ويصعب

علينا ، من ناحية أخرى ، أن نجعل حالة الاضطراب هذه عاملا من شأنه أن يدعم رغبة الناس فى الابقاء على السلام وصيانته . ومع ذلك ، فأنا أعتقد اعتقادا راسخا بأن عامل السلام هذا موجود لاشك فيه !
ولكن أين هو ؟ وكيف نجده ؟
بعض الناس يضعون أملهم فى امكان حدوث تطور فى روسيا يغير وجهها وكيانها . ولكننى ، من ناحيتى ، لا أظن أن المسؤولين فى روسيا على استعداد ، الآن ، لاعتناق التعاليم التى نادى بها المسيح فى « موعظة فوق الجبل ! » .
ولا أمل أيضا فى الوصول الى اقناع الخصم بواسطة الحجج والبراهين من خلال المناقشات التى لانهاية لها . فان الادلة التى تقنع للناس أمام للستار الحديدى لاتكفى لاقناعهم خلفه !
ولا يمكن أن يجىء السلام عن طريق دعوة الى تهدئة الخواطر ، تصدر من جانب واحد . فان مثل هذه الدعوة تشجع الخصم على التشديد فى مطالبه والمبالغة فيها ، بحيث يصبح من الضرورى ، فيما بعد ، مقاومته بالقوة .
فالطريقة الوحيدة لاضعاف خطر الحرب ، هى أن نفرغ جهودنا كلها فى نقطة معينة تحوز رضى الطرفين المتنازعين بلا قيد ولا شرط . ولا أعرف غير نقطة واحدة ، أو حقيقة واحدة ، لا يختلف فيها اثنان ، يمكن اتخاذها محورا تلتقى عنده الآراء والافكار : وهى أن حربا عالمية تنشب فى الظروف الحاضرة ، وتستخدم فيها الاسلحة الذرية ، لا بد أن تكون فى نتائجها كارثة على الغالب والمغلوب .
هذا رأى الجميع . وهذه هى الحقيقة التى لاشك فيها . وهذه هى نقطة الالتقاء .
ولو كنت من رجال السياسة المسموعى الكلمة ، لاقترحت عقد مؤتمر عام تدعى اليه جميع الدول الكبيرة ، ويكون جدول الاعمال فيه محصورا فى مسألة واحدة ، وهى : « البحث فى الخراب والدمار اللذين تتركهما خلفها حرب عالمية جديدة » .
ويحرم فى المؤتمر البحث فى العوامل التى يمكن أن تجعل النصر يميل من ناحية هذه أو تلك من الدول . فالغرض الوحيد من المؤتمر يجب أن يكون مقصورا على تحديد وبيان الاضرار والآلام والمصائب التى لابد أن تحل بالجميع من جراء تلك الحرب .

انه لمن الخطأ الفاضح أن نعد القنبلة الهيدروجينية سلاحا من شأنه أن يضمن النصر لمن يملك هذه القنبلة . فهى ليست غير أداة من أدوات التدمير والتخريب . فأية فائدة وأى خير يمكن أن تسفر عنه هذه المشاحنات القائمة اليوم بين الطرفين المتخاصمين ؟
هذا يقول : « نحن عندنا القنبلة الهيدروجينية ! » .
فيرد ذاك : « ونحن أيضا ! » .
ويستطرد الاول قائلا : « نعم . ولكن عندنا نحن ما هو أحسن وأقوى مما عندكم ! » .
ويعود الثانى فيرد قائلا : « هذا

ممكن ... ولكن مركزكم أنتم أضعف من مركزنا ، وبلادكم معرضة أكثر من بلادنا لمفعول القنابل الهيدروجينية ! »

ويخشى جدا أن يؤدى هذا الاخذ والرد الذى لانهاية له ، الى أن يقول أحد الطرفين للآخر :

ـ كفى تبجحا ... ولننظر فى الحال ما هى النتائج التى سيسفر عنها استخدام القنبلة الهيدروجينية!

ان عملا مثل هذا لابد أن يؤدى الى الانتحار . والذى أقترحه على العالم، الآن ، هو عقد مؤتمر ينظر فيه الى جميع هذه الاسلحة المدمرة بوصفها من العوامل المؤدية الى هزيمة الطرفين هزيمة تامة

هذه هى النقطة الوحيدة التى تلتقى عندها مصالح هذا الفريق وذاك الفريق على السواء . واذن فهى النقطة الوحيدة التى يمكن أن يدور حولها الجدل فى مؤتمر دولى بدون أن يقوم اعتراض من أحد الفريقين

وكل من الاثنين سيخرج من هذا الاجتماع الدولى بشعور خاص وهو ان خصمه لن يقدم على الحرب الا اذا أرغم على ذلك مكرها وبالرغم منه ، بالنظر الى العواقب الهائلة المخيفة المترتبة على صراع عالمى بالاسلحة الذرية . وعندما يقتنع كل من الفريقين بهذا الرأى ، ويشتركان فى هذا الشعور ، فلا بد أن ينتج عن ذلك تخفيف تدريجى فى حلة التوتر العام

فى الوقت الحاضر، نعتقد ، نحن الغربيون ، اننا لن نقدم على الاشتراك فى حرب عالمية الا اذا وقع علينا اعتداء خارجى . ولكننا لسنا واثقين من أن هذا الاعتداء لن يقع فى مستقبل قريب أو بعيد ! ولا شك فى أن حالة نفسية مشابهة لهذه الحالة النفسية التى نحن فيها تسيطر الآن على الروس ، وانهم يعتقدون مثل الذى نعتقده نحن ، ويقولون ما نقول...

وفى هذا التخوف المتبادل ، وعدم الثقة من الجانبين ، الخطر كل الخطر . ولكى يزول هذا الخطر ويتلاشى أثره، يجب على الكتلتين الاتفاق على اعلان مشترك من الطرفين ، يصرح فيه كلاهما انه لن يقدم على حرب الا فى حالة الدفاع عن النفس . ويجب أن يحوى هذا الاعلان ، أو هذا التصريح المشترك اعترافا من الجانبين بأن كلا منهما يعتقد ان الحرب العالمية القادمة ـ اذا وقعت ـ سوف تجىء معها بهلاك شامل

□

ويجمل بالمحايدين أن يدعوا الى عقد مؤتمر كالذى اقترحه هنا وعلى هؤلاء المحايدين أن يضعوا بيانا واضحا بالعواقب التى لابد أن تسفر عنها حرب عالمية شاملة . وفى وقت واحد، تدعى الكتلتان الى ابداء رأيهما فى البيان وفى الدعوة . واذا عرف المحايدون كيف يعالجون هذا الامر وأفرغوا فى معالجته مقدارا كافيا من اللباقة ، وقوة الحجة ، ووسائل الاقناع ، والتشبث بالرأى فانه لن يستعصى عليهم حمل الكتلتين الغربية والشرقية على الاعتراف بصحة البيان وضرورة حل المشاكل بالطرق السلمية

المرأة المتعلمة تغزو جميع الميادين

فتيات الأتوبيس

الجمال ليس حائلا بين الفتاة والعمل

بقلم الدكتور أمير بقطر



ما الذى يدفع فتاة جميلة ان تلتمس العمل الشاق فى الاتوبيس أو الترام ؟

هل سدت فى وجهها ما عداه من المسالك ؟

وقفت مبهوتا مأخوذا ، يوم ان وقع نظرى لاول مرة فى احدى عواصم اوروبا ، عليها . ولولا زيها الرسمى الازرق ، وحقيبتها السوداء ، والتذكرة التى قدمتها الى ، لظننت انها كوكب لامع من كواكب هوليود . وكانت جميع المقاعد يحتلها الجالسون ، والطرقات مزدحمة بالواقفين . ولولا النظافة والنظام ، وأدب الكبار والصغار . من ذكور واناث ، لما كان هناك فرق يذكر بين هذا الاتوبيس الذى وجدت فيه ، ومثله فى القاهرة

ومع ذلك فقد كانت الفتاة الجميلة تشق طريقها بين ذلك الجمع الحاشد فى رفق واعتبار ، وتؤدى واجباتها المنوعة — من صرف التذاكر ، والعناية بالركاب صعودا ونزولا ، وانذار السائق لاستئناف المسير ، وعملا بالتقاليد فى فينا عاصمة النمسا ، كانت تستهل لقاءها للراكب بقولها من فضلك ، ولا تنسى قبل أن تتركه بعد دفع ثمن التذكرة ان تقول له « اشكرك » وقلما يفوتها اذا تصادف وقوفها بقرب باب العربة ان تقول للنازل « الى اللقاء » واغرب من هذا ، انها كثيرا ما تساعد السيدات والشيوخ على الصعود والنزول ، وتعينهم على حمل ما معهم من الحقائب والسلع

وكان يحدث بطبيعة الحال احيانا ، أن يحاول احدهم أن يتجاذب الحديث معها والقاء بعض الأسئلة عليها ، فكانت تقصر اجاباتها على « نعم » أو « لا » — من فضلك ، وبكل كياسة وحزم ، واذا كان السؤال خاصا بشارع غير معروف لديها ، اخرجت من حقيبتها دليلا ضخما ، وذكرت للسائل ارقام

الخطوط (الترام أو الاتوبيس) التى توصله الى حيث يريد

كان هذا قبل الحرب العالمية الاخيرة بعدة سنوات ، وقد لاحظت فى السنوات الاخيرة ان عدد هؤلاء الفتيات فى كثير من مدن أوروبا ، يتضاعف عاما بعد عام . ولست أزعم أن جميعهن على جانب كبير من الجمال ، غير أنني لا أعدو الحقيقة اذا قلت ان نسبة الجمال فيهن لاتختلف عن مثلها بين زميلاتهن فى شتى الاعمال والمهن . وقد يعجب القارىء اذا افضيت اليه ، أن أجمل فتاة وقع عليها نظرى فى أوروبا فى العام الفائت ، كانت قراضة تذاكر فى اتوبيس يقطع المسافة بين ميدان الاوبرا فى فينا الى أعالى الدانوب

وفى بعض عربات الاتوبيس والترام فى المانيا والنمسا وايطاليا وغيرها من بلدان أوروبا تجلس الفتاة على كرسى مرتفع فى المؤخرة وامامها منضدة تصرف منها التذاكر ، ويدخل امامها الركاب فرادى ، متجهين الى الداخل ، ولا يخرجون الا من الباب الامامى ، ومع مايبدو فى هذا النظام فى الظاهر من توفير الراحة للفتاة ، فان مسئوليتها فى الواقع اعظم وعملها اشق ، اذ عليها أن تواصل تنبيه الداخلين الى الاسراع الى الداخل حتى لاتتعطل المرور ، وعليها أن تضغط على زر خاص لقفل الابواب وفتحها بعد التأكد من سلامة الركاب ، بغير أن تنتقل من مكانها ، وعليها اعلان اسم كل محطة فى المكرفون ، والاجابة عن الاسئلة الخ

وقد كانت الحرب العالمية الاخيرة عاملا هاما فى اقبال الفتيات على العمل فى عربات الترام والاتوبيس ، ودعا تجنيد الرجال الى اضطرار المرأة ان تكون سائقة فى كثير من الاحوال ، ولا يخفى ماق هذا العمل من مشاق فى العواصم الكبيرة المحفوفة طرق المرور فيها باشد الاخطار ، وقد بلغ عدد فتيات الاتوبيس فى لندن وحدها (عدا ضواحيها) فى تلك الفترة ، عشرة آلاف . ثم هبط هذا العدد عندما عاد الجنود الى اعمالهم ووضعت الحرب أوزارها ، ولكنه سرعان ما اخذ فى الازدياد ، حتى بلغ متوسط عدد المستجدات منهن كل عام الفين ، وارتفع فى الصيف الماضى الى ٧٠ فتاة مستجدة كل أسبوع

البواعث

يبدو ان البواعث التى تدفع فتاة مرهفة الى النزول الى ميدان كهذا ، منهك للقوى ، مضن للاجسام والاعصاب . هذه البواعث هى عينها الصفات التى يتطلبها هذا العمل . فتاة الاتوبيس بطبيعتها تكره الابواب المغلقة فى المكاتب والمصانع والبنوك والشركات ودور الاعمال ، وهى بطبيعتها تكره قضاء ساعات العمل قليلة الحركة امام منضدة او آلة كاتبة ، تقتل الزمن فى « روتين » لا لذة فيه ولا تغيير . ولانها لاتميل الى أن تجرى الحياة على وتيرة واحدة ، تتلمس فى الاتوبيس التنويع

والمفاجآت ، وتتلمس في روحاته وغدواته الهواء الطلق ، وتجد في سيره ووقوفه الفرحة والنشوة والتسلية التي تلهيها وترضيها عن ذاتها . ولانها تكره العزلة والانطواء ، تطيب نفسها بالمرح والتبسط بلقاء أشتات من النساء والرجال والاطفال ، في كل محطة تقف فيها العربة

فلا غرابة اذا حرص أولو الشأن على أن تكون فتاة الاتوبيس مرحة بالسليقة ، وسيمة ، ممشوقة القوام ، ممتلئة صحة ونشاطا وعافية ، مع مسحة طفيفة من شدة البأس والروح الرياضية

ويشترط فوق كل هذا ان تكون اجتماعية محبة للناس ايا كانوا ، عذبة اللسان ، تشيع في وجهها ابتسامة طبيعية لا تكلف فيها ولا تصنع

ويستبعد أولو الشأن الفتاة المكسال ، ضعيفة الخطو ، التي تتحرج من أعمال معينة خشية المهانة والزراية ، وتفاخر بالانساب والاحساب ، وقد وجد بالاختبار ان الفتيات في هذا العمل الشاق أقدر من زملائهن الذكور على تهدئة الراكب اذا ما ثارت ثائرته ، واشد احتمالا لعنت المتعنتين ، واكثر ميلا لاراحة الجمهور ، وحلا لما يخلقونه من مشاكل . وقد تكفي منهن ابتسامة عابرة ، لتفادي معركة بين خصمين . واذا اشتبك معهن أحد الافراد لاي سبب كان ، انبرى له السواد الاعظم من الركاب ، الذكور على الاخص !

وتختلف المرتبات التي تتقاضاها فتاة الاتوبيس باختلاف البلدان ، ولكنها بوجه عام لا تفتقر الى الاغراء . ففي لندن مثلا تتساوى الفتاة بزميلها الرجل في المرتب ، اي انها تبدأ بتسعة جنيهات في الاسبوع ، ترتفع الى ١١ بعد عامين ، وتبلغ ١٢ أو ١٣ جنيها اسبوعيا ، اذا عهد اليها بالعمل ساعات اضافية او حرمانها من يوم الراحة ، وفي النمسا لا تتساوى مرتب الفتاة مع مرتب زميلها ، ولكن القانون يحتم قيامها بالعمل نصف الوقت فقط ، محافظة على انوثتها ، وليتيح لها الفرصة للعناية ببيتها اذا كانت زوجة ، وصيانة شبابها وجسمها الريان الفينان اذا كانت آنسة

من هي ؟

قلما تكون فتاة الاتوبيس حديثة العهد بميادين الاعمال . فهي في الغالب كاتبة على الآلات الكاتبة في الاصل ، او سكرتيرة لرجل من رجال المال ، او اخصائية في الاختزال او ممسك الدفاتر او عاملة في احدى المخازن التجارية او المؤسسات الصناعية . وقد دلت الابحاث على انهن تركن هذه الوظائف من تلقاء ذواتهن ، تخلصا من قيود الجلوس الطويل وعدم الحركة ، وخلو العمل من التنويع ، والرغبة في استنشاق الهواء الطليق في جو الحرية ، وليس لاهداف مالية ، والغريب ان ٦٠٪ من هؤلاء متزوجات ، وعدد يذكر من ازواجهن من سائقي الاتوبيس . لذلك يؤثر أصحاب الشركات ان تكون المرأة المتزوجة مع زوجها في

العربة الواحدة ، لان حسن التفاهم بين السائق و « الكمسارية » من أهم العوامل لاستتباب النظام وسير العمل على احسن وجه

وقد وجد ايضا انه يشترط لقبول فتاة الاتوبيس ان يكون عمرها ١٩ سنة على الاقل ، الا ان السن المتوسطة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ عاما . على ان أولى الشأن يرحبون بمن تتجاوز الاربعين . وبينهن من تبدأ عملها فى الاتوبيس او الترام فى الخامسة والاربعين . طالما توافرت فيها الشروط المطلوبة . ويكون هؤلاء عادة متزوجات وامهات ، لهن اطفال فى السن المدرسية التى لاتحتاج الى كبير عناية

فترة التمرين

ولابد للفتاة قبل استلام العمل أن تقضى فترة تمرين وتنجح فى اختبار بسيط ، سواء اكانت تريد العمل فى الاتوبيس أم الترام .

والواقع ان فى بعض البلدان تدير طرق المواصلات كلها هيئة واحدة، حكومية كانت أو أهلية . ويتوقف قبول الطالبة فى بادىء الامر على نتيجة مقابلة الرئيس المختص اياها للمرة الاولى . وتتوقف هذه النتيجة على شخصية الطالبة ، ومنظرها ، وحديثها ، وهندامها ، وما تطبعه فى ذهن الرئيس من مقدار ذكائها ، ولباقتها ، وهدوء طبعها ، واتزان حركاتها . وقد يكون سبب « رسوبها » شيئا تافها لا يخطر على بالها ... تردد أو تلجلج فى الاجابة عن سؤال ،مما يدل على عدم الصراحة... ارتباك فى موقف من المواقف ... رفع الصوت او خفضه بغير مسوغ ... تقطيب الحاجب ... ابتسامة صفراء حائرة ... تنافر الوان وأزياء الملبس ... مبالغة فى الزينة والتبرج ... اجابة واحدة او اكثر تنم عن غباء

أما اذا اقتنع الرئيس المختص فى هذه المقابلة بشخصية الفتاة بوجه عام، احالها على من يختبرها اختبارا بسيطا فى الارقام ، وعلى طبيب للكشف عليها . فاذا ما نجحت فى كليهما ، تعين عليها أن تقضى فترة أسبوعين أو اكثر فى دراسة خاصة، يصحبها تمرين عملى فى عربة ترام أو اتوبيس . وقبل هذا يصرف لها كمية من الملابس الرسمية لسنة كاملة . وهذه ، كفترة التمرين ، تختلف من بلد الى بلد . وفى كثير من البلدان كانجلترا مثلا ، تكاد تكون كمية هذه الملابس اميل الى الاسراف منها الى الاعتدال ، وتشتمل على ٢٧ مقاسا ، حتى لاتحتاج الى تعديل ، وتشمل الدراسة تاريخ النقل فى المدينة ، والمؤسسات الصحية والخيرية فيها ، وجغرافية المدينة ، والمساعدات التى يجب تقديمها للراكب ، وكيفية معاملته ، ووقايته من الخطر ، ووسائل الاسعاف عند وقوع الحوادث الخ الخ وسرعان ماتتعلم الفتاة الكثير عن طبائع البشر ، والكياسة التى تتطلبها هذه الطبائع . وكثيرا ما يلجأ اولو الشأن فى حالة الطوارىء الى

الاستعانة بطالبات المدارس الثانوية والعالية ، لمساعدة فتيات الترام والاتوبيس فى تأدية اعمالهن

وهكذا نرى ان الفتاة المتعلمة فى كافة الشعوب قد غزت جميع الميادين . ولم يعد الجمال حائلا دون هذا الهدف كما كان يحدث احيانا ، خشية الفتنة ، وليس العهد ببعيد فى مصر « ولا تزال رواسبه » حينما كانت تحرم الفتاة المصرية من الالتحاق بمدرسة الممرضات فى قصر العينى ، لان عليهـا مسحة خفيفة بل غلالة من الحسن ، بل العكس هو المعمول به اليوم . الفتاة الوسيمة ، اذا توافرت فيهـا الشروط الاخرى ، تؤثر على غيرها فى الوظائف الحكومية والاهلية ، فى المصانع والفنادق والمطاعم ، فى التعليم والسياسة والتجارة . فهل تعجب اذا علمنا ان ثلث الوظائف فى امريكا تحتلها المرأة « ٢٢ مليون امرأة » وان ٤١٪ من وظائف اليابان فى ايديهن « نحو ١٧ مليون فتاة » هذا عدا الف يابانيـة فى وظائف حكومية مسئولة ، و ٥٠ الفا فى عضوية المجالس العليـا للتعليم والبلديات والمجالس المحلية . وقد ادت هذه الحالة الى تحرير اليابانيات تحريرا كاملا ومساواتهن بالرجل، حتى ان ٧١٪ من حالات الطلاق التى حدثت اخيرا ، وعددها ثلثا مليون، كانت بناء على طلب الزوجة لا الزوج

نكتب هذا المقال بمناسبة الفتيات القليلات اللاتى التحقن بالعمل فى اوتوبيس القاهرة ، راجين ان تمهد لهن السبل حتى لاتفشل التجربة ، آملين أن يكون الجمهـور حليما متسامحا معهن . كما نأمل بهـذه المناسبـة ان تحسن المؤسسات التجارية اختيار هؤلاء الفتيات ، فقد شهدنا فى اكثرها فتيات يفتقرن الى الكثير من التعليم العـام ، والكياسة ، والذوق ، والوثوق بالنفس ، وحسن الهندام ، وأدب المعاملة ، واقل ماتستطيع هـذه المؤسسات اسداءه لهن من النصيحة، تعليمهن عبارتى « شكرا » ومن فضلك » ، فهى لاتكلف الفتاة شيئا ولكنها تساوى كثيرا

أخطاء الآخرين

الأخطاء كالمصابيح الكاشفة فى مقدمة السيارات تعلن عن نفسها ، ولكننا نرى أخطاء الآخرين أسطع مما نرى أخطاءنا ، تماماً كالمصابيح الكاشفة فى مقدمة السيارات القادمة نراها أسطع مما نرى مصابيح سياراتنا !

« حكيم »



العيد شيء يعود

ولكنه فرصة للبر والإحسان

بقلم الدكتور أحمد زكى

الشمس تطلع علينا وتغيب فتصنع الايام ، سواداً وبياضاً

والقمر يمتلىء ليفرغ ، ويفرغ ليمتلىء ، فيصنع لنا الشهور

والارض تدور فى مدارها الكبير حول الشمس ، فتصنع لنا الاعوام

كل هذه صنعتها الطبيعة

وجاء الانسان فصنع الاسبوع !

وكلها اشياء تبدأ لتنتهى، وتنتهى لتبدأ ، ففى حكم الزمان انه لا يذهب منه ذاهب الا ليعود

والحياة نفسها ، ووعاؤها الزمان، هى كالزمان تأتى لتذهب ، وتذهب لتعود ، ففى كل ظاهرة من ظواهر هذه الطبيعة الجامدة عود ، وفى كل ظاهرة من ظواهر هذه الطبيعة الحية عيد

والعيد ما سمى عيداً الا لانه يعود

والعيد احتفال ، وهو احتفال بالزمان ، وقد اطلق الله فينا الزمان ينبتنا ويحيينا ، فاذا اكتملنا كما يكتمل القمر البدر ، راح الزمان ، على عادته ، يتحيف اطرافنا كما يتحيف اطراف البذور ، فاذا هى آخر الامر عراجين . ونحن نحتفل عند انباتها ، ونحتفل عند ما يصوح النبات ، ثم نعود لنحتفل بنبات جديد يصير الى تصويح جديد

واليوم يولد فنحتفل به ، صلاة صباح

واليوم يموت فنحتفل به ، صلاة مساء

والاسبوع نحتفل به عند انتهاء ، او لعله ابتداء ، بصلاة جمعة

والاشهر نجعل منها الحرام وغير الحرام ، ونحتفل بها صياما ، ونحتفل قياما . وجعلنا فى هذا الطريق الدائر بنا ، والذى به نحن دائرون ، جعلنا به عرصات نتيخها لنستريح ونريح ، ولنغتسل من وعثاء الطريق . فهذه وقفة من بعد صوم لافطار . وهذه وقفة بالناس ، ومع الناس ، على جبل لحج ، وهذه .. وهذه .. وكلها أشياء تعود ، فهى أعياد

ان الذى لا يفطن الى معنى الدورة فى الاعياد ، وانها دورة زمان ، يفقد من الاعياد أصدق معانيها

البر اول سمات الاعياد

والاعياد فرص لاسداء الخير اكبر الخير

هى فرص للتآزر والتعاضد ، والتحابب والتوادد ، وسبيل كل هذا البر ، ولست اجد قولا اجمع لمعانى البر واشمل من آية البر :

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

فالبر قسطان :

قسط لله وقسط للناس

اما قسط الله فعبادة وعقيدة ولست احسب ان الله يبالى من عبد ومن اعتقد . فالذى يعبد انما يعبد لنفسه ، والذى يعتقد انما يعتقد لنفسه

اما قسط الناس فيبدأ فى البيت ، ويخرج الى ذوى القربى ، وان هو استطاع ان يتسع شمل الناس اجمعين

بر ذو ميقات

والبر شىء يبذل فى كل ساعة ، وكل يوم ، وكل آن وزمان ، ولكن ليس كبر ذى ميقات ، يجتمع عليه الناس جملة ، ومعا ، فيكون احر اثرا فى النفس ، واشحذ لروح

والدعوات يرفعها الفرد لله ، صباحا ، ويرفعها مساء ، ويرفعها مفردا فى اطواء ليل . ولكنها ليست كدعوات يرفع المرء عقيرته فيها ومع صوته الف صوت تدعو . من هنا جاء فضل الصلاة الجامعة ، وجاء فضل الحج

ويموت الرجل الضخم النافع ، البار ، ويحمده الناس ، ويذكرونه ، ويذكرون فضله ، ويخشون النسيان فينسون الامثلة الضخمة من الرجال العظام ، الذين ذهبوا فى الناس مثلا ، وصاروا للناس فى اجراء الحياة قدوة . يخشون النسيان فيجعلون بين بعض وبعض مواعد ، فيها يجتمعون فيذكرون ، وعن امجاد هؤلاء يحدثون ، وبهديهم يهدون . وهو احتفال بذكرى يوم ميلاد ، أو عيد جهاد . وهو ذكر يجوز على الفرد ، فى كل وقت . ولكن ليس كذكرى يجتمع عليها الناس ، على ميعاد

البر لذة غامرة

والعيد ميعاد للبر يجتمع عليه الناس . وقد تجتمع امة . فكيف به اذا اجتمعت عليه امم

واذا ذكر البر ذكر الملل - فللبر

بذل المال . والمال حياة ، فالبر ببذل من حياة . ذلك ان المال نستطيع ترجمته الى طعام، والى كساء، والى دواء ، والى متع الدنيا ما نشاء منها وما لا نشاء . وخير المال الذى يبذل هو ذلك الذى جمعه جامعه اجرا لعمل . فان هو بذل منه أحس انه انما بذل من عمل ليشبع جائعا عاجزا ، او فقيرا عاريا ، أو مريضا تقطعت به اسباب البر واسباب الحياة ، ولست احسب أن لذة فى هذا الوجود ، تكون لانسان ، كلذة اشباع انسان آخر جائع أوعاجز أو مريض ، ويبدأ الباذل ببر هؤلاء، فاذا البذل لذة ، واذا البذل للضمير راحة ، وينتهى بأنه انما مر نفسه ، لذة غامرة وراحة ضمير

بر القادر زكاة عن قدرته

والباذل يجمع من عمل . والعمل قدرة، والقدرة يعطاها الناس درجات، فمن الناس القوى ، ومن الناس الضعيف ، وهو على قوة مفطور او على ضعف . ومن الناس الذكى ، ومن الناس الغبى ، وهو على غباء مفطور او على ذكاء . وبقدر هذا التفاوت تتفاوت الارزاق . فالذى يعطى انما يعطى زكاة عن نعمة ، فى جسم أو عقل ، حرم مثلها غيره ، انه قسط كاقساط التامين على الحياة يدفعه القادر بمقدار ماقدر، ليعطاه العاجز ، بالفطرة ، أو وفقا لما تجرى به الاقدار ، بمقدار ما عجز

ويتراءى من هذا أن بذل الباذل ليس بفضل

الابوة لذة وطمانينة ، تظهر فى عيد

وانت تعمل ، ومن اجر عملك تعول أولادك وتعول اما كريمة لهم ، وقد تعول أما لك او اختا . فهذا هو البذل اوحب البذل ، فاذا جاء عيد احتفلت الاسرة .. احتفل باذل ومبذول له . واجتمعت الاسرة حول رأسها ، وكاسبها ، او لعلها كاسبتها، أما الكاسب فيحمد الله على ما كسبه ، وهو لا شك مستشعر السرور ، أكبر السرور ، حين ينظر الى هؤلاء الصغار ، الى هذا الجيل الجديد الناشىء ، يدلفون الى كنفه، وهو كنف كان طول العام حاميهم ، يسألون الله أن يطيل فيه لهم حمى، فى العام الغادى ، كما حماهم فى العام الرائح . ويعبرون عن هذا المعنى باللفظ الذى اصطلح الناس عليه : كل عام وانتم بخير . فيجيب رب البيت : وانتم بخير يا صغارى

ان الابوة ، كالامومة ، لذة ، هى لذة العمل للغير ، لذة الكسب للغير، لا سيما والغير هؤلاء ، هم صبيته وصباياه . يشفع اليه فيهم العجز، وتشفع وشائج الدماء

رجال على فراش الموت راضون

ولقد حضرت رجالا ، على فراش الموت ، لم يكن لهم فى مجتمعهم صوت مرفوع ، ولم يكن عنهم فى مجتمعهم خبر مسموع ، عاشوا وعملوا وجهدوا ، وتنظر فيما خلفوا فلا تجد الا ابناءهم زهرة الدنيا ، هم حاصل انتاجهم ، وهم كل عملهم ، وهم فخرهم فى حياة ، وهم مرضاتهم ساعة ممات . ويغمضون أعينهم آخر اغماضة على هذا الفراش ، وهم عن الدنيا التى يخلفونها راضين ، وراضين لذلك عما هم له فى طيات الغيب مستقبلون ، ذلك الشيء الخبيء الذى يخافه الناس ، وهم اياه غير خائفين . وكيف يخافون وقد قاموا بواجب هذه الدنيا الاول ، ذلك وصل الحياة خير وصل ، بمقدار ما قدروا ، وبمقدار من يسر الله، والله مقادير ه

ولنا فى المقابر احباب مذكورون

ولما كانت الاعياد ذكرى ، وجبت ان تكون ذكرا للذى مضى ، كما هى ذكر للذى حضر . ولا يمنع من ذلك استبشار بمستقبل

ويذكر الناس الآباء والاجداد ، والاخوة والاخوات ، ويذكرون أياما كانوا فيها لهم ولهن عاملين وعاملات، وبهم وبهن محتفين ومحتفيات ، ولاثقال الحياة ، معهم ومعهن ، حاملين وحاملات ، ولامثال هذا العيد، وما سبقه من أعياد، حاضرين وحاضرات ، مؤنسين ومؤنسات ، فرحين وفرحات . ثم أزاحهم الدهر عن رقعة الحياة ازاحتك الاحجار من رقعة الشطرنج ، هكذا بغتة ، بسبب حينا ، وبغير سبب حينا

هؤلاء الذاهبون ، كما شاركونا فى الحياة ، نحن لهم ، فى العيد ، مشاركون . انه الطبع الانسانى الذى لا ينسى . والناس ما ساروا على حكم الطبع ، فيما خفى ، لا يضلون ابدا

من اجل هذا سن اهل الارض جميعا ، فى الاعياد ، زيارة المقابر ، تعطى للحديث الذاهب منهم ، على بلى ، من دمع . وتجف عيوننا من آخرين ، فى الذهاب بعيدين ، ولا تجف قلوب

انها الاعياد

انها الاعياد

نذكر فيها ماضينا فنأسى

ونذكر حاضرنا ، فنحمد الله

ونجتمع ، نقف على عتبة من عتبات الزمان ، ننظر وراءها الى ما خلفنا من أعتاب ، وننظر أمامنا الى ما نحن مستقبلين منها، ونسأل الله ان يوقينا ، على سلم الزمان ، العثرات

واليه المرجع ، واليه المآب

مجدى باشا المستشار

ذكريات للمرحوم الأستاذ محمد على علوبه

قبل مرض المرحوم الاستاذ الكبير محمد على علوبة الذى توفى به كنت أجلس معه فى منزله بمصر الجديدة فدار الحديث حول ذكرياته الطريفة فقال:

— ترد بخاطرى الآن حادثة تتصل بالمرحوم محمد مجدى (باشا) المستشار المعروف فى محكمة استئناف مصر فى ذلك الحين

وأذكر اننى توكلت فى قضيتين جنائيتين ، وكلتاهما كانتا تهمتى قتل مع سبق الاصرار . احداهما امام محكمة جنايات اسيوط ، والأخرى امام محكمة جنايات قنا

وتشاء الظروف أن يكون الرئيس فى الدائرتين المرحوم محمد مجدى (باشا) وقد كان رجلا فاضلا متواضعا كريم النفس ، لكنه كان معروفا بالقسوة بمعنى أن البرآة أو الرأفة كانتا فى نظر الكثيرين بعيدتين عنه

وكان يتهمه بعضهم رغم جلال قدره بأنه عكس النظرية القانونية المعروفة · وهى « ان المتهم برىء حتى تثبت ادانته » بنظرية أخرى يرويها بعض المحامين على سبيل الفكاهة وهى « ان المتهم مذنب حتى تظهر براءته »

لكن الحق انه حينما كان يشاع ان المرحوم مجدى باشا سيرأس دائرة فى أسيوط وقنا ، كانت تقل الجنايات وكان المتهمون يرهبونه كثيرا

وقد شاءت المصادفة ان أترافع أمامه فى احدى الجنايتين فى محكمة اسيوط ، فحكم بالبراءة ، ثم انتهى مع زملائه المستشارين من قضايا اسيوط ، وذهبوا الى محكمة قنا ، فذهبت للمرافعة فى القضية الثانية. وكان الحكم فيها بالبراءة ايضا

ورجعت الى القاهرة مغتبطا مسرورا بحكمى البراءة ، ولكن حدث انى كنت اسير على رصيف احد الشوارع امام محل مدكور القديم بالعتبة الخضراء . وما اشعر الا وقد نادانى رجل كان يمشى امام مصلحة البريد . فالتفت اليه ، فاذا هو المرحوم مجدى باشا يريد مقابلتى فذهبت اليه ، وبعد التحية جرى بيننا الحديث الآتى :

مجدى باشا : يا محمد بك .. انت اخذت منا براءة فى جنايتين ..

انا : يا سعادة الباشا .. انتم حكمتم بالبراءة بعد ان اقتنعتم بها فلم آخذها منكم، ولكنكم اعطيتموها للمتهمين

مجدى باشا : لكن يا محمد بك ..الامن العام .. واذا برىء المجرمون فكيف تكون حالة الامن فى البلاد ؟!

انا : يا باشا .. انتم اقتنعتم ببراءة المتهمين ، فما دخل الامن فى براءة برىء .. وانتم لا تقبلون الحكم على برىء فصنعتم خيرا وحققتم العدالة

مجدى باشا : يا محمد بك .. انت كلامك كويس ، ونثق بك . ونخشى ان تكون اثرت فينا فبرأنا مجرما فاطلب منك امرا ، هو الا تقبل قضية لتترافع فيها عن متهم ، الا اذا اعتقدت بضميرك انه برىء . ونحن نثق بذمتك

انا : ان المحامى اذا اعتقد فى قضية مدنية خاسرة ، وانها تتنافى مع الاخلاق، وجب عليه ان يرفض قبولها . اما القضايا الجنائية ، فهى شىء آخر ، بدليل انكم تكلفوننا بالدفاع عن المتهم فى جناية بطريق الانتداب ولو كان معترفا بجرمه . وهذا اصل من اصول القوانين . فكيف تندبوننا عن متهم معترف بجنايته . وفوق ذلك ، فان الجناية قد تظهر البراءة فيها بالجلسة . وقد يرى المحامى ان التهمة لاصقة بالمتهم ، لكن هناك ظروفا مخففة ، واعذارا دفعته الى ارتكابه الجريمة. قد تخفف الحكم عنه من الاعدام او الاشغال الشاقة الى السجن او الحبس ، وقد لا تظهر هذه الاسباب الا بعد اتصال المحامى بالمتهم ودراسة القضية ، فكيف يتنحى المحامى عن الدفاع عن المتهمين والرأى الاخير لحضرتكم تبحثون ادلة النيابة وادلة الدفاع ، وتحكمون بما يرضى به ضميركم

مجدى باشا : نهايته يا محمد بك . انا اريد توكيلك فى قضية شخصية لى . ولكن بشرط ان ادفع لك الاتعاب

انا : يا باشا .. انا طالما خدمت اصدقائى بلا مقابل اتعاب وخاصة رجال القانون . ونحن من رجال القانون ، فهل ترفض ان اترافع فى قضيتك بلا اتعاب . وهذا واجب على مثلى ، لا لك بل لغيرك ايضا

مجدى باشا : لا ، لا . لا بد من اخذ الاتعاب

انا : ما هى القضية ؟

مجدى باشا : ايجار دكان .. والمبلغ ٢٣ جنيها .. !

انا : انى لا اقبل مقابل اتعاب بقيمة قضيتك ، فاما ان انظرها

بلا مقابل أو اعتذر

مجدى باشا : طيب اعطيك الاتعاب بعد القضية ...

وكانت النتيجة ان ارسلت انذارا للمستأجر . وبعد يومين من الانذار كلمنى المرحوم مجدى باشا بالتليفون ان الرجل دفع المبلغ بلا قضية بمجرد وصول الانذار ، ودعانى لتناول الشاى فى منزله ، فذهبت وشربت الشاى . وكانت المقابلة ودية بما عرف عن الرجل من تواضع ولباقة . وبعد انتهاء الشاى، قال لى :

ـ اننى مصمم على دفع الاتعاب!

وقدم لى ديوان شعر للمرحوم والده السيد مجدى وكان الديوان مجلدا تجليدا جميلا ، فقبلته مع الشكر الجزيل

ثم لاحظت فى حجرته كومة من دوسيهات جنايات قديمة أخبرنى انه سيضع لها مذكرات فى علم النفس والاجرام وأسبابه وكيف يعالج وما الى ذلك من افكار ، فاظهرت له اعجابى بهذه الفكرة ثم ودعته وانصرفت

ومما لا يفوتنى ذكره هنا ان حب الاستطلاع قد دفعنى الى ان اسأل احد مستشارى الدائرة عما اذا كان المرحوم مجدى باشا قد اشترك فى براءة المتهمين فى القضيتين السابقتين او كان مخالفا لزميليه ؟ .. وبعد تردد من المستشار رحمه الله والحاح منى أجابنى بأن حكم البراءة فى القضيتين كان بالاغلبية ، ففهمت من ذلك أن مجدى باشا هو الاقلية ، وأن رأيه كان الحكم بالاعدام ..!!

المرأة الحديثة فى الحياة العاملة

جاء فى احصاء أصدره المجلس القومى للقوى العاملة ، وهو هيئة ابحاث مقرها جامعة كولومبيا بنيويورك ما يلى :

ان القوة العاملة الأمريكية تضم ثلث الأمريكيات اللاتى بلغن الرابعة عشرة أو أكثر ، ومعنى هذا أن عدد النساء العاملات يبلغ واحداً وعشرين مليوناً

وأكثر من ربع ساعات العمل المقرر من نصيب النساء ، وهن يتناولن خمس الأجور والمرتبات

ومن بين النساء العاملات الآن ٦٠ فى المائة متزوجات ، ونصفهن تزيد أعمارهن على الأربعين ، ومن بين كل عشر نساء متزوجات ثلاث يشتغلن

والاقبال على العمل بين مجموعة النساء المتوسطات العمر أكثر منه فى أية مجموعة أخرى منهن منذ سنة ١٩٥٠

وترى النساء اليوم فى كل عمل يخطر على البال ، وان كان ثلثهن يعملن فى أعمال السكرتارية والأعمال الكتابية ووظائف البائعات

والمرأة اليوم تنعم بقسط أوفر من الضمان الاقتصادى ، ولديها وقت فراغ أطول تستغله فيما يعود عليها بربح .

وهى تتزوج وتنجب أطفالا فى موعد مبكر ، وتعيش حياة أطول ، وتترمل فى موعد متأخر ، وتعيش أكثر من زوجها بثمانية عشر عاماً فى المتوسط

القائد الأسد

سعد بن ابى وقاص

بقلم البكباشى السيد فرج

«انه الاسد عاديا» عندما استشار عمر بن الخطاب أهل الرأى فيمن يوليه حرب الفرس ، أشاروا عليه بسعد بن أبى وقاص ، وقالوا عنه انه الاسد عاديا ، فسلم اليه قيادة الجيوش الاسلامية فى تلك الحرب الفاصلة

ولا ريب ان الاجماع الذى تم لسعد ، كان له من المقدمات مايبرره ، وذلك مما عرف عن هذا الجندى الكبير ، والمسلم العظيم ، من صفات وميزات قبل أن يتولى هذه القيادة الضخمة ، كما ثبت فيما بعد أن هذا الاجماع كان فى موضعه ، فقد كان سعد عند حسن الظن بكفايته ومقدرته ، حين مضى لمهاجمة دولة الاكاسرة ، وراح يدفع الجيوش العربية من بلد الى بلد ، وينتصر بها فى معركة بعد معركة ، ويرفع راية الاسلام ولواء العروبة ، ويكتب سطورا خالدة فى كتاب الزمن

لقد كان سعد من شباب محمد صلى الله عليه وسلم، الذين استجابوا لدعوته وتأثروا برسالته واغترفوا من حسناته وبركاته ، فصفت نفوسهم ، وصح اسلامهم ، واشتدت فى الجهاد عزيمتهم ، وانصقلت فى غمار الاحداث شخصياتهم ، فكانوا ابطالا فى ساحات الوغى ، يقبلون على الموت فيفر منهم ، وتنتصر قلتهم على اضعاف اضعاف عدوهم ، وبهذا هزموا المشركين ، وقضوا على المرتدين ، وأذالوا دولة الروم ، وختموا سلطان الفرس ، وصاروا من اصحاب الفواصل فى التاريخ

لا ادع دينى

نشأ سعد بن ابى وقاص فى الجاهلية حر الفكر متألق الذكاء ، موفور الكفاءة ، وكان يضيق بطباع أهل الجاهلية وينفر من عبادة الاوثان ويتحسس طريق الحق وسبيل النجاة فما ان طرق سمعه ووعيه داعى الاسلام حتى استبان بقلبه الرشاد واحس من اعماقه بجلال

الدعوة وصدقها فبادر اليها مبادرة الظمآن للماء وقد روى عنه أنه قال :

« رأيت فى المنام قبل ان أسلم بثلاث، كأنى فى ظلمة لا أبصر شيئا ،اذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني أنظر الى من سبقني الى ذلك القمر ، فانظر الى زيد بن حارثة والى على بن ابى طالب ، والى ابى بكر ، وكأنى أسألهم متى انتهيتم الى هاهنا قالوا الساعة . وبلغنى أن رسول الله يدعو الى الاسلام مستخفيا فلقيته فى شعب أجياد ، وقد صلى العصر ، فأسلمت »



سعد بن ابي وقاص كما تخيله رسام الهلال

وهكذا كان سعد فى مقدمة من أسلموا لله ، وكان من العشرة الابرار الاطهار الذين وعدوا الجنة

وقد مر فى فاتحة اسلامه بتجربة دقيقة ، اختبر فيها ايمانه وامتحنت نفسه ، ذلك أنه حين علمت أمه باسلامه أضربت عن الطعام حتى يرجع الى ما كان عليه آباؤه ، وفى ذلك قال سعد :

« كنت رجلا بارا بأمى ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ، ما هذا الدين الذى احدثت ، لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فتعير بى . فقلت : لا تفعلى يا أم فانى لا أدع دينى . فمكثت يوما وليلة لا تأكل ، فأصبحت وقد جهدت ، فقلت : والله لو كانت لك الف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشىء . فلما رأت ذلك أكلت وشربت ، فأنزل الله هذه الآية الكريمة : « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا »

أول من رمى بسهم

كانت صناعة سعد برى النبل، وكان ماهرا فى الرمى ، لا يخطىء ولا يخيب ، وقد رمى يوم أحد

الف سهم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ارم فداك ابى وامى. ارم ايها الغلام الحزور » اى القوى

وقد تناول سعد سهما لا نصل له ، فقال له النبى « ص » : «ارم» فوقع السهم فى نحر « حيان » احد الفرسان الاشداء فى صفوف المشركين . فدعا له النبى «ص» ان يسدد الله رميته ويجيب دعوته

وكان سعد يقول :

— انى لاول عربى رمى بسهم فى سبيل الله . والله انا كنا لنغزو مع رسول الله « ص » مالنا طعام الا السمر وورق الحلبة .

وفى صحبة النبى « ص » مضى سعد ينمى مواهبه، ويزيد تجاربه، ويصقل شخصيته، ويتم استعداده، حتى اتيحت له الفرصة ليضع قدمه فى ساحة التاريخ ، ويقرن اسمه باعظم المعارك الفاصلة دون ان يخرجه ذلك المجد العظيم عن صفاته الاصيلة وطباعه الملازمة فكان كثير التقوى ، شديد الورع ، كبير الاخلاص ، عميق الايمان ، لا تخدعه الدنيا ولا تصرفه عن طريقه اعظم المغريات ، ولو كانت امارة المؤمنين !

فقد كان احد الستة اصحاب الشورى الذين عهد اليهم عمر ، وكانت له عصبية كبيرة تريده على الخلافة وهو يأباها ؛ وقال له ابن اخيه : « ان مائة الف سيف تريدك على الخلافة » فرفض !

سعد القائد

فى البادية نشأ سعد نشأة عصبية قبلية ، وكان شابا قوى الاعصاب ، كبير العقل ، مولعا بادوات القتال، محبا للتنقل والاسفار ، فالطبيعة الجندية كانت بارزة فى حياته ، وخاصة القيادة كانت فى اعماقه ، فلما توج ذلك بالايمان وشرح الله صدره للاسلام اضطرمت روح الجهاد واتقدت نار الحمية والبسالة ، وعندما وطأت قدمه ساحة الحرب ابلى البلاء الحسن وابدى الشجاعة النادرة والكفاءة الباهرة التى اهلته لقيادة الجنود ووضع الخطط .. فبدات شخصيته العسكرية تنمو وتعظم ، واخذت كفاءته فى القيادة تظهر وتزدهر حتى صار غازيا لاعظم دول زمانه وقاهرا لاكبر جيوش عصره

ومن عجب ان هذا القائد الذى لم يتعلم الحرب فى مدرسة ، ولم يضع الخطط على الورق قد برع فى قيادته الى درجة يستوى عندها مع كبار العسكريين فى جميع الازمان ، وقد ابدى من المرونة والثبات والحنكة ما يجعله ندا لاعظم القادة فى التاريخ كله ، وقد انفرد بتنفيذ مبادىء الحرب قبل ان يعرفها العالم الحديث .. فتراه فى معاركه يبدا « بدراسة الموقف » ويجمع « المعلومات » من مصادر شتى، ثم يعمل للسيطرة على الموقف لتكون لقواته ميزة « المبادأة » ؛ ويمعن فى التستر ليحتفظ بمبدا « المفاجأة » ويبث العيون تكشف

تحركات العدو حتى يضمن «الوقاية» .. وحين يبدأ الهجوم تراه يضرب بشدة ليكون فى الساعة الحاسمة أكثر قوة وأعظم أيدا، محققا مبدأ « الحشد » .. وغير ذلك مما سنذكره مفصلا فى المعارك التى خاضها وقادها سعد بن ابى وقاص

مبادىء الحرب

انظر اليه فى أول تجربة

عقد له النبى لواء الى الحرار بناحية المدينة ، فخرج على رأس عشرين رجلا من المهاجرين ـ مشاة ـ فكانوا يكمنون النهار ، ويسيرون الليل !

فاذا سألت عن سر هذا «التكتيك» قيل لك ان هذا مبدأ من مبادىء الحرب يطلق عليه « الوقاية » يعمد اليه القائد الفطن حتى لا تظهر تحركاته للعدو فيظل امره خافيا مستورا حتى يمكنه « مفاجأة » خصمه والقضاء عليه ... وهذا هو ما فعله المارشال ويفل فى تقدمه لمهاجمة المعسكرات الايطالية فى الصحراء الغربية عام ١٩٤١ فى الحرب العالمية الثانية

وكان سعد والزبير وعلى بن ابى طالب من الخبراء فى أعمال المخابرات كان رسول الله « ص » يبعث بهم لاستقصاء اخبار خصومه فيعودون اليه بادق المعلومات وهذا هو ما تفعله الجيوش الحديثة .. حتى ليقال ان الجيوش بمخابراتها

وعندما انهزم المشركون فى وقعة أحد بعث النبى «ص» خلفهم سعدا لكى يستطلع اخبارهم ويعرف اتجاههم .. فان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن ، وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهى الغارة ، فخرج سعد يتبعهم فى حذر وخفاء حتى بلغ « نقطة المراقبة » فاذا هم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فعاد فأخبر النبى « ص » بعدولهم عن معاودة الهجوم !

وكان سعد يعلم ان أهم هدف فى الحرب هو رأس الجيش .. اى قائده ، فلما كانت احدى الليالى الحافلة بالاحداث مضى سعد الى مكان القيادة ليحمى النبى القائد ، قالت عائشة : « سهر رسول الله ليلة مقدمه المدينة فقال: ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة، فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال : من هذا .. قالوا : سعد بن ابى وقاص . فقال له رسول الله « ص » : ما جاء بك ؟ فقال سعد : وقع فى نفسى خوف على رسول الله فجئت احرسه . فدعا له الرسول « ص »

العمليات الاولى

بدأ سعد عملياته فى دائرة صغيرة ولكنها سرعان ما اتسعت ، فانتقل من قيادة عشرين رجلا الى مائتين الى عدة مئات فى المعارك التى خاضها ضد المشركين ، وقد امتاز خلالها بثلاث ميزات :

١ ـ دقة التصويب .. حتى أنه نثر كنانته فى احدى المواقع وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم

الا وجرح انسانا أو دابة .. وكان النبى « ص » يقول له : « ارم فداك ابى وامى »

٢ ـ شدة الثبات .. وقد ثبت مع النبى « ص » فى معركة احد بين خمسة عشر رجلا ، منهم سبعة من المهاجرين : ابو بكر ـ عمر ـ عبد الرحمن بن عوف ـ على ـ طلحة ـ ابو عبيدة ـ الزبير وسبعة من الانصار

٣ ـ وفرة الفطانة .. ولهذا كان النبى « ص » يكلفه هو وعلى والزبير باعمال المخابرات وتقصى خطط المشركين ونواياهم

واقعة القادسية

انتصر الاسلام على الشرك ، وقضى على الردة ، واستتب له الامر فى شبه الجزيرة .. وبلغت جيوش المسلمين مشارف العراق واصبحت على حدود فارس والشام ، حيث كانت اعظم دول ذلك العهد تزهو بتقدمها وتتمنع فى حصونها وتسيطر بجيوشها المنظمة المدربة واسلحتها المبتكرة النافذة

وقال الخليفة عمر لقائد جنده سعد :

ـ انى وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى ، فانك تقدم على امر شديد كريه لا يخلص منه الا الحق ، فعود نفسك ومن معك الخير ، واستفتح به ، واعلم ان لكل مادة عتادا مفتاحه الخير والصبر

« يا سعد ، عليك بالثبات عند الشدائد ، والتجلد فى المكاره ، فاصبر وصابر ، والله مع الصابرين »

وخرج سعد على راس اربعة آلاف ، وكانت تصله الامدادات فى مكان بعد مكان حتى استعد فى القادسية بثلاثين الفا .. واجرى الآتى :

١ ـ نظم المجاهدين جماعات وسرايا ، كل جماعة عشرة رجال وكل سرية مائة ، ونظم القطاعات بما يحقق العصبية القبلية

٢ ـ دفع بمقدمة امامه على راسها زهرة بن الحوية

٣ ـ بعث بمخابراته للحصول على المعلومات عن استعدادات الخصوم ومواطن الماء والغذاء

٤ ـ عمل بمشورة عمر ، فبدأ بالسياسة قبل القتال ، وبعث برسله الى قائد الفرس ، فلما رفض الدعوة اعلن الحرب

اخذ العرب امكنتهم فى القادسية فى موقع منتخب بعناية ، لجذب العدو اليه ، يحده من الشرق نهر الفرات ومن الشمال مجرى العتيق ومن الجنوب طريق الانسحاب المفتوح ، ومن الغرب طريق الامدادات المرتقبة !

وعبر الفرس مجرى العتيق ، وصارت المعركة بين مانعين مائيين

وعجز سعد عن الاشتراك فى المعركة ، ولكنه ادارها بجميع تفصيلاتها من مكان مرتفع يستند الى حائطه الصف الخلفى ، وكان

سعد مريضا بعرق النسا وبقروح فى فخذيه فقضى الوقت كله منبطحا على وجهه وتحت صدره وسادة ، ومع ذلك لم يتخل عن واجبه ، وبقيت روح الجيش عالية ، واخذ مجلس حربه يعمل بحذق وفيه خالد بن عرفطة والمغيرة بن شعبة وطليحة الاسدى وعمرو بن معد يكرب

وبدأ تنفيذ الخطة بتوقيتاتها ، وكان التوقيت بالتكبير ، يكبر سعد التكبيرة الاولى فيستعدوا ، وفى الثانية يلبسون عدتهم ، وفى الثالثة يركبون ، وفى الرابعة .. اى فى ساعة الصفر .. يبدأ الزحف

والتقى الجمعان ، وضغط الفرس على موقع بجيلة ... مستخدمين عامل المفاجأة بما دفعوه امام صفوفهم من الفيلة — فكانت بمثابة دبابات ومصفحات — فتراجعت الصفوف ونفرت الخيل .. فدفع سعد بقوات فدائية من بنى اسد — وعلى رأسها طليحة — فتسربوا من بين الصفوف وهاجموا الفيلةبشجاعة نادرة وقطعوا وضنها فاخذت تعوى وتفر وتحدث هلعا، وبذلك ضاع عنصر المفاجأة ، وثبت بنو أسد أمام الفرس حتى مغرب الشمس

□

وفى الصباح التالى بدأتالعمليات بهجوم بنى أسد ، فدفعوا صفوف الفرس الى الوراء قليلا مما يدلعلى اهمية العصبية القبلية وانتصار الروح المعنوية على التفوق العددى والمادى ، وجاءت الامدادات فى اللحظة المناسبة ، جاءت منالشام بقيادة القعقاع بن عمرو ، الذى قال عنه ابو بكر : « لا يغلب جيش فيه مثل هذا » ، فدعا الى القتال الفردى ، وتقدم القعقاع يطلب قادة الفرس الى مبارزته فصرع كبارهم واحدا بعد واحد ، ونزل الى هذا الميدان كثيرون من الجانبين ، فكان النصر للعرب !

وبدأت علامات الهزيمة تظهر فى افق الفرس ، واخذ الموقف يشتد عليهم ، وفى الليل كان سعد يعد قواته لهجوم الفجر — كما يفعل قادة الحرب الحديثة — وكان يعطى الشئونالادارية اهمية بالغة، وجهز لذلك عددا من النساء يقمن باغاثة الجرحى والظماى ودفن الموتى وتوصيل المؤن واعادة توزيع السلاح

وفى اليوم الثالث اشتد وطيس القتال على طول الجبهة ، ولميحدث تغيير ذو بال على مواقع القوات ، فكان النصر للثبات ، ودخل القعقاع مقر قيادة الفرس ، وتمكن هلالبن علقمةمن قتلرستم، ودارت الدائرة على اهل فارس فتراجعوا وأسلموا للفرار مثخنين بجراح هزيمة ماحقة

واعاد سعد النظر فى أوضاع

قواته بسرعة، فأعاد تنظيمها وارسل مقدمة ـ على رأسها القعقاع وشرحبيل وزهرة ـ لمطاردة المنسحبين فقتلوا جمعا كبيرا وعادوا بأسرى وغنائم كثيرة

وقال أحد الفرس :

« حضرت موقعة القادسية ، فلما رمتنا العرب بالنبل كنا نقول استهزاء : « مغازل .. مغازل .. فما زالت تلك المغازل حتى ازالت امرنا »

جندي كبير ومسلم عظيم

وهكذا قاد سعد معركته الكبرى، وهي احدى معارك الاسلام الحاسمة فقضى على دولة الاكاسرة ، وترك الدليل على كفايته الحربية التي تضعه في مصاف عظماء القادة ، فكان واسع الافق في تقديره للموقف ووضعه للخطة، واستشارته لرفقائه وتصرفه في الازمات وصبره على المكاره

وهو الى جانب كفايته الحربية كان من اعظم المسلمين شأنا وأبقاهم أثرا ، واشتهر بصدقه الحديث ودقته في الرواية حتى قال عنه عمر بن الخطاب : « اذا حدثك سعد عن رسول الله « ص » فلا تسأل عنه غيره »

وكان كريم الاخلاق ثابت الوفاء، وقد روى أنه كان بينه وبين خالد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال له سعد : «صه» ، ان ما بيننا لم يبلغ ديننا » وهكذا ختم على فم النمام المغتاب

وكان سعد رجل مبادىء ، فقد أسلم عن اقتناع ، ومضى في صحبة الرسول وخلفائه عن عقيدة ، فاذا صادفه أمر على غير ما يرد سارع الى المجاهرة به حتى انه كان يراجع النبي « ص »

وقد كان أحد الستة اصحاب الشورى الذين عهد اليهم عمر ، وكانت له عصبية كبيرة تريده على الخلافة وهو يأباها ، حتى قال له ابن أخيه هاشم : ان مائة الف سيف تريده ، فرفض . وكان علي يغبط سعدا وعبد الله بن عمر اعتزالهما الفتنة

ولما دخل على معاوية بعد استقرار الامر له قال : « السلام عليك ايها الملك »

فضحك معاوية وقال : « ماكان عليك يا أبا اسحق لو قلت يا امير المؤمنين »

فقال سعد : «والله ما أحب أني وليتها بما وليتها به » (يقصد انه وليها بالسيف)

وعندما حضرته الوفاة طلب جبة له من الصوف كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر ، فأخفاها ليوم وفاته، ومات وهو في الثالثة والثمانين من عمره ، وكان آخر العشرة الكرام موتا ، وترك مائتين وخمسين الف درهم !



امتلأ العصر العباسى فيما حفل به من مظاهر الفن بعدد زاخر من نجوم الغناء حفظ لنا التاريخ اسماءهم واغانيهم ، ورددت الاجيال ذكرياتهم انغاما ساحرة تكاد تسمعنا أصواتهم ، وتحمل الى آذاننا روائع خالدة من أنغامهم التى كنا نحب ان يكون القدر اكثر رحمة بنا لو اذن بميلاد التدوين الموسيقى حيث كان يعيش هؤلاء . ولو قد تم لنا ذلك لظفرنا بأعظم ثروة من الفن العربى الذى نسمعه تاريخا ورواية ، ثم لا نعثر على معدنه وجوهره ، ولا نقف على ما حفل به من ألحان كان لها نشوة الراح ودفع الحب وجاذبية الوجد . واذا كان القدر قد ضن علينا بهذه المتعة من تراثهم فحسب التاريخ ان يصنف من الحوادث قصصا تحمل الينا عن تلك المدنية ومن ذلك الفن أصداء ربما ساعدتنا على ان نترسم الطريق الى المجد الفنى . وربما قدمت الينا صورا حية من حياة الفنانين تعيننا على الموازنة والمقارنة بين عصرنا وعصورهم

ومن بين اولئك النجوم الزاهرة جاريتان تشابهتا فى الاسم ، وفى نوع التربية وشكل الحياة . وتشابهتا كذلك فى الفن ، وفى شىء لا يقل عن الفن قيمة وقدرا وهو حفظ العهد والوفاء للغائب والتذكر للماضى وللصديق النائى مهما نأت الدار وبعد المزار . وهما فريدة الكبرى ، وفريدة الصغرى اى والله فريدتان حقا . فبهذا التعبير سميت كل منهما : وبالفن الغنائى تفردت كل منهما كذلك . ولم يكن اسم فريدة شائعا فى الاغلب الا فى وسط الجوارى المدللات ، اللواتى كانت اسماؤهن تكاد تسمعنا وسواس

الحلى من الذهب والفضة . فانت تسمع من بين هؤلاء فى ذلك العصر وما قبله باسماء متيم ، ولذة العيش ، ومتعة ، وبليلة ، وتودد ، ودنانير : وحبابة ، الى اسماء اخرى لا تعدو ان تكون موسيقية الرنين تحمل الشارة الفنية لمسمياتها

ثم نعود الى الفريدتين فنجد انهما لم يشتركا فى الاسم وحده بل جمعهما عصر واحد وفن واحد وقصر واحد . ظهرت كل منهما فى العصر العباسى ، وتلاقيا فى خلود الفن وسحر الغناء ، وفى بلوغهما المنزلة العالية والحياة الثرية الفنية بين قصور الوزراء والخلفاء ، وان لم يقدر لهما ان ترى كل منهما صاحبتها . فقد خلقت احداهما قبل الاخرى بزمان غير بعيد وان كان المكان واحداً ، او متشابها على الاقل

▭

نشأت فريدة الاولى ، او فريدة الكبرى ـ التى ظفرت بهذا اللقب من المؤرخين لتقدمها الزمني ـ كما تنشأ مولدات الحجاز . وفى مستهل حياتها تجلت موهبتها الغنائية وجمال صوتها . وقد عاشت بين آل الربيع فما لبثوا ان فطنوا الى عذوبة نبراتها واستعدادها الموسيقى ، فعهدوا بها الى من تولى تعليمها وتدريبها واكمل ثقافتها الفنية . وما زال حظها يرتفع بها حتى انتهى بها المطاف الى البرامكة فصارت اليهم وسكبت رحيق اغانيها فى قصورهم . فلما قتل جعفر ونزلت بهم كارثة القضاء المحتوم لاذت بالفرار ثم صارت بعد ذلك الى الامين ، حتى اذا قتل تزوجت بعده مرتين . وقد انجبت ولداً كان ثمرة الزوجية الاولى

وكانت تتخير لغنائها جيد الشعر ومليح القافية . ومن ذلك غناؤها فى قول جميل :

الا أيها النوام ويحكموا هبوا ... نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد وقفت مطيهم ... عليك ولولا أنت ما وقف الركب

▭

اما فريدة الاخرى ، او الصغرى ، فلقد كانت اقدر الفريدتين ، واظهرهما فنا ، وانضرهما وجها ، واحسنهما صناعة . تعلمت الوان الغناء ومهرت فيها اختراعا وابتكارا . وحسبك من هذا ان يختار لها اسحق الموصلى صوتا فيما كان يختاره للواثق من مائة صوت مشهورة . واسحق حين يتخير فانما يتخير عن عبقرية وعلم وخبرة . وان اختيار اسحق لحنا لفريدة لمما يدل على انها بلغت مكانة فنية جعلتها فى صف متيم الهشامية التى فازت هى الاخرى من اسحق بمثل هذا الاختيار

كانت فريدة مكينة عند الواثق ، مقربة اليه ، حظية لديه ، حتى ماتكاد تذكر الا مصحوبة بلقب « جارية الواثق » . فهى مغنيته ، ومالكة قلبه

تسكن اليها نفسه ، ويغار عليها حتى من الغيب المجهول والمستقبل الموهوم
وقد اشتهر فى عصرها ثلاث من المغنيات هن متيم وعريب وشارية . وتناظر فيها وفيهن ريق وخشف الواضحية فيمن لها قصب السبق بين من سمعنا من المغنيات . فما لبثنا ان استقر امرهما على تساوى هؤلاء الاربعة وان لكل فضلها ومكانتها : فمتيم فى الدقة والصناعة ، وعريب فى الغزارة والكثرة ، وشارية وفريدة فى الطيب واحكام الغناء

وقد ربيت فريدة مع صاحبة لها تدعى « خل » (بكسر الخاء) فى كفالة عمرو بن بانة ممن حذقوا الغناء . ولما ترعرعت فى تعهده الفني وتقويمه تجلت فيها ثلاث خلال هى خير ما تحمد من اجله جارية تحظى بقلوب الخلفاء والامراء وهى : نضارة الوجه ، واشراق الذكاء ، وبراعة الغناء ، وهذه الصفات هى التى حملتها على اجنحتها من المحيط الضيق فى ظل عمرو بن بانة الى الفضاء الرحيب والنعمة الفارهة والظل الممدود فى قصر الواثق

وقد فازت عند الواثق بمالا يتسع له القول من اعزاز وتكريم ، فقد علت فى ملكه عروس الفن المحببة وفريدة عقده المتالقة . فكان حلو غنائها يحقق ركنا من سعادته ويتكفل بأوفر قسط من هناءته . وهى مع هـذا النعيم كله ، لم تنس زميلتها « خل » فى مدرسة الفن وفى بيت المربى . فان عمرو بن بانة غنى الواثق يوما هذا البيت :

قلت « خلى » فاقبلى معذرتى ما كذا يجزى محبا من احب

فقال له الواثق : « تقدم الى الستار فالقه على فريدة » . فالقاه عليها . فقالت له : « هو خلى ام خل ، كيف ؟ » فأدرك عمرو انها لم ترد هـذا الاشكال اللفظى لذاته وانما اوردته لتذكر اسم صاحبتها « خل » وتسأل عنها فى لباقة وحذر

وهى بهذه القصة اطلعتنا على لون من ادب اللباقة فى عرف حياة القصور حيث لا ينبغى ان تسأل جارية عن زميلتها فى صراحة بمشهد من امير المؤمنين . وهى فى ذات الوقت لا يفوتها الوفاء الذى ادته عن طريق التلاعب اللفظى ، وهو الدليل على حدة ذكائها ويقظة عقلها

قال محمد بن الحرث وهو من الاسرة الموسيقية فى بلاط الواثق :
« كانت لى نوبة فى خدمة الواثق فى كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى السحر اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت . وكان رسمنا ان لايحضر احد منا الا فى يوم نوبته . فانى لفى منزلى فى غير يوم نوبتى اذا رسل الخليفة قد هجموا على وقالوا لى احضر . فقلت : الخير ؟ قالوا : خير . فقلت : ان هذا يوم لم يحضرنى فيه امير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم. فقالوا : الله المستعان لا تطول وبادر ، فقد امرنا ان لا تدعك تستقر على الارض . فداخلنى فزع شديد ، وخفت ان يكون ساع قد سعى بى ، أو

بلية قد حدثت فى راى الخليفة على . فتقدمت بما اردت . وركبت حتى وافيت الدار . فذهبت لادخل على رسمى من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيدى الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب . ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك ، واذا الواثق فى صدره على سرير مرصع بالجوهر ، عليه ثياب منسوجة بالذهب ، والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفى حجرها عود . فلما رآنى قال : جودت والله يا محمد ، الينا الينا . فقبلت الارض ثم قلت : يا أمير المؤمنين خيرا . قال : خيرا ما ترى ، انا طلبت والله ثالثا يؤنسنا فلم ار احق بذلك منك فبحياتى بادر فكل شيئا ، وبادر الينا . فقلت : قد والله يا سيدى اكلت وشربت أيضا . قال : فاجلس .. فجلست . وقال : هاتوا لمحمد رطلا فى قدح فأحضر الى ذلك . واندفعت فريدة تغنى :

اهابك اجلالا وما بك قدرة على ولـكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس يا ليل انها قلتك ولا ان قل منك نصيبها

« فجاءت والله بالسحر . وجعل الواثق يجاذبها . وفى خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت ، واغنى انا فى خلال غنائها . فمر لنا احسن ما مر لاحد . فانا لكذلك اذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من اعلى السرير الى الارض ، وتفتت عودها . وجرت تعدو وتصيح وبقيت انا كالمنزوع الروح ، ولم اشك فى ان عينه وقعت الى وقد نظرت اليها ونظرت الى. فاطرق ساعة الى الارض متحيرا، وطرقت انا ارقب ضرب العنق . فانى لكذلك اذ قال لى يا محمد ، فوثبت . فقال ويحك ، ارايت اغرب مما تهيأ علينا !! فقلت يا سيدى الساعة والله تخرج روحى فعلى من اصابنا بالعين لعنة الله ، فماكان السبب ، الذنب ؟ قال لا ، والله ولكن فكرت ان جعفرا يقعد هذا المقعد ، ويقعد معها كما هى قاعدة معى ، فلم اطق الصبر ، وخامرنى ما اخرجنى الى ما رايت . فسرى عنى ، وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا امير المؤمنين ابدا . وقبلت الارض وقلت يا سيدى الله الله ارحمها ومر بردها . فأمر بعض الخدم الوقوف من يجيء بها . فلم يكن باسرع من ان خرجت وفى يدها عود ، وعليها غير الثياب التى كانت عليها . فلما رآها جذبها وعانقها ، فبكت ، وجعل هو يبكى ، واندفعت انا فى البكاء . فقالت ما ذنبى يا مولاى وسيدى ، وبأى شيء استوجبت هذا ؟ فأعاد عليهـا ما قاله لى ، وهو يبكى ، وهى تبكى . فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين الا ضربت عنقى الساعة وارحتنى من الفكر فى هذا ، واوحت قلبك من الهم بى . وجعلت تبكى ويبكى . ثم مسحا اعينهما . ورجعت الى مكانها . واومأ الى خدم وقوف بشيء لا اعرفه فمضوا واحضروا اكياسا فيها عين وورق ، ورزما فيها ثياب كثيرة . وجاء خادم بدرج ففتحه واخرج

منه عقدا ما رايت قط مثل جوهر كان فيه ، فالبسها اياه . واحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدى ، وخمسة تخوت فيها ثياب . وعدنا الى امرنا ، والى احسن مما كنا . فلم نزل كذلك الى الليل ، ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه ، وتقلد المتوكل (جعفر) . فوالله انى لفى منزلى بعد يوم نوبتى اذ هجم على رسلُ الخليفة ، فما امهلونى حتى ركبت وصرت الى الدار . فادخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل فى الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه ، والى جانبه فريدة . فلما رآنى قال : « ويحك اما ترى ما انا فيه من هذه ؟ انا منذ غدوة اطالبها بان تغنينى فتابى ذلك » فقلت لها : « يا سبحان الله اتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر ! بحياته غنى » . فعزفت والله ثم اندفعت تغنى :

فلا تبعد فكلُ فتى سياتى ... عليه الموت يطرق او يغادى

« ثم ضربت بالعود الارض ، ثم رمت بنفسها من السرير ، وجرت تعدو وهى تصيح : « وا سيداه » . . »

▭

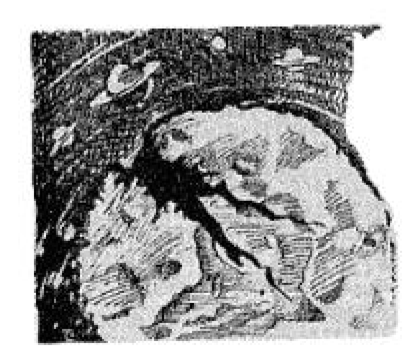
هذه هى القصة التى اردت ان تسير فى مسلكها الطبيعى ، وان اضعها امام القارىء بأحرفها والفاظها ، لانها تمثل لنا صورة بل عدة صور من حياة الخلفاء بعيدة عن الاخراج والتلوين . فها نحن اولاء نرى قصر الخليفة الذى يضلُ سالكه وتتشعب مسالكه . . وها نحن نرى محمدا بن الحرث يتفزع ويتخوف برغم انه من ذوى الوظائف الدائمة فى القصر ، غير بعيد منه ولا غريب منه . . . ونرى ايضا اولئك الرسل قد اطبقوا شفاههم عن الامر الذى من اجله دعى ذلك الفنان فى غير وقته ، فلعلهم لا يعرفون شيئا عن سر دعوته ، بل لعله يمكن القول بأن الطباع العربية السهلة الصريحة البسيطة الواضحة قد تقلص ظلها فمالت الى التعقيد

هذا الضرب المتلون من المنافقين قلما يخلو منه عصر . وعصرنا متخم مفعم بالكثيرين ممن اتسمت طباعهم اللولبية لهذه المرونة من النفاق والرياء . وليت المنافقين وجدوا من يقولُ لهم ان التاريخ وراءكم يحصى وانه لمظهركم ولو للاجيال القادمة . فان يكن فى ذلك عبرة فان العبرة الكبرى فى وفاء امراة جارية ونفاق رجلُ حر يغدو ويروح كما يشاء . فمالها لا تسير مع سعادة كل وقت ، وتستجيب اليها كما فعل ابن الحرث؟ وما لها تربط نفسها بالماضى الذى يعوق قدميها عن السير ويعرقل حظها دون المسرات ! الا انه الوفاء حملها من بين يدى جعفر المتوكل ، فمضت هائمة على وجهها تندب الواثق قائلة : « واسيداه » . . . تاركة خلفها خليفة يتحير ، ومنافقا يتبلبل وتاريخا يتكلم

تنبؤات خطيرة لنهاية العالم

الأرض ... هذا الكوكب المسكين

هل تصبح أرضنا بلا قمر؟



بقلم الكاتب بيير ديفو

كوكبنا الارض هذا الكوكب المسكين الذى تحيط به الاخطار الداخلية والخارجية .. هو بيد الاقدار التى تحمى سكانه من هذه الاخطار . ولكن العلماء يتنبأون له هذه التنبؤات الخطيرة التى لا تتحقق ـ من حسن الحظ ـ الا بعد ملايين السنين

هل انت واثق ان الدنيا التى نعيش عليها سيطلع عليها فجر الغد ؟

وان الكرة الارضية المنطلقة فى الاجواء التى لا نهاية لها ، ستظل يوما آخر، أو ساعة أخرى، ماضية فى طريقها ، تدور حول نفسها وحول الشمس فى آن واحد ؟

هل تعلم ان الارض ـ او القشرة الارضية الثابتة التى تكسو هذه الكرة ، والتى نعيش عليها ، ونمشى ، وننام ، ليست فى الواقع ثابتة الا فى الظاهر ، وانها فى الحقيقة قابلة للتحرك ، أو الانخفاض ، او الارتفاع ، أو الزوال ؟

ان أخطارا لا حد لها ولا عدد لها ولا حصر ، تهدد هذه الارض المسكينة ، هذه اللعبة الضعيفة ، التى تحمل فى جوفها بحرا من النيران والحمم الملتهبة ، تطفو قشرتها على سطحها كما يطفو زورق من الخشب على سطح الماء ..

اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ، قد تتفجر بقعة من بقاع هذه القشرة الارضية ، وتخرج من جوف الكرة جبال شاهقة مثل جبال هملايا ، أو جبال الالب ، أو جبال الاورال ، فتتحول السهول المنبسطة الى مرتفعات شاهقة ، وتقطع المانيا الى شطرين ، أو فرنسا الى أربعة أقسام ، أو تخفى معالم أسبانيا ، أو تجعل من شواطىء افريقيا الشمالية سلسلة من القمم البركانية

اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ، قد تختفى من الوجود عاصمة كبيرة ، أو مدينة مشهورة ، أو جزيرة عامرة فنحن ، والمدن ، والقرى ، والحقول ، كلنا مهددون بالخطر فى كل ساعة ، وفى كل يوم ، وفى كل سنة .. وكلنا

تحت رحمة الطبيعة تفعل بنا ما تشاء ، بحكمة من الله لا نفهمها !

ومصيرنا بالنسبة الى مركزنا فى عالم الكواكب والاجرام السماوية لا يقل اضطرابا وغموضا عن مصيرنا على هذه الارض الكروية

فالنظام الذى تدور به الاجرام السماوية فى اجواء الفضاء ليس ثابتا أيضا : قد يتغير اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ..

• من المسائل التى درسناها فى معاهد العلم ، أن الكرة الارضية تدور على نفسها حول محور يخترقها من وسطها ، من الشمال الى الجنوب ، كما تدور تفاحة حول ابرة كبيرة غرست فيها من جهة الى اخرى ، ومرت فى وسطها تماما ..

هذا ما تعلمناه فى المدرسة ، ولكن الواقع أن الذين علمونا هذا خدعونا ..

فمحور الارض لاوجود له ، وهو طبعا خط خيالى اخترعه الذين ارادوا أن يضعوا أسس علم الجغرافيا ومبادئه

وعلى هذا ، يمكن أن يتغير خط هذا المحور ويتحرك من مكانه ، وهنا موضع الخطر

ففى البقاع التى نسميها القطب الجنوبى ، توجد هضاب ثلجية هائلة الحجم والمساحة ، تطمع الدول الكبرى فى امتلاكها . وفوق هذه البقاع تحوم باستمرار الطائرات الامريكية والسوفياتية ، وهذا القطب الجنوبى ليس قارة ثابتة الجوانب مثل آسيا واوربا وأمريكا، ولكنه فى تحرك دائم ، تغطيه طبقة سميكة من الثلوج الدائمة يبلغ متوسط ارتفاع جبالها نحو ١٦٠٠ متر ، فى حين أن متوسط الارتفاع فى أوربا ثلاثمائة متر فقط !

وهذه الاحجام الثقيلة من الجبال الثلجية فى القطب الجنوبى ليس لها مايعادلها ، من حيث الحجم والوزن فى الجهة المقابلة لها. ومحور دورانها لا يتفق تماما مع محور الارض كما يتخيله العلماء ، بحيث أن الارض، التى نقول عنها انها تدور حول نفسها كالكرة او كالتفاحة لا تدور فى الواقع على هذا النحو ، بل ان دورانها ليس دوران قطعة من المادة كروية الشكل ..

□

ولما كانت الارض منطلقة فى الاجواء المترامية غير مستندة على شىء ، فقد يحدث يوما ان ينقلب وضعها رأسا على عقب ـ اذا حق لنا أن نعمد الى هذا التعبير ـ او شمالا على جنوب وجنوبا على شمال ، فتنتقل الصحراءالافريقية الكبرى الى حيث القطب الشمالى اليوم ، وجزر جرنيلاند الثلجية الى حيث الشرق الادنى ، والقطب الجنوبى الى حيث خط الاستواء، او بعبارة اخرى ان يتغير دوران الارض حول المحور الخيالى، فيحل محل هذا المحور ، محور آخر خيالى مثله طبعا !

ونحن لانتصور شيئا من مخيلتنا، فقد حدث مثل هذا من قبل ، فى عصور ماضية

حدث منذ نصف مليون سنة او اكثر !

وما حدث فى ذلك الوقت ، قد يحدث فى المستقبل .. القريب أو البعيد !

نصف مليون سنة ، هو عمر البشرية على الارض ، كما يقول العلماء ، حسب تقديراتهم

فى سهول سيبيريا التى لا تذوب ثلوجها قط ، عثر المنقبون أخيرا على حيوانات من فصيلة «الماموت» وهو جد الفيل ، كانت محفوظة بين الثلوج كأنها فى ثلاجة طبيعية ، الى حد أن الكلاب والذئاب التهمت لحومها بعد أن اخرجها المنقبون من جوف الارض سليمة، كأنها وضعت فى مكانها منذ أيام ..

تلك الحيوانات انقرضت منذ مئات الآلاف من السنين ، وقد داهمها حادث طبيعى جعل الثلوج تغطيها محفوظة فى جوفها الى أيامنا هذه

ولما قام العلماء بتشريحها ، وجدوا فى داخل معدتها اوراقا خضراء ، هى آخر طعام التهمته قبل ان يفاجئها الموت

اذن ، فان سهول سيبيريا كانت ـ فى وقت من الاوقات ـ مروجا خضراء !

فماذا يحدث لنا ياترى ، لو تغير وجه الارض وتحركت قشرة سطحها كما حدث فى سيبيريا ؟

ان مايحدث سيكون بلاشك أخف وطأة على البشرية من تأثير القنابل الذرية لو فجرت بكثرة !

لو تغير سير الارض فى دورانها ، فزادت سرعته أو خفت هذه السرعة مثلا ، او انتقل محوره منحرفا الى اليمين او الى اليسار درجة أو اكثر ، لتبعثرت المدن هنا وهناك ، ولظلت أمواج البحار سائرة فى طريقها فطغت على اليابسة ، ولتحولت الجبال الى سهول والسهول الى جبال . وقد يصحب هذا الانحراف فى السير تشققا او انفجارا فى القشرة الارضية فتنبعث من الجوف حمم ملتهبة لتحرق وتدمر او تنشىء براكين جديدة

والقنابل الذرية لن تفعل اقل من هذا ..

ولكن هذا الخطر له دواء واق ، فى راى العلماء ، أى انه يمكن للبشرية أن تتفادى وقوعه اذا عالجت الحالة « الجغرافية » على الارض ، كما يعالج الاطباء الحالة المرضية عند الاشخاص : يجب ازالة السبب لكى يبطل الخطر

وقد اقترح العالم الامريكى « براون » أن يتم تفجير « الحاجز الكبير » اى الاكوام الثلجية الهائلة فى القطب الجنوبى ، بطريقة مفتعلة. او بعبارة أخرى يريد العالم براون ان يحول جبال القطب الجنوبى الى سهول أو هضاب منخفضة الارتفاع ، بحيث يصبح دوران الارض حول محورها أكثر ثباتا ودقة مما هو اليوم ..

ولكن زملاء براون يرون انه يلعب .. بالنار .. وهو يسعى الى اللعب بالثلج

وأنه ، اذا حاول العلماء ان يغيروا طريق سير الارض بالطرق المفتعلة ،

فلا احد يعلم الى اين ستسير او اين يقف سيرها !

لان الارض ليست وحدها فى الفضاء !

هناك آلاف من الاجرام السماوية الكبيرة والصغيرة ، تدور وتتحرك، وتروح وتجيء ، مثل أرضنا ، فى نظام يخيل الينا انه ثابت ، وبدقة يخيل الينا انها كاملة ، فاذا غيرنا سير أرضنا ، من يقول لنا انها لن تصطدم بغيرها من الاجرام ؟

والمثل يقول : الشيء الذى نعرفه، خير من الشيء الذى لا نعرفه

فحركة الارض الحالية نعرفها ، وهى خير من الحركة التى يريدها لها ذلك العالم ، ونحن لا نعرفها !

من وقت الى آخر ، تبدو لنا من خلال الاجواء اللانهائية ، ظواهر تنبئنا بان احداثا خطيرة وقعت فى كوكب من الكواكب ، او فى مجموعة من النجوم

ومن وقت الى آخر ايضا ، نأخذ نحن ، على هذه الارض ، نصيبا من تلك الاحداث ، اذ تلحقنا منها شرارة !

▭

وأرضنا هذه مهددة باستمرار باصطدامها بأربعة اجرام صغيرة ، تمر فى فترات متباينة ، فى الطريق الذى تجتازه الارض ، وتعترضها فى سيرها

واسم هذه الاجرام : آمور ، أدونيس ، هرميس ، ايروس

ان الارض لم تصطدم بها بعد ، وهى لم تصطدم بالارض بعد. ولكن لا شيء يضمن لنا ان هذا الاصطدام لن يقع فى المرة القادمة التى تعترض فيها هذه الاجرام طريقنا فى الفضاء، كلها مجتمعة ، أو واحد منها على الاقل .. وهذا يكفى !

واحتمال وقوع مثل هذا الحادث قائم بمعدل واحد على خمسين الف .. اى بمعدل سحب نمرة رابحة فى أى يانصيب !

وآخر مرة قطعت علينا احدى النجوم الصغيرة طريق سيرنا فى الفضاء كان على مسافة ستمائة الف كيلومتر منا . أى على مسافة تبلغ فقط ضعف المسافة التى تفصل بيننا وبين القمر

حدث فى سنة ١٩٠٨ ، انسقط احد الاجرام السماوية فى سهول سيبيريا ، فى مقاطعة توجوندرا ، وعثر أخيرا على بقايا هذا الجرم فبلغ وزنها ١٦٠ طنا . ولكن سقوطه فى ذلك الوقت أدى الى تدمير مساحة من الارض تزيد على مساحة اليونان .. ويمكن المقارنة بين ما حدث وما يمكن ان يحدث لو اصطدمت الارض بالنجم أرونيس الذى يبدو فى شكل صخرة هائلة طولها أربعمائة متر ووزنها ٧٥ مليون طن

والقمر ؟.. القمر الذى نتغنى به ونتغزل ، انه ينطوى على خطر لنا واى خطر !

ان احدى جهاته تخضع لجاذبية الارض اكثر من الجهات الاخرى ، واذا كان يبدو لنا ثابتا فما ذلك الا بفضل جاذبيته الخاصة ، اى القوة

التى تجذب سطحه الى داخل كرته ..

ولكن هذا الاضطراب فى الجاذبية سوف يجعل القمر يقترب شيئا فشيئا من الارض مع الاجيال ، انه اليوم على مسافة ٣٨٤ الف كيلو متر ، ويؤكد العالم جيمس جانيس من الجمعية الملكية بلندن ، أن هذه المسافة سوف تقل مع الوقت بحيث يصبح القمر على بعد عشرين الف كيلو متر فقط منا !

حينئذ ينفجر الى قطعتين ، او اربع ، او عشر .. او الى أجزاء لا عداد لها ، تتناثر فى الفضاء ، ويتساقط بعضها على الارض

القى البروفسور جانيس محاضرة عن هذا الاحتمال ، وعن انفجار القمر ، وعما يمكن ان يجره هذا من مخاطر على البشرية ، وختم محاضرته قائلا : « ان هذا الاحتمال لن يقع فى الحال ، ولا بعد عشرات ولامئات من السنين ، بل يقع ، حسب تقديره هو ، بعد ٤٥ مليار سنة !

ونهض واحد من السامعين رافعا اصبعه ، وسأل المحاضر بلهجة قلقة :

ــ كم سنة يا استاذ ؟

فكرر جانيس :

ــ ٤٥ مليار سنة !

فهز السائل رأسه بهدوء ، وجلس فى مقعده مطمئنا ، وهو يقول :

ــ حسن !.. ظننت فى بادىء الامر انك قلت ٤٥ مليون سنة فقط !

البحيرة الغامضة

ظل سر بحيرة جورج التى تقع بين جولد بيرن وكانبيرا باستراليا غامضاً تكتنفه الظلمات الى اليوم

والجانب الأكبر من هذه البحيرة اليوم جاف ترعى فوقه البهائم والأغنام ولكن الكثيرين يعتقدون أن الماء قد يتدفق فى أية لحظة من كل فج وتمتلىء البحيرة بالماء وتصبح من العمق بحيث يمكن أن تسير فوقها الزوارق

والعجيب فى أمر هذه البحيرة أنها تمكث مليئة بالماء فترة من الزمن ثم تجف فجأة . وقد لوحظت هذه الحالة منذ أن وطئت قدم الرجل الأبيض هذه الأرض ويقول كهل يعيش على مقربة من هذه البحيرة أن أرض هذه البحيرة تتفتح فى عدة مواضع فتغيض المياه وتتسرب منها الى نهر يقع تحت سطح الأرض . ولو أمكن لامرىء أن يرهف أذنه فى يوم ساكن لسمع هدير المياه فى ذلك النهر الذى يجرى تحت سطح البحيرة

وفى سنة ١٨٧٤ كان طول البحيرة ١٨ ميلا وعرضها سبعة أميال ، وكان عمقها فى بعض المواضع يبلغ ٢٤ قدماً . وفى تلك السنين استطاع الصائدون أن يصطادوا كثيراً من الأسماك الضخمة

وفى عام ١٩٠٢ جفت البحيرة فجأة ، وظلت جافة عدداً من السنين ، ثم عادت فامتلأت بالمياه . ثم جفت عام ١٩٢٦

[عن مجلة «دايجست أوف دايجستس»]



كانت حياة عيسوى في خطر دائم، من جراء ما كان بين عشيرته وعشائر أصحاب الاطيان المجاورة من ثارات قديمة ترجع في أصلها الى المنازعات علي الري ، وقد ذهب ضحيتها من الجانبين منذ قديم أكثر من خفير ومزارع وناظر زراعة . وقد شاء القدر أن يدهم الموت ناظر الزراعة الجديد « العم عيسوى » دون امهال، ولكن على خلاف المنتظر . فقد مات « عيسوى » على فراشه بالسكتة القلبية ميتة طبيعية . وكان حزن زوجته عليه شديدا ، ولكنها كانت مع ذلك تجد بعض العزاء ، في انه لم يمت — كوالده — قتيلا على أيدى الخصوم الغرماء . وكانت المسكينة حين تأوي وحيدة الى فراشها بالليل ، تقرن التفكير في زوجها بالتفكير في خصومه ، وكيف انه بموته قد خيب أملهم في ادراك ثارهم بقتله . ولم يكن هذا الخاطر يخفف عن الأرملة شدة بلواها فحسب ، بل يزيدها اعجابا بالمرحوم زوجها ، كأنما الأمر في موته كان باختياره وبتدبيره وقصده . ومن ثمة كان يلعب بها الوهم ، فتتمثله وهو راقد رقدة الموت في قبره ، يبتسم ابتسامة الماكر لمكره . وعندها ، لا تملك الأرملة نفسها من الابتسام في ظلام الليل وحدها . وتحس و قد انزاح ثقل مما كان جاثما على صدرها ، وتراخى ما كان آخذا بمخنقها ضاغطا على متنفسها ، فتتنهد في عمق كمن يتنفس الصعداء ويتردد على شفتيها في تمتمة مسموعة « الحمد لله على بلواه » . ثم لا تلبث أن تغمض أجفانها المقرحة التي يغالبها النعاس ، وتستسلم من بعد طول السهاد الى الرقاد

بيد أن هذه الحال من الحزن

المستسلم الهادىء لم يطل أمرها ، فانه لم تمض أيام قلائل بعد احتفالها الحزين بمرور الاربعين يوما على وفاة زوجها حتى جاءها الناعون ، وعلى رأسهم ولدها الصغير ابراهيم ، يحملون اليها الخبر المشئوم بمقتل ابنها الاكبر خليل ، وكان السيد صاحب الاقطاع — تقديرا منه لخدمات ابيه — قد الحقه بخدمته للمساعدة فى الحسابات وتحصيل الايجارات فى ساعات فراغه مساء من دراسته بمعهد أسيوط الدينى

ولقد أصر الغلام ابراهيم ان يقف اليوم فى المأتم المنصوب لأخيه ، موقف اخيه منذ شهرين فى مأتم أبيه . ولكن الغلام كان يسلم على المعزين، ويردد كلمة الشكر المعتادة، وهو شارد الفكر جامد العين لاتهمى له دمعة ولا تهز كيانه زفرة . .

ذلك أن الصغير رأى القاتل ، وهو يعرفه ، انه الخفير سويلم من خفراء صاحب الاقطاع المجاور ، وكان الاقطاعى الثرى وقتئذ نائبا حزبيا فى البرلمان معروفا بنفوذه العظيم عند حكام الاقليم . ومن أجل ذلك ، لم يكن ثمة طائل فى أعلان الاتهام ، لا سيما أنه لم يشهد الجريمة شاهد غير الغلام الصغير نفسه الذى كان — للمصادفة — فى صحبة اخيه عند مصرعه

ولما كان الكثيرون من الرهط المناوىء الأثيم قد حضروا للتعزية من قبيل التعمية ، فقد قام بنفس الغلام أن لا يتهالك من الاسى على مرأى منهم . فكان يحبس الدمع فى عينيه المغرورقتين ويجبله فى مآقيه ويموهه بأطراف أصابعه ، كما كان يكظم الزفرات المتدافعة فى صدره ، ويحجز ما تصاعد منها كالغصة فى حلقه ، متجلدا فوق ما يطيقه أهل الجلد من فحول الرجال ، متحاملا على نفسه تحاملا تنوء به الجبال . ولقد كان — فى كل سكتة للمقرىء بين الآيات — يسمع من داخل الدار صرخات امه تخترق الحجب وتمزق الفضاء بالليل « أرنى فيهم — يارب — مثل هذا اليوم » . فينتفض الغلام فى صمت ، ويشد من عضلات حلقه ويزيد من ضغطه على فكيه ، حتى لا تند منه زفرة ولا يبدر عنه عويل . ولم يكن ذلك أنفة من الفتى أن يكون موضعا لشماتة الشامتين ورحمة الراحمين فحسب ، بل لأمر جلل أسره الغلام فى سريرته ، فهو يخشى أن يذوب فى دمعه ويتبخر فى زفراته ما انعقد عليه عزمه ، وأقسم عليه فيما بينه وبين نفسه ، وهو الانتقام ، الانتقام من قاتل اخيه مهما تطاولت الايام

▭

على أن عجلة الزمن أسرعت فى دورتها ، وسارت غير سيرتها ، وتلاحقت الاحداث على أثر الثورة تحقيقا لأحداثها ، وصدرت القوانين بالغاء البرلمان القائم وحل الاحزاب واعلان الجمهورية ، ثم صدر قانون الاصلاح الزراعى بالقضاء على النظام الاقطاعى فكان من هذا جميعه اقتلاع الحكم الفاسد من أصوله وبحذافيره ، وانحسام ادوائه

وعقابيله ، فى جميع مرافق البلاد السياسية والاقتصادية والعمرانية، حتى عم تأثيره على ابناء الامة جمعاء ، كبيرهم وصغيرهم على السواء

ولقد ظهر أثر ذلك فى سيرة حياة الأرملة المسكينة « أم خليل » وابنها « ابراهيم » الفتى اليتيم . فقد زال بزوال الاقطاع نفوذ اصحاب الاقطاع ، فاستشعر الخفير القاتل خوف العدالة أن تأخذ اليوم طريقها اليه على يد الحكام، ان لم تنله ـ كما جرت العادة ـ أيدى المجنى عليهم من طالبى الثأر ومدعى الحق فى الانتقام. فانسل الرجل ذات ليلة من اسيوط تاركا أهله لا يعلمون من أمره شيئا. ومضى الشهر تلو الشهر ، وهو منقطع الخبر مفقود الاثر . على ان طالبى الثأر لم يبرحوا يتنسمون الاخبار ، يسائلون عنه كل غاد ورائح ، ويندسون عند أهله من يلابسهم ويحصى عليهم حركاتهم وسكناتهم ، حتى علموا بعد شهور طوال بأن زوجته سافرت منذ قريب الى بورسعيد خفية ، وعلى حين فجاة ، فلم يشكوا فى انها لاحقة به هناك

ولم تمض أيام حتى كان الفتى ابراهيم وأمه قد اتخذا مقامهما فى بورسعيد ، ولكنهما لم يقعا للغريم على اثر ، ولم ينته اليهما عنه حس ولا خبر . ولكن اليأس لم يعرف سبيلا الى قلبهما ولم يفت فى عزمهما . فعقدا النية على القرار فى بورسعيد حتى تمكنهما الفرصة منه فى يوم من الايام

وكان الفتى ابراهيم يزاول نجارة الاثاث فى اسيوط ، فلم يتعذر عليه ان يجد عملا فى احدى ورش النجارة الكثيرة التى اشتهرت بها مدينة بورسعيد ، ولم يلبث أن ظهر ذكاء الفتى وجده ، فتضاعف أجره . وعرفت الأرملة واليتيم من جديد ما نسياه من سعة الرزق ورخاوة العيش وبسطة الحال ، كما أحب كلاهما المدينة واهلها ، ووجد فيها وفيهم ، العوض عن البلد والاهل

كل شيء مهيأ هنا ، لكى تطيب حياتهما ، وتتم السعادة لهما ، لولا شيء واحد . ذلك الظل القائم الذى ما برح ، ولن يبرح ، يعترض صفاءهما ويشوب سماءهما . شبح القتيل ، وحقه عليهما فى الانتقام له والثأر لدمه

□

وكان ابراهيم مثل سائر المصريين يتتبع فى الصحف وفى المذياع تطورات الموقف مع فرنسا وانجلترا على اثر اعلان مصر تأميمها لشركة قناة السويس وهو حق خالص لها من حقوق السيادة المعترف بها . وكان ابراهيم يشتد به التعجب والاهتياج مثل سائر المصريين وهو يقرأ فى الصحف ويستمع فى الاذاعات ما يقال من غضب رؤساء الحكومتين الانجليزية والفرنسية ، ثم ما يذاع بعد ذلك عن حركة ناقلات الجند والعتاد الحربى من المدافع والدبابات عن طريق البحر والجو الى قبرص ، ثم

تحرك ضخام البوارج من حاملات الطائرات تمخر العباب الى شرقى البحر المتوسط لغزو مصر . واذا الدولتان الكبيرتان تغيران عليها دون اعلان للحرب ، كما كانت تفعل فى البر والبحر منذ ازمان ، عصابات قطاع الطرق والقرصان

▭

كان ابراهيم فى تلك الليلة ـ وهى الاخيرة من شهر اكتوبر ـ جالسا يتعشى مع امه ، وكل آذانهما الى المذياع يستمعان ، حين طغى على نشرة الاخبار فى جنح هذا الليل الهادىء نعيق طال العهد به ، هو نعيق زمارة الانذار بغارة جوية

وعلى الرغم من أن المعارك كانت ناشبة منذ يومين مع قوات اسرائيل المعتدية فى صحراء سيناء ، فقد كان ابراهيم وامه على اتم اليقين بان الطائرات المغيرة لا محالة انجليزية. وقبل أن يستطرد بهما الحديث عن دسائس الانجليز ، كانت طلقات المدافع المضادة للطائرات تدوى فى كل ناحية . فاستأذن الفتى امه ، وهبط الى الشارع القريب الموكول اليه المراقبة فيه، كسائر المتطوعين. وكان « ابراهيم » يذرع الشارع جيئة وذهابا فى حركة عصبية ظاهرة . ولم يكن القلق او الجزع أو ما هو بسبيلهما علة هذه الحركة العصبية . بل كان الذى يثير اعصابه أنه يرى الاعداء ولا يملك أن يشق اطباق الفضاء اليهم . فهو لا يفتأ يتطلع فى لهفة الى السماء ، متمنيا أن يجىء يوم يلقى فيه هؤلاء الجبناء على الارض وجها لوجه

ولم تكن هذه الغارة آلا فاتحة لما بعدها ، فقد تعاقبت الغارات كل يوم بالليل والنهار ، مركزة على مدفعية السواحل وعلى مداخل المدينة . وكانت تشتد يوما بعد يوم ، ولكن الروح المعنوية للقوات المدافعة من الجيش والحرس الوطنى والشعب جميعا كانت على خير ما ينبغى من الثبات والصلابة ، وكانت كل طائرة تسقطها المدفعية المصرية من طائرات العدو تدعم الروح المعنوية وتزيدها رسوخا وعلوا

وهبت بورسعيد مع فجر يوم الاثنين ـ الخامس من اكتوبر ـ على انفجارات مروعة للقنابل ، تمطرها السماء كأنها فى الصباح الباكر وابل مطر من نار وحديد . وكان أكثر هذه القنابل يتساقط فى الحى الذى يسكنه ابراهيم ، منقضة على هذه وتلك من الدور التى تجاوره

فانطلق الفتى ومعه امه يهبطان الدرج مسرعين، ثم تركامه معتصمة مع الجيران فى الطابق الارضى، وانفلت حاملا بندقيته الى الشارع فى غير حذر ، وهو من فرط النقمة والضغينة لا يعبأ بالخطر

▭

وما كاد يرتفع الضحى ، حتى انقطعت الطائرات عن ضرب المدينة، وخيمت السكينة . فمضى ابراهيم فى مطافه يجوس الشوارع وقد امتلأت انقاضا ، وهو ـ مثل الكثيرين غيره ـ ينقب تحت انقاض الدور عن جثث الضحايا

وبينمــــا « ابراهيم » كذلك ، مرت به جموع راكضــــة في سرعة هوجاء ، وهم يتطلعون الى السماء ، ويلوحون بما في أيديهم من صنوف السلاح ، من بنادق ومسدســــات وسكاكين وعصى وما دونها ، وهم يتصايحون « جنود المظلات ! جنود المظلات ناحية الجميل ! الى مطـار الجميل ! » . فتطلع ابراهيم في الحال الى السماء فاذا هناك ، في ناحيــة الأفق الغربي ، مئات من النقــــاط السود ، مشدودة الى شبه غمائم بيض ، تتأرجح هابطة رويدا رويدا في الفضاء

فانضم ابراهيم الى الجمـــوع ، وظلوا جميعا يتراكضون ركضـــا متصلا لا هوادة فيه . فلما اقتربوا آخر الامر من المطار ، كانت قوات الجيش المصرى ، ومعها بعض قوات الحرس الوطنى تساعدهما المدفعية ، قد أوشكت على قطع دابر العدو . فاشتركت الجموع الشعبية في القضاء على البقية

بيد أنه في أثناء ذلك ، كانت قنابل الطائرات تتساقط في موضع آخر جنوبي بورسعيد ، عند منطقــــة الجبانات على مقربة من كبـــارى الرسوة . فلما كاد ينتصف النهار ، ظهرت في الأفق الجنوبي النقــــاط السود مشدودات الى الغمائم البيض فتصايحت هذه الشراذم من القوة الشعبية وهي تومىء الى ناحيتها ، ثم اندفعت جموعها من تلقاء نفسها نحو الجنوب . وكان بعضهم يركب الدراجات ، وبعضهم في سيارات اكتظت بهم حتى سقوفها وجوانبها ، والآخرون يســــعون على الاقدام متراكضين

ولما كانوا في كل حـين يرددون الطرف ناحية الأفق الجنوبي وهم مسرعون ، فقد لحظوا قبيل بلوغهم الى وسط المدينـة أن قد صـفا الفضاء ، وانجلى وجه السماء ، مما يؤذن بأن الهابطين بالمظـلات من طائرات الاعداء ، قد تم هبوطهم في منطقة الجبانات . فتصايح المواطنون الزاحفون يحمسون بعضهم بعضـا على مضاعفة العـزم والاسراع في الجرى حتى يدركوا العـدو قبل استقراره وتثبيت اقدامه . ولم يمض على ذلك يسير من الوقت ، اذا هم يسمعون جلبة تقترب منهم، قادمة عليهم من الوجهـة التى هى مقصدهم . ثم تطلع عليهم جموع صاخبـة من المواطنـين يهللون ويتضاحكون ، ويعلم الزاحفون منهم أن القوات التى هبطت في الجبانات هى دمى خشبية . وكان مع القادمين بعضـها ، وهم يرقصونها بين الضحكات ، ويتبادل النوادر والنكات « يا خسارة ، خشبها رخيص . «خشب أبيض .. ومسوس أيضا .. ومع ذلك ، ماذا يمنع هذه الجمادات الخشبية أن تكون فرقة انجليزية ، أليس الانجليز كذلك .. » الى آخر ما هنالك من الكنايات والاستعارات الفكهة

ولما بلغت الساعة الثامنـــة من صباح الغد ، استيقظ ابراهيم وأمه من نومهما العميق على دوى ضرب شديد مستمر . فلما قفزا من الفراش ولم تزل أجفانهما مغمضة

الى ناحية النافذة ، انفتحت عيناهما أول ما انفتحت على ومضات الوهج للطلقات المتعاقبة من ناحية البحر . فايقنا أنه أسطول العدو قد دخل المعركة . ثم بعد قليل ، اشترك مع قطع الاسطول البحرى ، اسطول جوى من قاذفات القنابل فى غارة وحشية شاملة ، دمرت من المدينة أحياء كاملة ، وتركتها انقاضا ترعى ألسنة النار فى بقاياها

ولم تعتم بعد ذلك ان تراءت قطع الاسطول تقترب من الشاطىء . وبدأت عملية انزال الزوارق منها محملة بالجنود والعتاد ، وفى مقدمتها الزوارق البرمائية التى تحمل الدبابات والسيارات المصفحة الحربية . واندفعت الزوارق بما تحمله تحت ستار كثيف من الدخان الى الساحل الرملى . فاستقبلتها المدفعية المصرية المواجهة للشاطىء تصليها نارا حامية ، فاصابت منها الكثير ، ودمرت العدد الكبير من الزوارق . ومضت قوات العدو فى تقدمها وهى تتكبد ما لا يستهان به من الخسائر ، وبدأت زحفها فى البر تعتورها بالهلاك والعطب انفجارات الالغام المبثوثة على طول الساحل . واطبقت جميع هذه القوى الوحشية بمعداتها الجهنمية على المدينة

وتبين أهل المدينة من قعقعة السلاح وجلبة الدبابات ، أن العدو أصبح على الابواب . فدارت الدنيا بهم ، وثار الدم فى رؤوسهم ، وهم يرون العدو يعتدى عليهم فى عقر دورهم . فخرجوا اليه ـ وقد جن جنونهم ـ يحملون ما وصلت ايديهم اليه من السلاح أيا كان ، حتى السكاكين والعصى والحجارة

وكان ابراهيم ، وفى يده بندقيته ومن ورائه امه ، فى الصفوف الاولى من هذا الغمار . وكانت النقمة الثائرة التى تجيش فى صدور هؤلاء السكان الوادعين الآمنين ، تملك عليهم شعورهم وتذهلهم عما هو حائق بهم من الاخطار

وبادر السكان يتخذون المتاريس بعد المتاريس فى عرض الطريق من الاحجار . فلما اعوزتهم الاحجار وارتفعت جلجلة الدبابات فى أول الشارع ، تسارعوا يحملون من دورهم كل ما وجدوا من اثاثهم واسرة نومهم وسائر متاعهم يكدسونه فى طريق العدو

وكان فى طليعة المعاونين على تكديس المتاريس ، رجل شديد السمرة ، ضليع البنية ، مفتول العضلات ، له سيماء أهل الصعيد . وكان يلقى التعليمات بما يرى عمله هنا وهناك فى صوت غليظ ولهجة صعيدية . فلما تراءت الدبابات مقبلة تجلجل من بعيد ، صاح بالجموع أن تتبعه فى درب ضيق من الشوارع الجانبية الفرعية . فما كاد صوته يقرع مسامع « ابراهيم » حتى انتفضت فرائصه . وبينما كانت الجموع تتسابق الى الدرب الجانبى ، منصاعة للصوت الآمر ، كان ابراهيم يحدق فى وجه الرجل كالمجنون ، دون ان يتنبه ذلك الرجل اليه . وفى حركة غير ارادية ، تبعه ابراهيم ، ويده على زناد بندقيته



« وتبصـه ابراهيم ، ويده على زناد بندقيته وسط الزحام »

وسط الزحام . ولما كانت امه تلازمه وقد أدركت ما فى الامر ، فقد ابتدرته لتنتزع البندقية منه ، فأبى ذلك عليها . فكان من هذا النزاع ، أن سبقتهما الجمـوع ، فأصبحا فى مؤخرتها بعد أن كانا فى المقدمة

وكان الرجل الصعيدى يتقدم فى الطليعة ، والجموع من حوله وعلى أثره ، خلال الدروب الضيقة فى عكس اتجاه الدبابات ، حتى اطمأن الرجل الى أنهم استدبروا موكبها خلفهم . وعندها استدار بجموعه مخترقا الدرب الذى عن شماله ، وقبل أن يبلغوا نهايته المؤدية الى شارع محمد على ، لمحوا مشاة العدو الزاحفة فى المؤخرة وفى تلك اللحظة صك المسامع ضجيج صـفعات طاحنة تتخللها فرقعة حطام يتهشم مؤذنة باشتباك الدبابات الزاحفة فى المقدمة بالمتاريس ثم قصف المدافع المصرية المضادة

وفجأة ، اندفع الرجل والجمـوع وراءه ، ومن بينهم ابراهيم هاجمين على العدو وقد جاشت أحقـادهم وغلبت على كل شىء عـداها فى نفوسهم . وانقضـوا من جانب الدرب على مشاة العدو برصـاص البنادق والسكاكين اثناء ارتداده

وشاءت المصادفة ان يجد ابراهيم نفسه والرجل الصعيدى جنبا الى

جنب . وكانا يطلقان النار فى اكثر الاحيان معا ، وعلى هدف واحد ، وهما يتحينان نفس الفرصة فلايطلع جندى من جنود الدبابات برأسه من برجها حتى يعالجانه برصاصهما. ولقد تعرف كل منهما الآخر واستنكرت جواره كل جارحة ولكن كلا الرجلين كان فى شغل عن الآخر بالعدو المشترك

وبينما كانت المعركة دائرة بين العدو والاهالى ، فطن اليهما جنود الدبابات الاخيرة ، فتربص بهما احدهم وهو قابع فى برجه ، واطلق النار عليهما من برج دبابته فأصيب الصعيدى اصابة بالغة ، وتهاوى على الارض . وفى مثل لمحة البرق ، قبل أن يصيبه جندى الدبابة برصاصة أخرى فى مقتله وهو مجندل على الارض ، اندفع ابراهيم من مكمنه ليحمله ، فكانت الرصاصة من نصيبه ، ولكنها لم تجندله ، فتحامل مسافة خطوتين حاملا الجريح على جانب الطريق ، وهنا ارتمى الجريحان ينزفان ، وهما متحاضنان كانهما أخوان ، ثم غابا عن وعيهما من كثرة النزف

▭

وبعد فترة ، لا يعى الغائب عن الوعى مدتها . فتح المجاهد الصعيدى جفنيه ، وقد راجعه وعيه وافاق الى نفسه فى خيمة صغيرة ، فى مستشفى متنقل جنوبى بورسعيد. فوقع بصره — أول ما وقع — على ابراهيم وذراعه فى الضماد معلقا الى رقبته، ثم على والدته «أم خليل» فجعل يرمقهما ، ويناقل بينهما بصره، ثم أغمض عينيه كمن يستجمع شتات ذهنه ، ويراجع فكره ، وينقب فى ذاكرته . ثم عاد فانفتحت — فجاة — حماليق عينيه ، وقد رجفت شفتاه وتصبب جبينه الشاحب عرقا . وبعد هنيهة كان صوته الغليظ يهمس فى ضعف ويقول كالمخاطب نفسه دون نظر الى ابراهيم وأمه :

« لقد قتلت أعز الناس لديكما .. مدفوعا الى قتله — غيلة — لقاء جنيهات .. فماذا تنتظران .. لماذا لم تقتلانى منذ ايام .. فى بورسعيد كان الامر بالمدينة فوضى .. كانت سوق المنايا رائجة والارواح رخيصة .. وماذا تنتظران الآن .. انى السلعة بين يديكما .. ولا جناح فى قتلى عليكما .. اقتلانى ، وخذا بثاركما .. اننى مجرم فى حق العدالة ، وفى حقكما .. ان دمى ، وما أقل ما ابقاه النزف من دمى ، حل لكما .. دمى كله حل لكما .. »

وقبل أن يتم « الخفير سويلم » كلماته ، كانت « أم خليل » تربت بيدها الرحيمة على يده الخشنة الهزيلة المسترخية على صدره ،وقد نسيت انها اليد التى اطلقت النار منذ سنوات على ولدها الاكبر خليل :

« كفى ! ناشدتك الله ، كفى ! قل له يا ابراهيم أن يكف . لقد امتزج على أرض الوطن دمكما ، فوجب عليكما الاخاء. لاثأر اليوم الا للوطن وقد ثأرتما له بالامس . وهو ينتظر منكما المزيد فى الغد »



أحمد شوقي

يدعو إلى الوحدة العربية

بقلم الدكتور أحمد محمد الحوفي

الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

منذ اواخر القرن التاسع عشر بدأت حماسة العرب الى الوحدة تتأجج واخذت عقول مفكريه تدير ، وشرع أدباؤه يبشرون بالوحدة ، على صورة عظيمة لم تعهد من قبل ، بعد أن انفصمت عرى الخلافة العثمانية، وشرعت الدول العربية قديمة وناشئة تجاهد المحتلين الغربيين ، لتتخلص من الاحتلال البغيض ، فظفر بعضها بالاستقلال ، وما زال بعضها يكافح في صبر واستبسال - وكلما مرت السنون ازدادت الدول العربية شعورا بحاجتها الى تجمع مرهوب ، وتحالف قوى وفى ، بل الى وحدة تجمع شتاتها ، وتقف كالطود الراسخ الاشم في وجه الاعاصير العاتية لا يتزلزل. وعندئذ يرفع العرب رءوسهم شما ، وتدب الحياة في رفات أجدادهم ثرى وعظما ، وحينئذ يدرس الدارسون ارهاص المحدثين من شعراء وكتاب وساسة ، وتبشيرهم بالوليد المرتقب

وحسبنا أن ندرس في هذا المقال الوحدة العربية في شعر شوقي

يذكر شوقي أهم الروابط بين العرب فيذهب الى أن الاسلام رابطة روحية بين الامم العربية . لا تعصبا منه ولا بغضة للمسيحية ، فقد كان سمحا الى أبعد حدود السماحة ، وطالما مجد المسيح عليه السلام ، وحمل على التعصب وعلى المتعصبين • وانما كان يرى في الاسلام رابطة روحية باعتباره دين الكثرة العظمى من العرب

يقول في تهنئته الترك بالانتصار سنة ١٩٢٣ :

وازينت أمهات الشرق واستبقت	مهارج الفتح في الموشية القشب
ومسلمو الهند والهندوس في جذل	ومسلمو مصر والاقباط في طرب
ممالك ضمها الاسلام في رحم	وشيجة وحواها الشرق في نسب

واللغة العربية دعامة فى الوحدة العربية ،لأنها لغة الجميع بها يتكلمون ويتفاهمون ، وبها يعبرون عن مشاعرهم ، ويسجلون أدبهم ، ومن أدبها الفياض ينهلون ، وليس للعرب كيان الا بحفاظهم على لغتهم وتراثهم :

ويجمعنا اذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق

ويقول :

ان الذى ملأ اللغات محاسنا جعل الجمال وسره فى الضاد

ويقول :

وتقلدى لغة الكتاب فانها حجر البناء وعدة الانشاء
بنت الحضارة مرتين ومهدت للملك فى بغداد والفيحاء
وسمت بقرطبة ومصر فحلتا بين الممالك ذروة العلياء

وقد منيت الأمم العربية كلها بالاستعمارالبغيض الذى خرب عمرانها، وقوض بنيانها ، وقعد بها عن مجاراة الزمن ، ونفث فى قواها سموم الضعف والهوان ، وكاد ينسيها ماضيها المجيد ، وعزتها الموروثة

وهذا الالم وشيجة قوية ، لان المصائب تجمع المصابين . قال شوقى :

ونحن فى الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن فى الجرح والآلام اخوان

ومن هنا كان العرب يتجاوبون بالالم فى الاحداث والكوارث لانهم اعضاء فى أسرة واحدة ، يشعر كل فرد منها بما يشعر به أخوه

يقول شوقى :

كلما أن بالعراق جريح لمس الشرق جنبه فى عمانه
وعلينا كما عليكم حديد تتنزى الليوث فى قضبانه
نحن بالفكر فى الديار سواء كلنا مشفق على أوطانه

وهو طالما شارك العرب فى أفراحهم وأتراحهم لأنه يعتقد أنهم اخوته، ويعلم أنه شاعرهم

رب جار تلفتت مصر توليه سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتنى معزيا بمآقى وطنى أو مهنئا بلسانه
كان شعرى الغنا فى فرح الشر ق وكان العزاء فى أجزانه

واذا مانكبت أمة عربية حزن لها وواساها وجدد قواها

فحينما ضرب الاسطول الايطالى مدينة بيروت فى الحرب المجاهدة بين الايطاليين العادين وبين العرب والمصريين والاتراك ، فزع شوقى فزع الواله ، وأشاد ببطولة المجاهدين :

يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكمك فى الدم المسفوك
الأجل آجال دنت وتهيأت قدرت ضرب الشاطىء المتروك

بيروت مات الاسد حتف أنوفهم ... لم يشهروا سيفا ولم يحموك
سبعون ليثا أحرقوا أو أغرقوا ... يا ليتهم قتلوا على (طبروك)
كل يصيد الليث وهو مقيد ... ويعز صيد الضيغم المفكوك
بيروت يا راح النزيل وأنسه ... يمضى الزمان على لا أسلوك
أنت التى يحمى ويمنع عرضها ... سيف الشريف وخنجر الصعلوك
لك فى ربا النيل المبارك جيرة ... لو يقدرون بدمعهم غسلوك

ولما دمر الفرنسيون دمشق أيام الثورة السورية جزع شوقى جزع الواله وسخط على أنباء النكبة ،وكاديوهم نفسه ــ من شدة ولهه وجزعه ــ ان الانباء غير صحيحة :

وبى مما رمتك به الليالى ... جراحات لها فى القلب عمق
لحاها الله أنباء توالت ... على سمع الولى بما يشق
تكاد لروعة الاحداث فيها ... تخال من الخرافة وهى صدق
وقيل معالم التاريخ دكت ... وقيل أصابها تلف وحرق

ثم يحمل على فرنسا المتنكرة لمبادئها التى قامت ثورتها عليها ، ويعجب من مساعدتها المغرضة للمستعبدين على نيل حريتهم،ويوبخها توبيخا مرا:

دم الثوار تعرفه فرنسا ... وتعلم أنه نور وحق
جرى فى أرضها فيه حياة ... كمنهل السماء وفيه رزق
بلاد مات فتيتها لتحيا ... وزالوا دون قومهم ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها ... فكيف على قناها تسترق ؟

وصور الدول العربية تشترك فى بكاء كل عظيم من بنيها ، وكل أديب من أدبائها . يقول فى رثاء حافظ ابراهيم :

هتف الرواة الحاضرون بشعره ... وحدا به البادون فى البيداء
لبنان تبكيه وتبكى الضاد من ... حلب الى الفيحا الى صنعاء
عرب الوفاء وفوا بذمة شاعر ... بانى الصفوف مؤلف الاجزاء

□

وهو يزجى نصائحه للعرب كلهم ، نصائح الاخ الحدب . فيحذر السوريين من أن يغتروا بوعود فرنسا ، حينما حاولت أن تصرفهم عن الجهاد للاستقلال بأوهام خداعة كالدولة السورية ولبنان الكبير ودولة جبل الدروز ، وبحكومة العلويين ، وبألقاب توهم بالملك والسيادة وهى فى حقيقتها ذل واستعباد . ويبصرهم بجرائر الفرقة والانقسام

بنى سورية اطرحوا الامانى ... وألقوا عنكم الاحلام ألقوا
فمن خدع السياسة أن تغروا ... بألقاب الامارة وهى رق
وكم صيد بدا لك من ذليل ... كما مالت من المصلوب عنق

وقفتم بين مـوت أو حيــــاة   فان رمتم نعيم الدهر فاشـقوا
وللاوطـــان في دم كل حـــر   يد ســلفت ودين مستحـــق

وكان حفيا بنهضة العرب ، يشيد بما ينالون من خير ، ويستحثهم الى مضاعفة الجهد • من ذلك أنه أشاد بذكرى اسـتقلال سـورية وذكرى شهدائها ، ويمجد ابطالهم موتى وأحياء :

بنى البلد الشقيـق عـزاء جار   أهاب بدمعـه شـجن فسـالا
قضى بالامس للابطال حقـــا   وأضـحى اليوم بالشهداء غالى
يعظـم كل جهــد عبقـرى   أكان السلم أم كان القتـالا

وله قصائد شتى أشاد فيها بعواصم الشرق وماضـيها كقصيـدة (زحلة) و (دمشق) ، وله مراث فى عظماء العرب ومجاهديهم كمرثيته لعمر المختار وفوزى الغزى

وبعد فقد كان شوقى لايكتفي بشعره المحرض على الاسـتعمار ، وانما كان يجاهد الاستعمار بتدبير الوسائل لتقويضه

ذلك بأنه كان فى مصر ظهيرا لمصطفى كامـل ورجال الحـركة الوطنيـة وأدرك الانجليز انه من أعدائهم الخطرين على سـياستهم الاستعمارية فنصحوا الخديو عباسا أن يبتعد عن مصطفى كامل وعلى يوسف وأحمـد شوقى • ولما خلعوا عباسا لم يجدوا بدا من نفى شـوقى • وكان فى اسبانيا على صلة بعرب مراكش يحرضهم على محاربة الحلفاء ، فمنعت عنه السلطة العسكرية الانجليزية النقود التى كانت تصل اليـه من مصر واستمر هذا المنع ستة أشهر اضطرت فيها زوجته وبنته الى رهن حليهما • وقد أشاد بعروبة الاندلس ومجدها العربى التليد فى شـعره الذى يعد من عيون الشعر العربى الخالد

~~~~~~~~~~~~

تعريفات ...

الطفل للجيزة : طفل يتمتع والماء بخيال خصب !
الجنة : مجموعة من الناس « تحفظ » المحاضر « وتضيع » الساعات هباء !
الفلسفة : وسيلة تمكنك من احتمال الشقاء برحابة صدر !
~~~~~~~~~~~~



كل يوم يطالعنا بجديد من الفرص المتباينة ، والانسان الغافل يدع مثل هذه الفرص تمر امام ناظريه فلا ينتهزها . أما المرء الذى تكون لديه شجاعة ، وعنده امل ، وله امين تبصر وتميز ، فانه لا يدع مثل هذه الفرص تمر تحت سمعه وبصره دون أن ينتهزها

وقد يتساءل البعض عن هذه الفرص المتباينة ، وفيما يلي نضرب امثالا عن بعض هذه الفرص :

١ ـ الرحلات

أصبح بعد الشقة امرا غير جوهرى ، حتى اصبح يخيل الى الانسان ان العالم ينكمش ويتقارب بعضه الى بعض ، وقد اصبح الامر كذلك عن طريق الرحلات . وكثيرا ما نرى اعلانات عن هذه الرحلات التى نجوب فيها الارض ، وثمة كثيرون ينتهزون مثل هذه الفرص . وعلى المرء ان يقرر أن يكون واحدا من هؤلاء ، والامر لا يحتاج الا الى قليل من الادخار والى شيء من العزم ، وسرعان ما تفتح امامه أبواب المتعة الحقة

وفوائد الرحلات عديدة ، وقد يكون من أهم هذه الفوائد خلق الثقة بالنفس والرصانة . فالمرء يمر بمصاعب ، ويتغلب على عقبات ولا يسعه الا أن يعتمد على نفسه، ثم هو يرى عادات جديدة ووجهات نظر ومميزات لاعهد له بها، فيختزن عقله الكثير من التجارب

وحتى لو انه تعذر على المرء الرحيل الى خارج بلاده ، فأمامه المجال فسيحا فى بلاده ، يرى فيها من حقول خضراء ، وبقاع تعج بالمناظر الطبيعية الجميلة

ويستطيع ان يشاهد معالم بلاده

وما فيها من آثار ومصانع وما الى هذا وذاك . كل هذا فضلا عن تغيير الهواء وما يستمتع به من مرح وسرور

فهل انت ممن يعرف كيف ينتهز مثل هذه الفرصة ؟

٢ ـ تثقيف العقل

ان هناك كثيرا من المعاهد يتلهف على مد يد المعونة الى الناس ليساعدهم على الدراسة والتثقيف . فهناك معاهد ليلية ، وهناك دراسة بالمراسلة فابحث عن الابواب التى تروق فى نظرك ، واتصل بالمعهد الذى تختاره ، والى جانب الفوائد التى تعود عليك من تثقيف عقلك وتوسيع مداركك ، فانك تحصل على شهادات تعينك فى نيل الترقية التى تنشدها فى عملك

وهناك الى جانب ذلك المكتبات العامة التى تتيح لك فرصا عديدة لتثقيف عقلك ، فهل ذهبت اليها وبحثت عن غايتك فى خزائنها ؟ ان ثمة عوالم جديدة موضوعة فوق رفوف هذه المكتبات فى انتظارك ، فهل لك أن تذهب اليها وتجوس خلالها ؟!

٣ ـ الاختلاط بالناس

ان العزوف من الاختلاط بالناس مرجعه فى الغالب الى التحفظ والى شعور المرء بصغر شأنه ، وجدير بمثل هذا الانسان ان يتغلب على هذا الشعور حتى لا يحرم من المتع التى يجنيها المرء من اختلاطه بالناس

ويحسن بالمرء ان يلتحق بأحد النوادى أو احدى الجمعيات وأن يندمج فى أعمال النادى أو الجمعية فى حرارة

وهناك طريقة اخرى للتغلب على هذا الشعور هو قضاء العطلة فى رحلة من الرحلات التى تهيئها بعض المؤسسات

والعقبة الوحيدة التى تحول دون الاختلاط بالناس هى الحساسية الشديدة بنقائص ذاته ، وجدير بالمرء ان يتغلب على هذه الحساسية المفرطة

والحياة بغير اختلاط بالناس ، حياة ملؤها الوحشة والوحدة ، وجدير بالمرء أن يخرج الى العالم وان يمترج بناسه ، وأن يقضى على هذه الوحشة المرة الاليمة

٤ ـ الاستزادة من المهارة

هذا مصدر مثمر مفيد للتجارب التى قد تعود على الانسان بربح مالى

ابحث عما يمكن ان تؤديه من الاعمال الاضافية وما تميل اليه نفسك فمثلا هل تستطيع ان تكتب على الالة الكاتبة؟ اذا لم تكن تستطيع

ذلك فلم لا تتعلم ؟

هذا مثل من أغراض كثيرة ، ومثل هذه الاعمال الاضافية، فضلا عما فيها من تعلم شيء جديد ، قد تعود عليك بفائدة مالية

هل تستطيع أن تعبر عما فى نفسك كتابة بأسلوب واضح غير معقد ؟

هل تستطيع الخطابة وسط الجماهير ؟

هل تعرف الاختزال ؟

هل تجيد فنا من فنون الرياضة البدنية ، ككرة القدم أو التنس أو الباسكيت بول ؟ وهل تجيد السباحة ؟ وهل تجيد التجديف ؟

ولا حاجة بك الى أن تصبح اخصائيا أو متفوقا على غيرك فى هذا أو ذاك ، فان الغاية قبل كل شيء أن تمتع نفسك بمتعة جميلة ، وان تزيد من مهارتك فى أحد هذه الفنون ، وان تربح منها بعض المال اذا استطعت

٥ - الاندماج فى المحادثات

لا يحسن بالمرء أن يلازم الصمت ، وان يكتفى بالانصات ، ففى تبادل الاحاديث متعة جميلة ، ورياضة ذهنية . والاندماج فى الاحاديث يدفع المرء الى الاستزادة من المعلومات العامة والثقافة الخاصة حتى لا يظهر بمظهر الجاهل

والاندماج فى الاحاديث يخرج الانسان من عادة التحفظ والانطواء على النفس ، فتظهر شخصية المرء على حقيقتها وكذلك تبدو قدرته وكفاءته وكلها تظل دفينة فى طيات الصمت

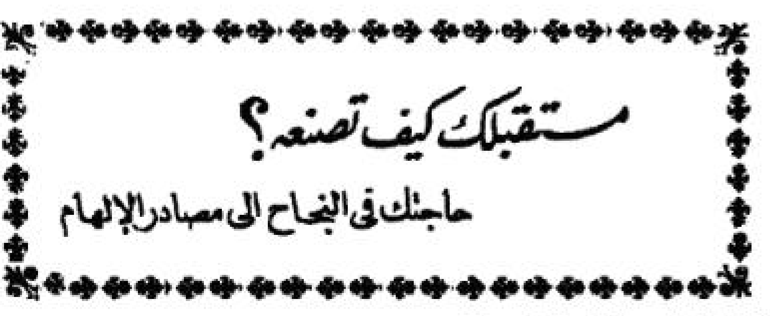
٦ - خدمة الغير

قال السيد المسيح : « ان خدمة الغير تبعث فى النفس سعادة اعظم مما لو خدمه الغير » والادلة كثيرة على صحة هذه الحكمة البالغة

انظر حولك فانك ستجد كثيرا من الفرص بين يديك لخدمة الناس، فهناك الجمعيات الخيرية، والهيئات والمجالس المحلية والمستشفيات ، انك تستطيع أن تندمج فى احدى هذه الهيئات التى تعمل فى خدمة الناس ، وتساهم بجهودك ، وتبذل فيها نشاطك ، ونجاحك فى مثل هذه الاعمال الخيرية سيبعث فى نفسك سرورا ومتعة ، ويشحذ من همتك

ان المرء حين يستعيد ذكريات الماضى ليشعر بالغبطة والجذل حين يذكر انه قام بخدمات للغير ، وحين يرى أنه كان انسانا تجيش فى قلبه العواطف الانسانية النبيلة ، وانه كان عاملا فى خدمة اخيه الانسان

[عن مجلة « سيكولوجست »]



الانسان نتيجة لما طبعه الماضي ، فللوراثة اثرها وهو جنين ، وللتربية المنزلية اثرها وهو طفل ، وللبيئة طابعها وهو شاب ، وكذلك هناك أثر للكتب التي يطالعها ، وللاصحاب الذين يعقد معهم أواصر الصداقة. كل هذه العوامل وغيرها تتعاون على تشكيل الانسان وتكوينه وصبه في قالب معين . وما من انسان يستطيع ان يتجاهل الماضي واثره البعيد في تكوين شخصية الانسان

كذلك لايستطيع الانسان ان يغفل التفكير في المستقبل ، وليس يكفي الانسان ان يفكر في الحياة الحاضرة وحدها ، بل لابد من التفكير في الوجهة التي ستتجه اليها حياته . يقول الشاعر وردزورث : « اننا نحيا بالاعجاب وللتقدير والامل والحب »

ولقد كان التحليل النفسي في بداية عهده يحاول ان يترجم حالة المريض الحاضرة ويتفهمها ثم يكون فكرة عن الماضي ، فكان عملاً يعتمد على الماضي . اما الآن فيقول كارل جانج انه قد حان الوقت لتفهم المستقبل في حالة المريض الحاضرة

كيف ينظر الرجل الى المستقبل؟ وما هي الاشياء التي يتطلع اليها ؟ وما هي خططه التي يرسمها وبعدها ؟ وماهي الآمال التي تجيش في صدره ؟ كل هذه الامور جزء من نفس الانسان ، ولا مغالاة البتة في القول بأن قيمة الحياة الانسانية يمكن أن ترى من خلال الآمال المستقبلة التي تخايلها وتسرها ، والاهداف والاغراض والمطامع التي تتطلع اليها . ان الحيوان يعيش في حاضره ، فهو ، بقدر مانستطيع أن نعرف ، لايحفل بالمستقبل . فاذا اطعم هذا الحيوان وكفلت له الوقاية في الوقت الحاضر فهو قانع

وكلما ابتعد الانسان عن هذه الحالة الحيوانية ، برز المستقبل امام ناظريه . يقول الشاعر براونتج « كل ما تمنيت ان اكونه ولم اكنه يسليني ويشجعني »

فما علاقة المستقبل بالالهام ؟

الالهام بمعناه الحرفي اشبه بالشهيق ، انه عملية عقلية تستطيع بها ان نمثل المستقبل في الحالة العقلية الحاضرة ، فيستقر تخيلا على مانرجوه لانفسنا وما نبغي ان نفعله ، وما نتوق الى القيام به . والانسان يقاس الى حد كبير بجلب المستقبل وضغطه

والحياة بغير الهام هي حياة بغير

امل أو مطمع . وكل حياة بغير امل أو مطمع هى فى مستوى حياة الحيوان

انهمك فى مطالعة التاريخ ، والحياة الشخصية لعظماء التاريخ ، فانك ستجد لا محالة ان الاعمال الجليلة كانت من وحى الالهام . لقد اندفعوا فى طريقهم بقوة الآمال والرؤى والاحلام . لقد استجابوا لجذب المستقبل وتأثيره . لم تكن هناك حياة عظيمة بدون الهام ، ولم تكن هناك أعمال مجيدة دون حافز من الآمال والاحلام . ولقد قال شيشيرون السياسى الرومانى الكبير : «ما من رجل اصبح عظيما بغير جانب من الالهام السماوى »

فاين يستطيع المرء ان يكتشف مثل هذا الالهام واين يجده ؟ كيف يستطيع ان يخلق فى نفسه هذا الشد الذى يبدع ويخلق للمستقبل ؟

الى القارىء ثلاثة مصادر للالهام الحصول على النجاح :

الشخصيات العظيمة

دلت الابحاث النفسية الحديثة انه لا يرجى كبير نفع من وراء الوعظ والارشاد المجرد من ذكر الامثال ، والذى يقتصر على تبيان القواعد . ان لها اثرها لا محالة ، ولكنه أثر ضئيل وضعيف فى تكوين شخصية الانسان . ولكن هناك عدوى تنتقل من تاريخ العظماء كما تنتقل جراثيم الامراض من انسان الى انسان . ونضرب مثلا باوليفر هولمز الذى ولد بعد قرن من صمويل جونسون الشهير ، ولكن هولمز ظل يطالع ويطالع تاريخ حياة جونسون ، ولما مرت الاعوام جاء وقت اصبح فيه هولمز صورة مطابقة تماما لجونسون ، وقد كتب هولمز يقول : « لقد تأصلت رابطة قوية وصلة وثيقة بين جونسون الكاتب الانجليزى الشهير وبينى ... وكان حسبى ان افتح كتاب « حياة جونسون » فى اى وقت فاعرف ما الذى كان يفكر فيه جونسون فى مثل سنى ، فى العشرين او الخمسين أو السبعين ، وماذا كان يفعل ، وماذا كانت مشاعره نحو الحياة ... لقد كان الامر بالنسبة الى نوعا من الوئام بين آلتين »

فانت ترى ان هولمز قد كر بنظره الى الماضى بحثا عن « الهام » ثم دفعه بعقله الى التفكير فى المستقبل ، وانما اشد الرغبة ان يجارى مثاله العظيم وان يحذو حذوه . لقد كانت عظمة هولمز منبثقة من الالهام الذى تسرب اليه فى حياة رجل آخر ...

فالقاعدة الاولى التى يجب على المرء أن يقوم بها ان يبحث لنفسه عن الشخصية أو الشخصيات العظيمة التى تلائمه ، وان يبذل جهده ليخلق بينها وبينه صلة وثيقة ...

القراءة الرفيعة !

والصلة الثانية التى يجدر بالمرء أن يخلقها ، هى الصلة بينه وبين

العقـــول الـكبيرة . ولست اعنى بطبيعة الحال الدراسات العميقة ، وان كان لها مكان فى حيـاة بعض الاشـخاص ، ولـكنى اعنى كثرة الاطلاع وقراءة ما خلفته لنـا هذه العقول الجبارة من آراء عظيمة فى الـكتب التى الفوها

يقول صمويل سـمايلز : « ان العظماء والنبـلاء لم يموتوا انهم محنطون فى كتبهم ، ولكن ارواحهم تسير فى خارجها . والـكتاب هو صوت حى . انه عقل لايزال المرء يستمع اليه »

ان مطالعـــة كتاب قيم وايجاد صلة بينك وبينه معناه انك تقابل مؤلفه العظيم عن طريق وكيله

ولقد كان ارنولد بنيت الـكاتب العظيم لايذهب الى مكان الا وكتاب « التأملات لماركوس اوريلياس » فى جيبه

والـكتب القيمة لا حصر لها ، ومن شأنها جميعـــا ان تزيد من خصب العقل ، وتلهب نار المطامع ، وتضخم شخصية الانسان

وكلما طالع الانسان كتابا من هذا القبيل ، نمـا الهامه ، واتسـع افق اهدافه ، وازداد ارتفاع آماله

ان الـكتب مصدر الهام لاينضب معينه

فـكر واعمل

والطريق الثالث المفتوح والممهـد امام الانسان ان يعمل وفق خواطره ، وبغير ذلك فان الالهام يجف ويذبل ، لان هنـــاك قانونا عظيما للحياة العقلية ، وهو ان كل ما لا يعبر عنه يذبل فى اعماقنا . فالتنفيذ جانب مهم من جوانب الالهام . وقـــد كان الفيلسوف العظيم الدكتور ل. جاكس يحـــذر دائما الرجال من « الاقتصـــار على الـكلام » وكان يقول انه لا ثمرة من وراء حديثـك عن مجتمع احسن الا اذا كنت تعمل على خلقه

ان الخاطر الذى لا يعبر عنـــه يفقد قوته ويتضـــاءل وينزوى ، والتعبير لا يكون بالـكلام بل بالعمل

فالخطوة الثالثـة ، هى ان نعمل من وقت لآخر ، وان نبرز حوافزنا الجميلة ، وان نحيـــا الحياة التى نرجوها . والعمل هو طريق الفهم والتعلم فنحن لانتعلم السباحة الا حين ننزل الى الماء ونسبح

وما أروعها من حكمة تلك التى كتبها تشارلز كنجزلى حين طلبت منه فتاة ان يكتب بيتا من الشعر فى « البومها » ، فقد كتب لهـــا : « قومى بالاعمـــال النبيـلة ، ولا تقتصرى على أن تحلمى بها طوال يومك »

ان للاحلام مكانتها ، والالهـــام جليل وعظيم ، ولـكن الحياة عمل وفـكر معـــا . والذين يربطون بين التفكير والعمل هم الذين يتقدمون الصـــفوف . انهم لايقتصرون على مجرد الاحـلام والتمنى ، ولـكنهم يعملون ويعملون

[عن مجلة « سيكولوجست »]



« مصاصة » القصب

يعنى العلماء فى الوقت الحاضر بالتوسع فى استغلال الباجاس استغلالا تجاريا واسع النطاق . والباجاس هو مصاصة القصب التى تتخلف بعد عصر القصب لصنع السكر. والمصاصة خصائص مادية تجعلها صالحة للاستعمال فى المنتجات التجارية ، ويعنى العلماء بدراسة احتمالات استخدامها فى صنع منتجات جديدة كالورق والكرتون وما شاكل ذلك

وتستخدم المصاصة فى البلاد التى تزرع القصب فى منتجات هامة ولكنها لا تستخدم بكميات كافية تستنفد الموجود منها . ويقول العلماء أن لمصاصة القصب فائدة كبرى فى صنع الورق المعرج وورق الزبد والورق الناعم وورق اللف وورق الصحف وورق الحقائب . ويمكن صنع الورق من المصاصة بتكاليف زهيدة وفى مصانع تجارية صغيرة

المجهر الالكترونى

يعتبر المجهر الالكترونى العين التى يستعين بها العلم الحديث على رؤية ما كان يتعذر مشاهدته بالمجاهر الضوئية العادية منذ زمن قريب . وقد تمكن العلم من الوقوف بواسطة هذا المجهر على أسرار الجزئيات الكيميائية ، ولم تقتصر فائدته على معرفة تركيب العناصر الاساسية فى الطبيعة بصورة ملموسة فحسب ، بل أمكن بواسطته الوقوف ايضا على الشكل التركيبى لبعض المواد الصناعية . ويقدر عدد المجاهر الالكترونية الموجودة فى العالم اليوم بالفمجهر، ثلاثة ارباعها موزعة فى الولايات المتحدة وعشرة فى المائة منها فى انجلترا وخمسة فى المائة فى المانيا

وبواسطة المجهر الضوئى العادى يمكن الحصول على تكبيرات لا تزيد على الالفى ضعف فى حين ان المجهر الالكترونى يمكن الحصول بواسطته على تكبيرات تبلغ حتى مائة الف ضعف . وبظهور هذا المجهر ظهرت امكانيات جديدة للدراسة الدقيقة لحياة الجراثيم واحوال الفيروس ، كما انفسح المجال أمام رجال الطب والبيولوجيا والطبيعة وخبراء المواد الصناعية للتعمق فى أبحاثهم وطرق ميادين جديدة لم يتيسر لهم طرقها من قبل



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو يلقاك فى باب واحد

جهاز لتصوير النجوم

تقوم شركة وستنجهاوس الكهربائية الامريكية بانتاج جهاز جديد لا يزيد حجمه على قبضة اليد يستطيع ان يزيد قوة تركيز الضوء فى تلسكوب مرصد جبل بالومار الضخم الذى يبلغ قطره ٢٠٠ بوصة بمقدار مائة ضعف

وبواسطة هذا الجهاز الجديد يستطيع علماء الفلك أن يلتقطوا صورا فوتوغرافية لمجموعات من النجوم تبعد عن الارض بمسافات تتراوح بين ثلاثة آلاف وستة آلاف سنة ضوئية . والسنةالضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى عام او ما يعادل ٦٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ميل أو ٩٦٥٥ر٨٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ كيلومتر

وقد تمكن الرؤية عبر هذه المسافات الشاسعة رجال العلم من التحقق مما اذا كان الكون محدودا أو غير محدود

المنتجات الطبيعية تنافس الصناعية

يتجه علماء الابحاث فى محطات التجارب الزراعية الامريكية المنتشرة فى شتى انحاء امريكا الى العناية بجعل الجلود والصوف والقطن والزيوت النباتية والدهن الحيوانى فى حالة ترجح كفتها فى المنافسة على كفة المنتجات الصناعية

وتدل الدراسات الجديدةعلى ان الصوف يمكن اذا عولج كيميائيا ان يكون أكثر مقاومة للانكماش واكثر قابلية للغسل فى المنزل

كذلك بذلت جهود كثيرة ولاتزال تبذل فى سبيل اعطاء القطن خاصيات جديدة كمقاومة الماء والحرارة والاحماض والعتة وغيرها من الكائنات المتلفة

وقد اخذت الجلود بعد تحسينها تنافس النيلون والاقمشة والبلاستيك والمواد الاخرى غير الجلدية المستخدمة فى صناعة الاحذية وغيرها

والمنتظر أن يسترد الصابون المصنوع بالدهن الحيوانى بعض الاسواق التى خسرها وحلت فيها ادوات تنظيف صناعية أخرى ، كما ان من المنتظر أن يتسع نطاق استخدام الدهون فى انتاج البلاستيك

استخدام الشمس للتدفئة

بناء عجيب شيد في ولاية « نيومكسيكو » وله واجهة صنعت كلها من الزجاج ،وهو اول بناء من نوعه في الولايات المتحدة . والغاية منه ان تستخدم حرارة الشمس لاشاعة التدفئة في داخل البناء . وبين الالواح الزجاجية مجار معدنية تجرى فيها المياه وتمتص ما استطاعت الالواح الزجاجية ان تمتصه من حرارة الشمس ثم تصل هذه المياه الى جهاز للتدفئة . وفي البناء مستودع منعزل يمد غرف البناء بالحرارة وتتراوح درجة الحرارة في المنطقة التي شيد فيها البناء بين ١٠ تحت الصفر و ٦ درجات . ويقدر الاخصائيون أن هذه الطريقة يمكن ان تمدهم بدرجة حرارة قدرها ٢٢ درجة

الوصول الى القمر من طريق الكواكب الصناعية

تكهن عالم امريكي بان الكواكب الصناعية سوف تدور في الجو حول الارض في مدى عامين ، وان هذه الكواكب الصناعية سوف يتولى قيادتها قواد من البشر في مدى عشر سنوات ، وان في نهاية هذا القرن يكون الانسان قد وصل الى القمر واستقر فيه

على أن الدكتور فريدريك دورانت رئيس الاتحاد الدولي للملاحة الفلكية يقرر أن ثمة عددا من المشاكل التي يجب حلها قبل أن يتولى قادة من البشر تسيير الكواكب الصناعية ومن أهم هذه المشاكل موضوع الحرارة والفسيولوجية البشرية ، والاشعاع الكوني وانعدام الثقل نظرا لانعدام الجاذبية في طبقات الجو العليا

غير ان اكثر العلماء يقررون ان الكواكب الصناعية باحجام تضطرد في الزيادة سوف تصبح أمرا عاديا في مدى سنوات قلائل

لتقطير الماء

ابتكر احد العلماء جهازا لتقطير الماء لا يحتاج في صنعه الى ادوات ميكانيكية باهظة الثمن . ويستطيع هذا الجهاز بعد تعريضه مدة معينة لاشعة الشمس أن ينتج من الماء العذب ما يزيد بمقدار ست مرات على ما ينتجه جهاز التقطير العادى ومن المعروف أن التوصل الى

وسيلة زهيدة النفقات لتحويل كميات كبيرة من المياه المالحة الى مياه عذبة سيؤدى الى تحويل آلاف الاميال المربعة من الاراضي الجدباء في أنحاء العالم الى مزارع نضرة مثمرة

ساعات النوم

لايحتاج الانسان الى اكثر من ثماني ساعات للنوم ، في اليوم الواحد وهى المدة التى تحددت فعلا منذ ازمان بعيدة

وقد وضحت هذه الحقيقة حين رحلت البعثة الانجليزية الاستكشافية الى شمال جزيرة جرينلاند على بعد ٨٠٠ ميل من القطب الشمالى ، وقد ابيح لاعضاء البعثة ان يناموا فى أى وقت يريدون وطوال الوقت الذى يحتاجون اليه خلال الليل الدائم فى المنطقة القطبية ، وهى أيام لا تظهر فيها الشمس مطلقا ، ويبقى الظلام سائدا طوال اربع وعشرين ساعة

ويقول كل من الدكتور لويس والدكتور ماسترتن اللذين رافقا البعثة وقدما تقريرهما الى جمعية تقدم العلوم البريطانية ، ان أعضاء البعثة كانوا يأوون الى الفراش خلال تلك الليالى المظلمة الدائمة ، وكانوا يظنون انهم ينامون اكثر من المألوف ولكن الواقع ان الامر لم يكن كذلك ، فقد وجد من مجموع ساعات النوم خلال شهر ان كل عضو لم يستغرق اكثر من ٩ر٧ ساعة فى اليوم الواحد ، رغم انه كانت لديهم الحرية التامة للنوم كما يريدون

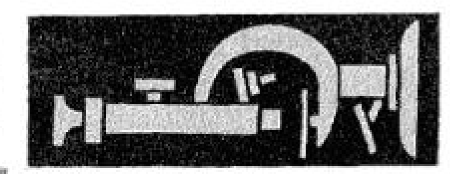
بايجاز

■ تستخدم فى العالم اليوم اكثر من الف لغة ، ولا يدخل فى هذا العدد آلاف اللهجات التى منها الف فى القارة الافريقية وحدها

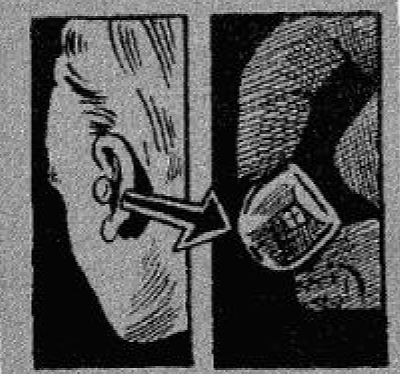
■ ضم الى مكتبة جامعة الينوى بالولايات المتحدة كتاب اتمت به المكتبة ثلاثة ملايين كتاب . وفى المكتبة عدا هذه الملايين الثلاثة من الكتب قرابة مليون وحدة أخرى من المحفوظات كالكتيبات والافلام الميكروسكوبية والخرائط والتسجيلات الموسيقية والصور الجوية والتسجيلات الصوتية والمخطوطات

■ تكهن هنرى رتشهولد رئيس شركة رتشهولد الكيمائية بطريقة جديدة فى بناء المساكن ، هى طريقة المنازل المصنوعة من البلاستيك، ويقول : أن من المستطاع بناء المنازل من البلاستيك المحتوى على مواد التقوية ، وذلك اذا استغلت التطورات الحديثة فى صناعة البلاستيك ، ويقول رتشهولد ان شركته على وشك بناء أول بيت من هذا النوع

■ تم ابتكار جهاز تصوير تليفزيونى جديد حساس للاشعة فوق البنفسجية . وقد تمكن علماء المعهد الصحى القومى فى ماريلاند من استخدام الجهاز كاداة للكشف فى ابحاث السرطان ويتلخص عمل الجهاز الذى يستعين بمنظار مكبر فى انه يمكن من المقارنة على الفور بين النشاط الكيميائى لكل من الخلايا السليمة والمصابة بالسرطان



ابتكارات

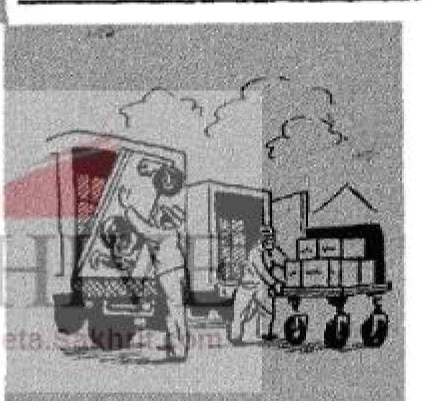


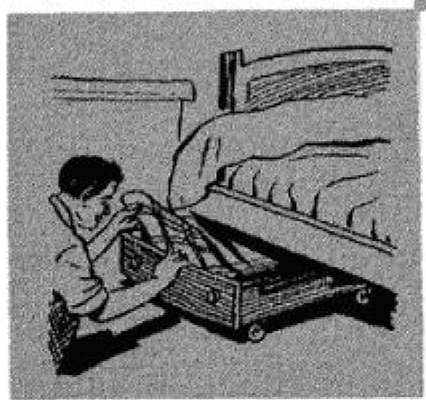
جهاز للسمع

جهاز يوضع في الأذن فيعين على السمع الجيد وهو أصغر جهاز للسمع فحجمه ثلاثة أعشار البوصة المربعة ووزنه نصف أوقية ، ويكبر السمع ٤٠٠ مرة ، ولا يتصل بأسلاك أو أية صلة .

نقل البضائع

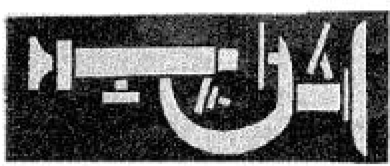
سيارة نقل البضائع ركب في غطائها الخلفي ثلاث عجلات بنفس ارتفاع عجلات السيارة ثم ينزل الغطاء ويستقر على الأرض ويحمل بالبضائع ثم يدفع باليد الى حيث يراد نقل البضائع

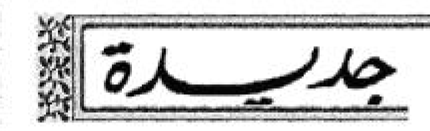




درج اضافي

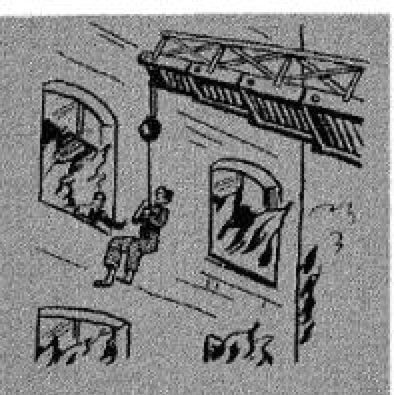
قد يتعذر على ربة البيت أن تجد مكاناً متسعاً لحفظ الملايات والبياضات فيه . وقد اخترع درج اضافي تحت ملة السرير يجري على عجل ، ويمكن عمل درجين منفصلين بدلا من درج واحد

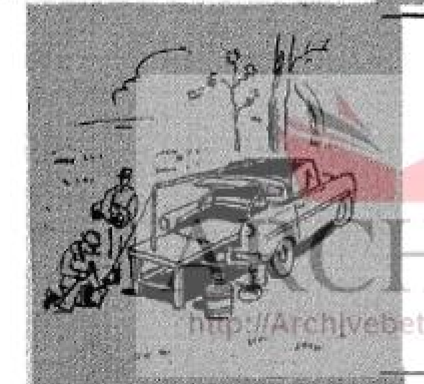




لانقاذ ضحايا الحريق

حلقة متصلة بنهاية سلم الحريق ، ويلتف حولها سلك يتدلى طرفه منها فيمسك الشخص طرفه ويتعلق به ويتدلى وسرعة الهبوط ستة أقدام فى الثانية ، وثقل الجسم يشد السلك



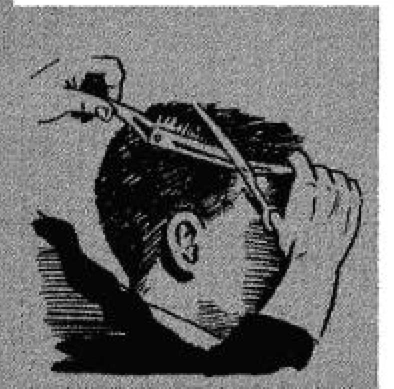


طاولة فى السيارة

يمكن عمل طاولة لها سيقان ترتكز عليها إذا مانصبت ، وبعد الانتهاء منها تثنى السيقان كما يثنى جزء من الطاولة داخل شنطة السيارة ويمكن استخدام الطاولة كسرير لراحة بعض الأفراد

مقص ومشط

قد يريد امرؤ أن يشذب شعره قليلا بيده ودون حاجة للحلاق . وقد صنع هذا المقص وملصق به مشط حتى يمكن قص الشعر بطريقة منتظمة وليكون الشعر كله ذا طول واحد منسق



حوادث ١٩٥٧ الفلكية

فى يوم ٥ مايو سنة ١٩٥٧ سيمر كوكب المشترى امام الشمس، وهذا العبور اندر كثيرا من الخسوف ، وسيبدو المشترى كنقطة سوداء بازاء ضوء الشمس الاصفر النارى،

غير ان عبور المشترى امام الشمس سيرى فى امريكا الشمالية فيما عدا الجانب الشرقى منها ، دون غيرها من اقطار العالم

وفى يوم ١٣ مايو من نفس العام سيحدث خسوف قمرى كامل ، وسيظهر ذلك جليا فى آسيا وافريقيا واوربا واستراليا ومنطقة القطب الجنوبى . اما فى شمال امريكا فسيرى ختام هذا الخسوف

على انه فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٧ سيحدث خسوف كلى آخر للقمر، وسترى بدايته فى شمال امريكا فيما عدا جانبها الشرقى . وسيكون هذا الخسوف هو آخر خسوف للقمر فى عام ١٩٥٧

وفى ٢٣ اكتوبر عام ١٩٥٧ سيحدث كسوف كلى للشمس ولن يراه الا عدد قليل من الناس ، وستقتصر رؤيته على سكان منطقة القطب الجنوبى . وان كان جانب منه سيرى فى جنوب افريقيا

وفى ١١ يوليو سيقترب كل من المريخ والزهرة الى الآخر كثيرا فى السماء الغربية بعد غروب الشمس . والمريخ والزهرة هما اقرب الكواكب الى كوكبنا الارضى . وفى ذلك الوقت يكون كوكب المريخ الذى دنا من الارض فى شهر سبتمبر من العام الماضى قد بعد ضياؤه حتى يصبح الثانى فى القدر

يتزوجون مرة اخرى !

اهتدى قس سويدى من استكهولم يدعى « اريك آرين » الى وسيلة مبتكرة لبعث الحياة فى الزواج الذى اوشكت ان تخمد انفاسه واصبح قاب قوسين او ادنى من الطلاق !

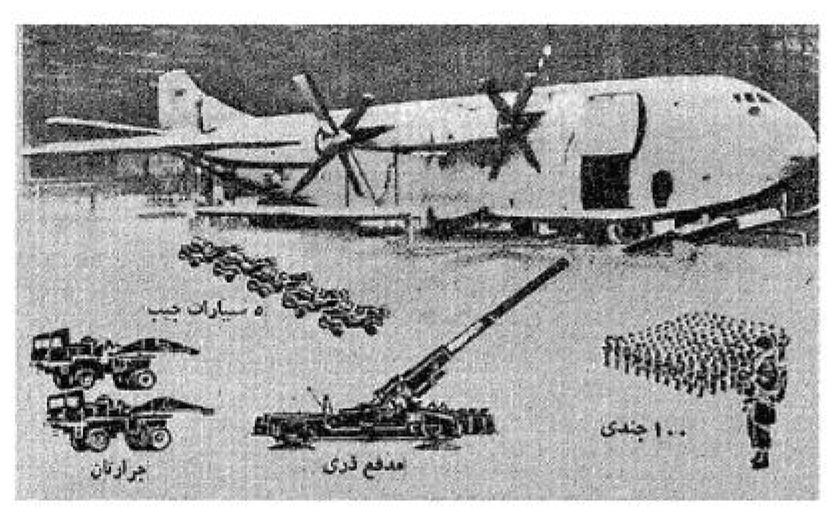
... فاذا اتاه زوجان قد بلغ منهما السأم والملل كل مبلغ ، قال لهما القس : « ما رأيكما فى الزواج مرة اخرى ؟ » ، ولا يقصد ان يتزوج كل منهما شخصا آخر ، وانما أن يتزوج احدهما الآخر من جديد ! .

ويقول القس فى حفلة الزواج الثانية ، بما يقطعه فيها الزوجان ـ مرة اخرى ـ من مواثيق وعهود ، وما يحيط بها من مظاهر الفرح والسرور تبعث الحياة مرة اخرى فى الزواج ! وقد جاءت هذه الوسيلة بنتائج باهرة

اعلى جبل فى العالم

المعروف ان قمة افرست بجبال هملايا فى الهند هى اعلى قمة جبل على سطح الارض اذ ترتفع الى علو ٢٩٠٢٨ قدما فوق مستوى سطح البحر

غير ان جبل ماوناكى بجزر هاواى يعد اعلى الجبال اذ يرتفع من قاعدته الى علو ٣٠٧٨٥ قدما الا ان نحو ١٧٠٠٠ قدم من هذا الارتفاع مستقرة فى جوف البحر



أكبر طائرة للنقل الحربى

حين يتم صنع هذه الطائرة التى تعدأكبر طائرة نقل حربى فى العالم ، ستتسع لحمل مائة طن ، وهو ضعف ما تحمله الطائرة الضخمة 99.xc وستكون قوتها ٦٠٤٠ حصانا . والصورةتبين ماتستطيع حمله فى رحلة واحدة

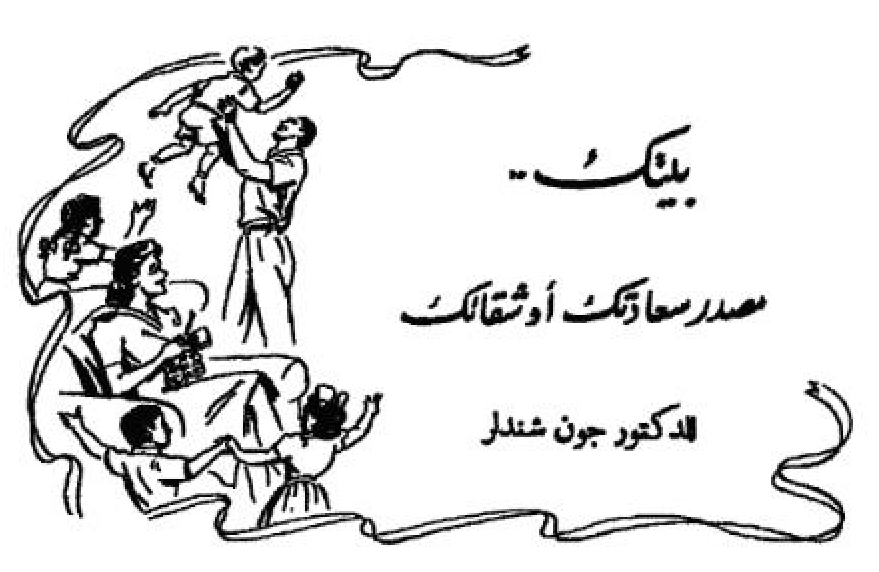
منذ الف عام

اتضح من ابحاث العلماء انه منذ اكثر من الف عام كان هناك قوم يعيشون فى امريكا وكانوا يقومون بالصيد والقنص

وقد وجد من الآثار التى يرجع عهدها الى اكثر من الف سنة ، ان هؤلاء القوم كانوا يحصلون على غذائهم بصيد الحيوانات ، وجمع الثمار من الاشجار . ولم يعثر من بين هذه الآثار على ادوات صيد السمك ، ولكن بعض عظام من الحيوانات البحرية وجدت مما دل على ان هؤلاء القوم كانوا يحصلون على بعض غذائهم من الماء . وقد وجدت كذلك مطاحن حجرية مما يدل على انهم كانوا يطحنون الحبوب التى يجمعونها

وكانوا يقيمون فى بيوت من المرجع انها كانت مصنوعة من الاغصان والقش على شكل دائرى منخفض

ولما وصل الاوربيون الى هذه المنطقة كان يقيم فيها قبيلة « شوشونى » وهم من الهنود الحمر يعرفون باسم « آكلى غ. الجبال » . وكانت هذه القبيلة تعيش على صيد الحيوانات والاغذية البرية . وكان آخر عهد هذه القبيلة بالمنطقة التى تسمى اليوم «اوريجون» عام ١٨٨٠



المنزل الصالح هو المكان الذى تجد فيه انقاذا وعونا اذا كنت تحس بحاجة قوية ماسة الى الانقاذ والعون، فلا تجد هناك اثارة للاعصاب، ولا نهرا وتقريعا ، ولا جدلا ، ولا مناقشة ، ولا نظرة شذراء ، ولا افتقادا للعطف والحنان ، ولكن .. تجد العون الحق والانقاذ والمخرج

والبيت هو المكان الذى يتلقى فيه الانسان اول دروس الحياة ، وفيه ينمو ويترعرع ، وفيه يقضى الانسان أغلب أوقاته ، فالبيت مسئول عن تكوين شخصياتنا وقدرتنا على الاندماج فى معترك الحياة ، ومسئولية البيت فى كل هذه النواحى اكبر من مسئولية العوامل الاخرى التى تتدخل فى حياة الانسان

وعلى الرغم من اهمية « مهمة » البيت فان عددا كبيرا من الاسر لا يحسن اداء هذه المهمة الخطيرة

وواضح جدا من كثرة عدد المرضى فى عيادات الاطباء ، ان العائلات هى السبب الاكبر فى الاضطرابات العاطفية والعصبية التى يعانيها الناس ... وهذه الاضطرابات لا تنشأ فى حداثتهم فحسب ، بل كذلك فى عائلاتهم التى أصبحوا أربابها ورؤساءها ، فالاسرة التى نشأنا فيها اطفالا حتى كبرنا ، والاسرة التى أنشأناها ، هما المصدر الاكبر لهذه الاضطرابات والامراض وضروب الشقاء

ولنستعرض هذه الاجواء العائلية التى تسببها ونبحث عن علاجها

الجو القاتم

ونعنى به الجو الذى يقتل

المرح والسرور فى نفوس افراد الاسرة ، ويشيع الجهامة فيها .

وفى مثل هذا الجو الذى يسوده التجهم والكآبة والعبوس يشب الاطفال ، فيصابون بمرض الكآبة، كتلك الفتاة التى كانت أمها لا تحب المرح والسرور ، ولا يشرق وجهها يوما بابتسامة ، ولا تسمح لابنتها ان تزور صديقاتها وزميلاتها ، ولا تقبل أن تزار أبنتها ، فازورت عنها الزميلات حتى أصبحت بمعزل عن الجميع ، فاعتلت صحتها ، وزادها هذا الاعتلال جهامة ووسوسة

مثل هذا الجو العائلى الكئيب لا يمكن أن يخلق انسانا سعيدا ، بل هو على النقيض يجعله دائم الكآبة عظيم الوسوسة ، شديد الاضطراب

ان واجب كل اسرة ان تتعلم فن الاستمتاع بالحياة ، واشاعة المرح والسرور بين افرادها ، ومن واجبها تعويد افرادها الاستمتاع بما هو فى متناول اليد دون التطلع الى ما يتعذر الحصول عليه ، ويجب ان يسود بينهم المزاح البرىء اللطيف

جو الانتقاد

وهذا جو آخر يسود بعض العائلات ، ففى هذا الجو العجيب يتعرض كل فرد لانتقاد الآخر ، والعادة أن الاب هو الذى يشيع مثل هذا الجو فى العائلة ، ثم يصبح عادة متأصلة فى جميع الافراد . كتلك الفتاة التى ألفت الانتقاد واعتادته ونقلته معها الى المدرسة، فأصبحت كثيرة التعريض بمدرسيها وزميلاتها حتى اضحت وهى مكروهة بغيضة الى النفوس

وللانتقاد طريقتان : اما النقد الصريح والتراشق بالالفاظ، وقذف الحجارة فى وجوه بعضهم البعض ، واما بطريقة الغمز واللمز . والفتى الذى ينشأ فى مثل هذا الجو ثم يتزوج لن تسلم من غمزه الاليم زوجته أو اى فرد يتصل به، ومثل هذا الفتى اما أن تنهار حياته الزوجية يوما ما ، واما ان تحتمله زوجته ولكن صحتها ستنوء لامحالة بهذا الحمل الثقيل ، وتعتريها الامراض وينفق المال الكثير على علاجها ، وتسوء حال هذه الاسرة الناشئة

ان على الاباء والامهات الكف عن الانتقاد ، وكبح جماح هذا المرض الخطير الذى يظل ينتقل من دار الى دار كلما كبر الاطفال وتزوجوا

جو الكراهية

أو بالحرى الجو الذى يفتقد فيه العطف والحنان ، وهو جو قاتل لما هو حسن وجميل من المهام الملقاة على عاتق العائلة باعتبارها المعهد الاول فى حياة الانسان

ومنشأ هذا الجو عدم وجود حب متبادل بين الاب والام ، وقد تتطور هذه الحال الى كراهية متبادلة، ويظلان مع ذلك فى عيشة واحدة

« من اجل الاولاد » وفى مثل هذا الجو يتعلم الاطفال كيف يكسره بعضهم بعضا . والحب والكراهية ينبثقان فى قلوب الاطفال «بالتقليد» أو بالمثل التى يرونها رأى العين فى حياتهم العائلية ، والاب الذى يكره زوجته او لا يحبها لا يعطف على أولاده عادة ، وفى مثل هذه الحالة يقابله الاطفال بالمثل

وفى مثل هذا الجو الخانق يحس الفرد انه ليس بحاجة الى اى فرد آخر من اسرته ، وأن أى فرد لا يحس بالحاجة اليه ، ولا يمكن لفرد تكون هذه نشأته ان تتكون له شخصية ناضجة . فهو يشعر دائما انه شخص « غير هام » وانه « غير مرغوب فيه » وان لا أحد يقدره . انها حياة جافة لا تجرى فى عروقها مياه الحياة

ومركب النقص أحد الأمراض التى تنشأ عن هذا الجو البغيض

والاسرة هى المنبع الاول للحنان والعطف ينهل منه الانسان مع اول رشفة من الرضاعة ، فيجب ان يحس كل فرد بحنان ابويه وعطفهما عليه ، فمثل هذا العطف يخلق فى الانسان الثقة بالنفس ، ويشعره بأنه انسان له قيمته وقدره ، وان الجميع فى حاجة اليه ، وانه كذلك فى حاجة اليهم

وليحذر الآباء الشجار امام أبنائهم ــ مهما كانت سنهم صغيرة ــ والا اعتاد هؤلاء الابناء مثل هذا الشجار والخلاف ، بين بعضهم البعض بادىء الامر ، ثم مع أصدقائهم وزملائهم وأخيرا مع زوجاتهم وأزواجهن

كذلك على الآباء أن يحذروا تفضيل ابن على آخر ، وخصه دون غيره بعطفهم وحنانهم ، فان مثل هذا التحيز يخلق بين الابناء الكراهية والغيرة والحقد ، وهى صفات لاتسعد أصحابها بل تشقيهم

جو الانانية

وهذا جو خانق ، منشاه احد الزوجين ، فاذا كان الزوج انانيا استغل زوجته ، وفعل كل مايروق له غير مكترث بزوجته فى كثير او قليل ، لتحيا الزوجة حياة شقية بائسة . وكذلك الحال لو كانت الزوجة لا تحفل الا بنفسها ، ولا يهمها الا امورها فيشقى الزوج بحياته . ان ابناء مثل هذه الاسرة سيصابون بمثل ما اصيب به الاب من زوجته ، أو ما اصيبت به الام من زوجها ، مرضا وتعاسة وشقاء

ان الدار هى جنة أفراد الاسرة ، وواجب كل من أفرادها ان يبذل قصارى طوقه لجعلها جنة للآخرين .. ان مهمة الجميع التعاون المتبادل لاسعاد الجميع . ان واجب الانانى ، زوجا كان أو زوجة ، أن يكبح جماح انانيته وان يخضعها للواجب المفروض عليه وهو التعاون لاسعاد الاسرة ، واشاعة المتعة والمرح بينهم

جو الشكوى

ان الزوجة هى فى اغلب الاحيان التى تخلق هذا الجو . والانسان الدائم الشكوى لايعدم سببا يتخذه اساسالشكواه، فهو يحس أويتوهم انه يحس بأعراض مرض ، وهو يفتح عينيهليتحسس نفسهويبحث عن اعراض مرض من الامراض،ومن السهل ان يجدالمرء اعراض تعب وخاصة فى الصباح قبل تناولطعام الفطور، كلانسان يحسبضرب من الالم فىموضعمنمواضع جسمه،فلن يعجز « الدائم الشكوى » ان يجد ما يؤلمه وما يمكن ان يشكو ويتوجع منه ، و٩٩ فى المائة من مثل هؤلاء الشاكين لا يعانون مرضا ، وليسوا اسوأ حالا من الانسان العادى .. ومثل هؤلاء لا ينجع معهم علاج طبى ، اما هم فينجحون فى خلق جو كئيب مقبض فى البيت ، وفى انفاق اموال كثيرة فى علاجهم

والانسان الدائم الشكوى يظل مريضا ، ويشقى بحياته ، ويضفى علىالبيت جوا قاتما مربدا لايستطيع معه فرد من الافراد ان يستمتع بحياته

جو الاصهار

انه جو بغيض ، وقد تتعذر معالجته

انها فتاة طيبة المنبت ، كريمة الخلق ، تزوجت شابا فانتقلت الى منزل أسرته فى بلدته ، وراح أهله واقرباؤه على السواء ينغصون عليها حياتها تارة ، ويوقعون بينها وبين زوجها تارة اخرى . ان اهلهينقمون عليها حياتها السعيدة مع زوجها، وتشتد نقمتهم كلما رأوا ما بينها وبين زوجها من حب متبادل هنىء، فيروحون يغمزون غمزاتهم المؤلمة من حين الى حين . مثل هذه الفتاة ستنهار صحتها لامحالة، وتضطرب اعصابها ، وتصبح فى حالة نفسية سيئة ، وسيحيا ابناؤها مثلها ، حياة شقية تعسة

انى انصح كل زوجين جديدين ان يعيشا فى حياة مستقلة بعيدة عن اهل الزوج او اهل الزوجة منذ بداية حياتهما الزوجية ، فان حياة الاسرة الناشئة الجديدة تكون دائما معرضة لاعظم الاخطار ان لم تكن مستقلة تماما ، وبعيدة عن هؤلاء وهؤلاء

ان من واجب كل فرد ان يضع نصبعينيهانه حين يتزوج فانهينشىء اسرة جديدة ، وان واجبه الاول ان يوفر لهذه الاسرة اسباب الهناء والسعادة، وان يضع لها منذالبداية الاسس القويمة الصحيحة

[ملخصة عن كتاب « كيف تحيا ٣٦٥ يوما فى العام]

قصة العدد

القبلة الأخيرة

للكاتب الروسي إيفان ترجنيف



تسالونني يا أصدقائي عن اهم حادث في حياتي الحافلة بالاحداث.. الحادث الذي كان له اشد الاثر في نفسي، واخلد الذكر في ذهني..

وليس من شك في ان حياة كل طبيب لا تخلو من الاحداث الطريفة، والمحزنة، والمبهجة، والمؤلمة، ولكن ليس من شك ايضا في ان الحادث الذي ساقصه عليكم من الاحداث التي قل ان يقع مثلها لاى طبيب..

كنت جالسا في بيتي بقرية لنت ذات ليلة من ليالي الشتاء الباردة، وكانت الثلوج تتساقط بغزارة وتملأ الطرقات بطبقة من الجليد السميك، وفجأة سمعت طرقا على الباب، فلما فتحته، رأيت خادما يقدم الى رسالة من سيدة ارملة تقول فيها:

— اناشدك الله ياسيدى الطبيب ان تحضر على جناح السرعة لاسعاف ابنتي المريضة المحمومة.. وقد ارسلت اليك المركبة التي ستحملك الينا..

ولم اتردد بطبيعة الحال في الاستجابة لهذا النداء، فاعددت حقيبتي، وارتديت ملابسي، وصحبت الخادم الى المركبة الواقفة في انتظارنا، ولقد تبينت من منظر المركبة والسائق ان هؤلاء العملاء الجدد ليسوا من ذوى الثراء، وان اجرى على هذه المشقة والسفر في الليل والبرد لن يتجاوز بضع روبلات فضية، ولكني لم احفل كثيرا بهذا الامر، وانما جعلت واجبي — كطبيب — فوق كل اجر منتظر..

وكان الطريق الى بيت السيدة الارملة طويلا وعرا زاخرا بالحفر

والقنوات والثلوج والاوحال ، وكانت الرياح عاصفة ، والبرد يكاد يدمى الاجسام ، واخيراً وصلنا فى سلام الى بيت صغير تنساب من نوافذه الاضواء ، فادركت ان سكانه نائمون على انتظارى ، واستقبلتنى فى ترحاب شديد سيدة كهلة ، ولقد هتفت حين راتنى :

ـ انقذها ياسيدى .. انها توشك ان تموت ..

فهدات من روعها ، ومضيت معها الى غرفة المريضة ، وكانت غرفة صغيرة نظيفة ، فى ركن منها مصباح ، وعلى الفراش فتاة فى نحو العشرين من عمرها ، رائعة الجمال ، فاقدة الوعى ، محمومة الجسم ، بطيئة الانفاس، وكان بالغرفة فتاتان اخريان والخادم الخاصة ، وقد قالت لى احدى الفتاتين فى فزع وهى تبكى :

ـ كانت اختى امس فى حالة طبيعية ، ولكنها شكت فى هذا الصباح من اوجاع الراس ثم اخذ حرارتها ترتفع فى المساء كما ترى ..

فتمتمت بكلمات تبعث على الاطمئنان ، واقتربت من المريضة حيث اجريت لها عملية فصد ، ووضعت على ظهرها لصيقة من الخردل ، وسقيتها دواء مهدئا ، وكنت فى خلال هذا كله اعجب لفرط جمالها .. انها لم تكن جميلة فحسب ، وانما كانت الجمال كله .. ولهذا تضاعفت رغبتى فى رعايتها وانقاذها .. ولشد ماكان سرورى حين رايت انفاسها تهدأ بعض الشىء ، وحين تفصد العرق من جسمها ، فاذا هى تتنبه من غشيتها ، وتتلفت حولها باسمة وقد رفعت يدها لتمسح جبينها ، وانحنت عليها اختها فى عطف وقالت :

ـ كيف حالك الآن يا اختاه ؟

ـ بخير ..

ثم استدارت ، ولم تلبث ان استغرقت فى النوم ..

وطلبت من الجميع ـ فيما عدا الخادم ـ ان يغادرن الغرفة ، ومضيت معهن الى غرفة الاستقبال حيث جلسنا نشرب الشاى بجانب المدفاة .. ولما طلبت الام ان اقضى الليلة فى ضيافتها ، لم اتردد فى القبول .. فقد كانت الريح فى الخارج تزداد عنفا ، وكان الليل قد اوغل ، وسالتنى الام عن ابنتها ، فقلت :

ـ انها بخير .. وسوف تشفى. ويحسن بك ان تاوى الى فراشك فانك متعبة .. والساعة الآن قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل!

ـ هل تعد بأن توقظنى اذا .. اذا حدث شىء ؟

ـ نعم اعدك ..

ومضت السيدة الى غرفتها ، واعدت ابنتاها فراشا لى فى غرفة الجلوس، ولكنى لم استطع الاستغراق فى النوم .. فقد كنت اشعر بالتعب الشديد ، ومثل هذا الشعور لايساعد على النوم ، وكنت ايضا افكر فى هذه المريضة ذات الجمال الاسر .. ولما طال سهدى ، نهضت فجاة ، وسرت على اطراف اصابعى، ومضيت الى غرفة المريضة .. وهى الغرفة التى تقع بجانب غرفتى

مباشرة ، وفتحت الباب فى رفق وأنا اقول لنفسى وقلبى يخفق بعنف : « أريد ان اطمئن عليها فقط »

ورأيت الخادم المهملة فى ركن الغرفة تغط فى نومها وقد تركت فمها فاغرا ، أما المريضة ، فقد كانت راقدة ووجهها نحوى ويداها مبسوطتان ، فلما رأتنى ، تمتمت :

ـ من أنت .. من أنت ؟

فقلت فى اضطراب وارتباك :

ـ لا ترتاعى يا فتاتى ... انى الطبيب .. جئت لاطمئن عليك ..

ـ أنت الطبيب ؟

ـ نعم .. استدعتنى السيدة والدتك من القرية المجاورة لعلاجك والآن أرجوك أن تنامى .. لسوف تستردين صحتك فى خلال يومين او ثلاثة .. اطمئنى ..

ـ آه .. ابتهل اليك ياسيدى الطبيب .. لاتدع الموت يقترب منى

ـ لا لا .. يجب الا تتحدثى هكذا ..

واسكت معصمها ، وجسست نبضها ، فاذا هى لاتزال محمومة تهذى ، وفجأة تناولت يدى بين يديها وقالت :

ـ لسوف اخبرك لماذا اريد الا اموت .. اقترب باذنك من شفتى

وراحت الفتاة تهمس الى بحديث مضطرب لم ادرك منه شيئا .. كانت المسكينة تهذى .. ولكن راسى كانت تدور وانا أشعر بلمسات شفتيها على اذنى وبلمسات شعرها الناعم على وجهى .. وأخيرا صمتت ثم رفعت أصبعها محذرة وهى تقول :

ـ حذار ان تخبر أحدا بما قلت لك ..

فأومأت لها برأسى ، ثم سقيتها جرعة من دواء مهدىء للأعصاب ، فلما استغرقت فى النوم ، ايقظت الخادم ، وطلبت منها ان تبقى ساهرة بجانب سيدتها ، ثم عدت الى غرفتى

ولم تتحسن ـ لدهشتى ـ حالة المريضة فى اليوم التالى ، فأخذت أمعن التفكير حتى انتهيت الى قرار بان أبقى مقيما فى البيت لأشرف على علاجها رغم حاجة مرضاى الآخرين الى .. وهذا القرار ينطوى على خطأ شديد من الناحية المادية .. ولكن الفتاة ـ أولا ـ كانت مريضة جدا. وكنت ـ ثانيا ـ اشعر بالميل الشديد نحوها .. والواقع انى شعرت بالميل نحو الاسرة كلها .. فعلى الرغم من رقة حالتهن المالية ، فقد كانت الام وبناتها على ثقافة واسعة ، وقد علمت ان الوالد كان من كبار الادباء ، ولا شك ان هذا هو السر فى حالة الفاقة التى تركهن عليها ولكن المال ليس كل شىء ، فانا ـ مثلا ـ افضل ان ابذل كل مجهود لأسرة مثقفة كهذه دون أجر على أن ابذل بعض هذا المجهود لأسرة جاهلة حمقاء تظن ان كل شىء يمكن ان يشترى بالمال ..

وقد بدا لى ان هذه الاسرة كانت تعيش فى شىء من الوحشة الاجتماعية ، فهى لاتستطيع الاختلاط بالاسر التى لاتبلغ مستواها الثقافى وان بلغت مستواها المادى ، وهى لا تستطيع

ـ بدافع من الكبرياء الادبي ـ أن تختلط بأسر أكثر منها مالا وجاها

واخذت أشرف على علاج المريضة الحسناء في عناية بالغة جعلت الام وبناتها يتعلقن بي وكأني واحد من أفراد الاسرة .. وكانت الطرقات في خلال هذه الفترة قد ازدادت سوءا حتى انقطعت كل وسائل المواصلات وحتى أصبح استحضار الادوية والعقاقير المطلوبة يستغرق يوما أو اياما ..

وبرغم كل الجهود التي بذلتها ، فقد ظلت حالة المريضة تتطور من سيء الى أسوأ ، يوما بعد يوم ، ولكن .. ماذا أقول .. انني لأشعر بالحرج الشديد .. اريد أن اقول ان مريضتي الحسناء قد مالت الى واحبتني .. وأنا أعترف اني لم اكن جميلا فاتنا للنساء .. وازيد في الاعتراف فأقول اني لم اكن جديرا بها .. فقد كانت أكثر ثقافة مني .. وكانت احد ذكاء واسمى ادبا وخلقا .. ولكني لم اكن احمق تماما او مغرورا فأزعم ان حبها لي كان غراما وهياما ، وانما كان اقرب الى الصداقة والمودة والاحترام منه الى اي شيء آخر ..

□

وتوالت الايام .. وحالة المريضة تزداد سوءا يوما بعد يوم .. وانتم يا اصدقائي لستم اطباء حتى تدركوا شعور الطبيب وهو يرى المرض ينتصر عليه وعلى كل مجهود يبذله .. ان افظع شعور يخامر الطبيب حينئذ هو الشك في نفسه وفي مقدرته ، ولذلك يعمد الى تغيير العلاج حينا بعد حين آملا أن يهتدي الى العلاج المناسب ، ثم يهرع الى الكتب والاضابير الطبية يلتمس فيها الملاذ والنجاة .. وهو في هذا كله يحرص كل الحرص على عدم تسرب هذا الشك الى نفوس المرضى المؤمنين به ، الواثقين فيه .. وما اشقى الطبيب الذي يرى امارات الشك تطل من عيون مرضاه وأهليهم ..

ولهذا كله حرصت كل الحرص على اخفاء احساسي بالشك عن الجميع ، ولاسيما عن الكسندرا اندريتا ـ اسم مريضتي ـ ومن ثم كنت اصطنع المرح ، واقضي الامسيات في لعب الورق مع الام والابنتين ، وكانت الام لاتفتأ تزجي الى الشكر والاعتراف بالجميل .. ولم اكن في حاجة الى هذا الشكر .. فقد كنت أشعر بالحب العميق لالكسندرا ، وكنت ابذل جهدي لانقاذ هذا الحب من مخالب الموت .. وكانت هي تزداد حبا لي يوما بعد يوم .. فكانت تمسك بيدي الساعات الطوال ، وتحدثني عن نفسي ، وتطلب مني الحديث عن نفسي ، وكنت وأنا أمسك بيدها أقول لنفسي :

ـ ماذا تفعل أيها الشرير .. ! ويحك .. !

وكانت ترسل الى عيني نظرات طويلة .. طويلة .. ثم تتنهد ، وتشيح بوجهها ، وتقول :

ـ ما أطيب قلبك .. انك لست كجيراننا .. انك انسان نبيل .. لماذا لم اتعرف بك من قبل ..

ـ هـدئي من مشـاعرك يا الكسندرا ..

ـ ان مشاعري هادئة طالما انت بجانبي .. ارجوك .. لا تبتعد عني .. انني لن اتناول الدواء الا من يديك ..

وبرغم هـذا كله كانت حالتهـا تزداد سوءا .. وكان الموت يرفرف عليها .. وكنت اعرف هذه الحقيقة واكاد انفجر من فرط العجز والالم. وكانت عيون امها واختيهـا تحدق بي وهن يسألنني يوما بعد يوم :

ـ كيف حالها .. هل ستشفى؟

ـ نعم .. نعم .. ستشفى حتما

وفي ذات ليلة كنت جالسا وحدي مع الكسندرا .. وكانت الخادم مستغرقة في النوم في اقصى الغرفة وكانت الكسندرا محمومة ، تتقلب على فراش من الجمر حتى انتصف الليل..واخيرا هدأت ، واستغرقت في النوم ، وكان الصباح يرسل ضوءه الخافت تحت صورة العذراء .. فبقيت في مكاني مطرق الراس ، واعتقد اني غفوت قليلا .. فلما تنبهت ، رأيت الكسندرا تحدق في وجهي بعينين متألقتين وبشفتين مفتوحتين، وبوجه ملتهب فتمتمت :

ـ ماذا بك ؟ !

ـ هل سأموت ياحبيبي ؟ !

ـ يا اله السماء ..

ـ لا ياحبيبي .. لا .. لا تقل اني سأعيش .. لاتقل هذا .. آه .. لو اني اعرف يقينا اني سأموت .. اليوم .. الليـلة .. اذن .. انصت الى ..

ولهثت انفاسـها ، وحاولت ان اقنعها بالكف عن الحديث ، ولـكنها استطردت تقول .. انصت الى .. انني لم اكن نائمة قـط .. كنت اختلس النظـر اليك وانت جالس مطرق الراس .. واني اناشدك كل مقدس في الوجود ان تكون صريحا صادقا معي .. فلو انك تعرف الاهمية التي اعلقها على صراحتك.. آه .. اناشدك الله .. هل انا في خطر .. ؟ !

ـ ماذا تريدين ان أقـول يا الكسندرا .. أرجوك .. ؟ !

ـ اخبرني بالحقيقة .. اناشدك الله ..

ـ لا اخفي عنك انك في خطر .. ولكن الله رحيم .

وتألق وجهها سرورا وهي تردد:

ـ اذن .. فسـوف أمـوت .. سوف أموت ..

ثم انتصبت جالسة واستطردت وانا اشد ما اكون دهشة :

ـ انني لست خائفة من الموت.. لست خائفة .. الآن استطيـع ان اخبرك بكل ما في نفسي .. يمكنني ان اقول لك اني أشكرك .. وانك رجل انسان .. واني احبـك .. احبك.. احبك بكل قلبي وجوارحي

وفيما انا أنظر اليها غير مصدق اذني ، استطردت قائلة :

ـ هل تسمع ..! اني احبك .. احبك ..

ـ الكسندرا اندرينا .. انني غير جدير ..

ـ لا .. لا .. انك لم تدرك ما اعني ..

وفجأة امسكت برأسي بين يديها ، وراحت تغمر وجهي بقبلات ملتهبة ، وصدقوني حين أقول اني كدت أصرخ ، ولكني تمالكت نفسي ، وركعت امامها ووضعت وجهي بين الوسائد ، وتركتها تعبث بأصابعها في شعري وهي تقول :

ــ هل تبادلني الحب .. هل تحمل لي في قلبك بعض ما أحمله لك من انبل المشاعر وأسمى العواطف ؟ ..

وفجأة انخرطت في البكاء ، فرفعت رأسي وقلت :

ــ لا ياحبيبتي .. لاتبكي .. انني احبك .. أحبك بكل قطرة في دمي .. ولولا هذا الحب لما بقيت هنا كل هذه الايام .. هدئي من نفسك وامسحي عبراتك .. ان الخادم قد تستيقظ في اية لحظة ..

ــ دعها تستيقظ .. بل دع الجميع يحضرون الينا .. ماذا يهم .. انني ساموت الليلة او غدا .. آه .. قبلني ياحبيبي ..

واحسست في تلك اللحظة اني سافقد عقلي .. وادركت أن الفتاة تريد أن تنعم بلحظات من الحب قبل أن تموت وهي في عمر الزهور .. وقد تأكدت من هذه الحقيقة حين قالت وهي تضمني الى صدرها بقوة :

ــ لو كنت أعرف اني ساشفى واعيش لخجلت من نفسي .. ولكني ساموت ، ولهذا فلن ابالي .. حسبي ان اضم حبيبي بين ذراعي ..

ــ رحماك يا الكسندرا .. لسوف تعيشين .. ولسوف نرتبط معا برباط الزوجية المقدس .. ولسوف تبارك والدتك زواجنا ..

ــ لا .. لا .. انك تخدعني بهذا الامل .. انك انسان طيب القلب .. وان وجهك ينم عن حقيقة شعورك .. ووجهك يقول اني لن اعيش .. تعال ياحبيبي ..

وقضيت الليلة معها على هذا النحو .. ابادلها القبلات الملتهبة ، وانصت الى حديث غرامها ، وأسكب في أذنيها احاديث الهوى .. وغادرت الغرفة بعد ان هدأت واستغرقت في النوم ..

□

ثلاث ليال قضيتها على هذا الحال .. وكانت حالتها تزداد سوءا حتى أصبحت ابتهل الى الله أن ينقذها ويريحها بالموت .. وفي الليلة الاخيرة ، أقبلت الام علينا ، ورأت كيف تضمني ابنتها الى صدرها بقوة ، فادركت كل شيء .. ادركت أن الكسندرا قد اصبحت في الطريق الى الموت ..

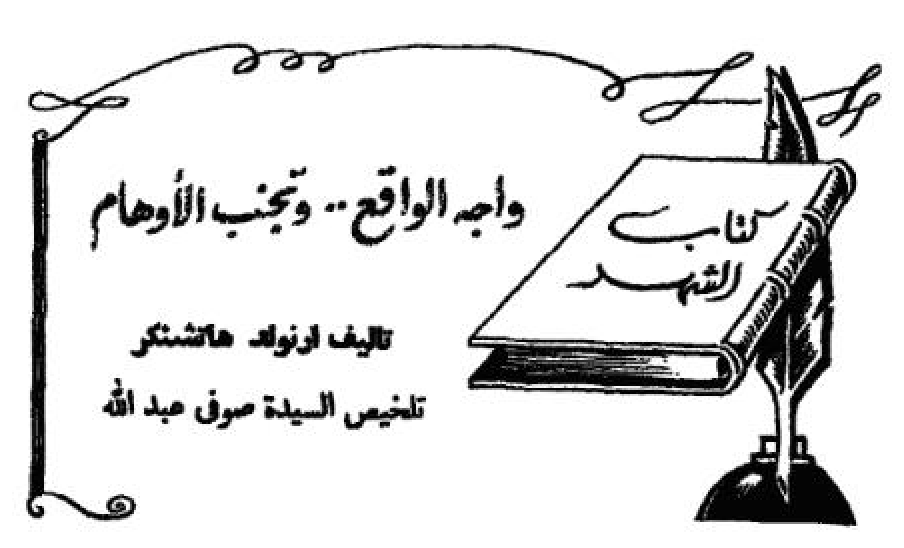
وقالت الكسندرا ضاحكة لأمها :

ــ انظري يا أماه .. لقد شاءت ارادة الله أن أنعم بالحب قبل أن أموت ..

وماتت الكسندرا في اليوم التالي .. ماتت بين يدي ، وظلت البسمة الهادئة ترف على شفتيها حتى اللحظة الاخيرة ...

هذا هو يا أصدقائي أهم حادث في حياتي .. فهل انا قد بالغت حين قلت اني سأقص عليكم حادثا قل ان يقع له مثيل بين الاطباء ..

ترجمة حسين القباني



قد يكون عالم الواقع خشن المظهر ، منفرا ، مفروضا علينا ، ومع هذا فمواجهة الواقع اقل خطرا من الهروب منه الى ارض الاوهام التى لن تتحقق فى يوم من الايام

اننا نبلغ سن الرشد والاهلية المدنية الكاملة فى سن الحادية والعشرين بحكم القانون ، وكذلك بحكم العرف والتقاليد ، نعتبر بالغين مسئولين مسئولية تامة . ونجد ان سياج العواطف الذى كانت الاسرة تحيطنا به قد انهار ، ولم يعد من حقنا ما كان بالامس حقا لنا من التصرف على هوانا . وبحسب ما يعجبنا او ينفرنا من الناس والاشياء ، فعلاقاتنا الاجتماعية منذ بلوغ الرشد تقوم على شىء آخر عدا المحبة والكراهية

ويمكن ان نشبه بلوغ سن الرشد بحالة الافاقة من هذيان الحمى فنكشف الجو الحقيقى المحيط بنا وترتبط بالناس والاشياء على اساس جديد قاعدته المسئولية . فنحن فى موقف المدين من المجتمع لا فى موقف الدائن المدلل كما كنا فى فترة الطفولة

ويتعين علينا ابتداء من ذلك الوقت ان نحدد لانفسنا الاهداف التى نجاهد فى سبيل تحقيقها . فحياتنا منذ سن الرشد ملك ايدينا ملكا خالصا مستقلا لايشاركنا فيه احد . وعلينا ان نقرر ماذا سنصنع بتلك الحياة

بيد ان الرعاية الابوية والعائلية فى فترة الطفولة توقع فى روعنا ان اهتمام العالم اجمع مركز فى اشخاصنا . فلا عجب ان نستهول فى مفتتح الحياة العملية المسئولية الملقاة على عاتقنا ، وسقوط تلك الحماية وتلاشى روح المجاملة والرعاية . فيدفعنا ذلك احيانا الى الرغبة فى التراجع والعودة الى حالتنا الاولى

ولـكن لا سبيل الى ذلك فى الحقيقة . فان النمو لايمكن الغاؤه . فكل اطوار الحياة متى تمت لا سبيل الى الرجوع فيها . وسواء رضينا ام كرهنا فعلينا ان نضع الخطط لمستقبل حياتنا . وعلينا ايضا ان نشرع فورا فى تحقيق تلك الخطط بكل قوتنا

▭

ومع ان الـكثيرين منا لهم اهداف واضحة . الا انهم يجهلون الاتجاه الصحيح الذى يجب ان يسلكوه للوصـول الى تلك الاهـداف . فاذا عرفنا الوجهة الصحيحة ولو بصورة تقريبية فاننـا جديرون ان نحقق آمالا كبارا حقا ، ويحق لنا ان نبنى قصور تلك الآمال

ويمضى كل شىء على ما يرام الى ان نصادف عقبة قوية فى الطريق . ونجد انفسنا مضطرين أن نتخذ قرارا حاسما لاول مرة فى حياتنا . ومن لم يجرب الازمات بما فيها من عذاب الموازنة والتقدير والخوف فانه لم يعش . لان الحياة هى حصيلة تشـكيل الازمات لعقولنـا وصيـاغتها لطباعنا وقوة تصميمنا . وهذه هى حكمة الحياة وتجربتها الحقيقية

خطر الآباء

وهنا يظهر خطر مسلك الابوين فى تربيتنا . فالسلوك الذى تريد الحياة من الوالدين فى التربية يجب ان نتعلمه من الطير !

ان الام من الطيور متى نبت اول ريش لفراخها ، تراها تلقى بهم من العش فى الهواء ، فيعلمهم ذلك الخطر معنى التحليـق والطيران ، كما يتعلم السـمك فن السباحة فى الماء

ولو عاملنا آباؤنا وامهاتنا على هذا النحو فى طفولتنا لتدربنـا منـذ البداية على مواجهة الصعاب ، وعلى اتخاذ القرارات الحاسمة بانفسنا ، مواجهين المواقف والازمات الواقعية

اما اولئك الذين افرط آباؤهم وامهاتهم فى حماية طفولتهم من الازمات والعواصف والانواء ، فأولئك هم الخرعون الخائرة قلوبهم ، والشجاعة شىء لاينبت للمرء فجأة مع ضروس العقل . بل هى شىء يستفاد بالتجربة والمران وينمو فينـا رويدا رويدا كما تنمو البراعة الفنيـة واليـدوية شيئا فشيئا

وهذا هو الذى يجعل الـكثيرين من ابناء اكرم الآباء وارقهم قلبـا يفزعون من المسئولية . وسرعان ما يصلون الى اتفاقية سريعة سـهلة يعقدونها بين عواطفهم الداخلية ورغباتهم ، يكونون بمقتضاها مستسلمين دائما من غير كفاح ، لائذين دائما برعاية ذويهم فى كل شىء . ويتنازلون لذلك عن اهدافهم فى الحياة تجنبا لمشقة الصراع والـكفاح

ومن هذا الفريق من الضعفاء الخرعين نجد الحسودين الذين ينقمون على اهل الجسـارة ويرمونهم باقبح النعوت وصفات الانحلال لانهم تجاسروا

على عمل ما عجزوا هم عن الاقدام عليه

كل ميسر لما خلق له

وهناك فريق آخر من الشبان تحول ظروفهم بينهم وبين متابعة اتجاهاتهم الطبيعية في الحياة وتتحكم العوامل الاقتصادية فتجبرهم على البحث عن مهنة ايا كانت من غير أن تسنح لهم فرصة الاختيار. ونجد هؤلاء يشعرون طوال حياتهم بحسرات غامضة لانهم لم يستطيعوا اختيار اسلوب حياتهم بملء حريتهم

واني اعرف خبازا احترف تلك المهنة وهو في الرابعة عشرة ، وفي سن الاربعين وجدته لم يزل متحسرا مرير النفس لانه لم يستطع ان يحترف المهنة التي يهفو اليها قلبه منذ الصغر وهي التمثيل . وقد نجح هذا الخباز قبل الاربعين واصبح الغلام الاجير صاحب سلسلة من المخابز ، وثريا صاحب ملايين . ومن يدري لعله ان كان قد احترف التمثيل لغدا ممثلا فاشلا حقيرا . ومع هذا فلم تزل بقايا احلامه التي تحطمت تحز في قلبه حسرة على خشبة المسرح في فرقة من فرق المتجولين !

قليل منا جدا هم الذين يعرفون بوضوح ما هم ميسرون له من الاعمال ولا تثنيهم العقبات مهما عظمت عن تخصيص جهودهم وحياتهم لرسالتهم ، فما اقل من استطاعوا ما استطاعه اسبينوزا الذي فضل الجوع طول حياته على مهادنة النظريات الدينية والفلسفية التي تمرد عليها عقله . واحترف صناعة العدسات ، فأصيب من برادة الزجاج المسحوق في تلك المهنة بالسل . ورفض باصرار مرتبا او معاشا سنويا ضخما عرضه عليه مجمع عشيرته كي يكف عن مهاجمة معتقداتهم ، ورفض ايضا بكل عزم كرسي الاستاذية في جامعة هيدلبرج ، خشية ان ينقص ذلك من استقلاله في الرأي وهو يكتب آراءه الفلسفية

وفي عصرنا الحاضر عاش الموسيقي الذي يعتبر اعظم قائد لفرقة عازفة وهو توسكانيني وقد مات منذ قليل عن نيف وتسعين عاما . بدأ مؤلفا موسيقيا ، وفي صدر شبابه نقد بنفسه مؤلفاته الموسيقية نقدا قاسيا . فتبين له انه لن يصل الى مستوى بيتهوفن . فقرر نهائيا ترك التأليف الموسيقي او التلحين ليوجه جهوده الى قيادة العازفين، وثابر بجلد حتى اصبح اعظم قائد طوال القرن العشرين ، ولم يتراجع عن عزمه الى الهدف الاول وهو التأليف ، بل جعل يتدرب كل يوم في حياته على العزف الى سن التسعين !

هذه هي العقول الحرة التي تجعل من اصحابها عظماء عمالقة يرتفعون فوق ابناء جيلهم ، اما سائر معاصريهم فمعظمهم لايفقهون الى اين هم سائرون . ولا يعرفون كيف يختارون طريقهم ، وان عرفوا كيف يختارونه ، لم يعرفوا كيف يشقونه ولا يحيدون عنه ابدا

خطر الاوهام

ان هؤلاء الخائرين يجدون الحياة غريبة معقدة ، وليست على النحو الذى توقعوه . فتصدم اوهامهم وخيالاتهم امام ثلوج الواقع ويختلط عليهم الامر فيقعدون عن السعى فى منتصف الطريق

وانى اعرف سيدة شابة فشلت فى ان تنمو وتصل الى النضج الذى يواجه الواقع ، لانها حملت الى فترة رشدها تصورها الطفلى لنفسها على انها اميرة من اميرات الاساطير . فهى فى نظر نفسها مخلوق نادر ، يفوق البشر العاديين فى السحر والفتنة والجمال

والواقع انها كانت تمت بصلة القربى الى امير سابق من جهة زوجته. ولكن هذا ليس هو السر . وانما السر فى شعورها الدفين بالنقص وهى طفلة . فعمدت منذ الصغر الى تعويض هذا النقص باوهام الملكية الاسطورية . واستمرت على اعتقاد بانها الاميرة الفاتنة الفتاكة السحر

ولكى تبرهن على انها اشد فتنة وفتكا من والدتها وصديقاتها ورطت نفسها فى علاقات غرامية جسدية رخيصة مع كل من تصادفه عرضا من الرجال البارزين وخدم الفنادق على السواء . باعتبار ان الاميرات ذوات الجمال الجبار يصرعن جميع انواع الرجال ، كما تشرق الشمس بلا تفريق على ساكنى القصور والاكواخ والمتشردين فى الطرقات !

وجعلت تقامر بمكانتها وزواجها اعتمادا على حب زوجها لطفلهما الوحيد . واعتمادا على تهذيب المعارف والاصدقاء الذى يدفعهم الى التجاهل والتعامى . فورطها ذلك فى ديون فظيعة على المائدة الخضراء . وفى اكاذيب مفضوحة لا تنتهى . ومن كثرة تكرار هذه الاكاذيب على لسانها وصل بها الامر الى تصديقها لما تدعيه عن نفسها، وتلاشى نهائيا الخط الدقيق الفاصل بين الصدق والزور ، وبين الواقع والوهم

وعندئذ تبين زوجها سليل الاسرة العريقة وذو المكانة المرموقة ان زوجته فى حاجة ماسة الى علاج بالتحليل النفسى . ولكن ذلك جاء متاخرا جدا ، فقد قوبل رايه هذا بمقاومة عنيفة منها . لانها تابى كل الاباء ان ترقد عارية من الاوهام التى كانت تستر بها تفاهتها وقلة اهميتها ، فهى متعلقة الى حد الموت بكل ما يلفق لها خطورتها الموهومة

بين الحقائق والاوهام

وربما تساءل بعض الناس ما هو الفرق بعد كل شىء بين الاندماج فى احلام اليقظة وبين الحياة فى عالم الواقع ؟

واذا كان الحلم اكثر ارضاء للحالم ، الا يكفى هذا كى يكون الحلم افضل لديه من حقيقة الواقع ؟

اننا حين نحلم نطير على جناح الحلم حيثما شئنا . فنرسم المشروعات ونخطط الامانى ، بل اكثر من هذا نحقق العجب العجاب من آمالنا ورغائبنا بدون مقاومة من اى نوع ، فلا نشعر بالخوف من الفشل او النقد . لاننا نلهو فى عالم كل ما فيه طيب ودود جميل ، فى عالم اعظم حسناته ومزاياه انه مشيد على هوانا

ولا خلاف فى ان احلام اليقظة تخفف عنا ما نشعر به من ضغط وكبت وارهاق . ولكنها بعد كل شيء آية قاطعة على اننا لم نصل بعد الى درجة النضوج الحقيقى ، فاحلام اليقظة هى وسيلة الطفل الذى لاحيلة له ولا حول للهروب من مواقف لا قبل له باحتمالها ، وهذه الاحلام هى منهاجه ووسيلته للاحتجاج على ظلم الواقع

فمن لا يجد راحته ونجاحه الا فى احلامه وحدها ، لايعيش الا حياة وهمية ظاهرها فى الواقع وجوهرها فى الوهم . انه اشبه بالنائم نراه ولا يرانا ، لانه لايرى الا ما تمثله له الرؤيا ، مع ان قصوره التى يشيدها فى الهواء ليست الا اشكالا من الدخان الذى تبدده اول نسمة من ريح الواقع ...

ان حياة هذا شانها لايمكن ان تكون جميلة حقا . بل الاولى بنا ان نقول انها تستثير الرثاء والشفقة لانها قائمةعلىالفرار والفشل والمحاولات اليائسة لتجنب شعورنا بالضعف

وكلما تقدمت السن بهؤلاء الحالمين المقيمين فى السحاب ، اشتد فزعهم من كل ما يعود بهم الى دنيا الواقع

واعرف واحدا من مرضاى كان يشعر ان الله سبحانه يحقد عليه حقدا شخصيا . وكان هذا الرجل فى صباه غلاما نابها لماع الذكاء . وكان من الممكن ان يغدو فى رشده عالما مرموقا . بيد انه هجر الدرس ، واتخذ لنفسه حرفة حقيرة كان يزاولها مزاولة ضعيفة ، واسلم نفسه الى مجرد التوهم بانه صار فعلا الرجل الذى كان ينبغى ان يكونه !

وبمرور الايام ابدى جهودا ضئيلة جدا فى اعالة اسرته ، وصار يقترض من أصدقاء له ، هم انفسهم فقراء معوزون ، لكى يقضى لياليه عابثا بأخلاط من السوائل على امل ان يصل الى اكتشاف يغنيه . من غير منهج ومن غير علم او قاعدة . ولكن هذه العمليات البلهاء كانت تتيح له ساعات سعيدة يتوهم فيها نفسه عالما قديرا وقطبا من اقطاب الاقتصاد والثروة البشرية المبتكرة !

ولما مرض ابن هذا الرجل مرضا خطيرا بدات مشاحنته مع الله ، لانه لم يكن يتوقع من الله ان يصنع به شيئا كهذا وهو الشخصية الدينية الكبيرة والحوارى البارز بين حواريى السيد المسيح !

ولم يكن الرجل قد اصيب بمرض من قبل ، ولكنه بدأ بعد ذلك يعاني ارتفاع ضغط الدم . ولم استطع ان اصل بالفحص الى معرفة علة بدنية لارتفاع الضغط عنده ، ولكن عندما رفعت نظرى الى وجهه الكالح الذى ارتسمت عليه المأساة واليأس لفت نظرى الى ان شعوره المكبوت بالعداء والاضطهاد كان قويا جدا بحيث اعترانى الخوف من ان يكون الوقت قد فات لاعادته الى دنيا الواقع

وفعلا انقضى عام واحد واذا بهذا الشخص يصاب بنزيف فى المخ فغفى على حياته البائسة

فلو ان الناس تدبروا امر حياتهم لادركوا ان فى مقدورهم ان يعيدوا بناء حياة ايجابية متينة ناجحة بجزء صغير فقط من الطاقة الجبارة التى يستخدمونها فى الفرار من الواقع . ولكن اذا لم يكن لديهم الاستعداد للاصغاء والفهم فلن تستطيع بشارة الامل والخلاص ان تصل الى آذانهم ، لان القلوب هى التى تسمع حقا وترى حقا والقلوب الخائرة لا تسمع ولا ترى الا اوهامها الهوجاء

واجه الواقع بشجاعة

ان الواقع يبدو للخائرين كالحا قبيح الوجه ، بيد انه لايبدو قبيحا الا حينما يعجز عن تحقيق الخيالات التى كونتها عقولهم الحالمة

والحقيقة ان الواقع ليس قاسيا ، وليس باردا جافيا ، وانما هو شىء محايد ، يتصف بالقبح أو بالجمال على حسب لون المنظار الذى تنظر من خلاله الى الدنيا . فمن لونت الاوهام منظارهم يرونه وحشا مفترسا ، على ضوء احساسهم بضعفهم وخورهم

وهناك عقبة اخرى تعترض الحياة فى عالم الاوهام مهما كان هذا العالم جميلا حافلا بالعطف والحنان ، وهذه العقبة هى ان الشخص الحالم يحاول ان يقحم فى عالم اوهامه جميع ظروف حياته اليومية والاشخاص الذين يعيش معهم فعلا . فيجد الظروف والاشخاص لا تندمج ولا تنسجم مع احلامه واوهامه فيجد نفسه فى دوامة مستمرة من التحسر على نفسه . وكلنا نعرف اشخاصا فشلوا فى النمو والنضج النفسى والعاطفى فهم باستمرار تائهون فى العالم فى حالة شرود ، بحثا عن ضرب من السعادة يتفق مع احلام يقظتهم ولو بعض الاتفاق

وعندما يحدث لاحدهم ان يدخل فى بعض جولاته تلك فى علاقات الصداقة او الزواج أو حتى شركة فى العمل ، تجدهم لايضيعون الوقت . بل يحاولون اضفاء ثياب وتصويرات من احلامهم على الشخص الآخر !

فالرجل مثلا قد يجد نفسه منجذبا الى فتاة معينة ، لا لشىء الا لانها

تشبه اما بدنيا او عاطفيا امه ، او امراة اخرى كان قد منحها فى صدر حياته حبه فرفضته او حالت بينهما الاقدار

وقد تكون هذه الفتاة البريئة خالية الذهن تماما من تلك الواقعة المعينة . ولكنها فى نظره ليست الا بديلا من امرأة اخرى لها الدور الاصلى فى حياته العاطفية الحالمة ، وينتهى الامر بأن تجد فى اصبعها خاتم الزواج وعندئذ تبدأ المعركة او المأساة ، لانه لايريدها ان تتحرك فى حياته بطبيعتها الخاصة وشخصيتها الحقيقية ، بل فى حدود شخصية اخرى تجعلها هى اصلا ويراد منها ان تتقمصها تماما !

الام الحالمين

ان الحالمين الذين لايريدون التكيف مع الواقع لايكفون عن معاناة الآلام والحسرات لرفض الواقع ان يتكيف مع احلامهم واوهامهم ، وقد تنتهى هذه الاوهام الى مرض جسدى ، او الى صدع خطير بين عقلهم الواعى وسريرتهم المتحجرة ، فيصابون بمرض نفسى قد يصل الى الجنون ، او الى الجريمة . فليس الجنون فى التعريف العلمى سوى انفصال بين ادراك الشخص الباطنى ومدركات عالمنا الواقعى

ويجب علينا ان ننبه الاذهان الى انه لايكاد يخلو شخص فى جانب من جوانب حياته من عنصر الطفولة بمعنى الحياة فى دنيا من الوهم ، فهذا الرجل الوقور الرزين له غرام بمشاهدة الحرائق ، ولهذا يستخدم نفوذه الكبير كى تخبره ادارة الحريق فى نيويورك عند كل انذار بحريق سواء بالليل او النهار ، كى يذهب ويشعر بسعادة لا حد لها فى مشاهدة ذلك المنظر النيرونى !

ان هذا الرجل لم يزل من هذه الناحية فقط يعيش فى حيز طفولته التى كانت تتلذذ بالتخريب ، ولكن لحسن الحظ نضجت بقية جوانب نفسه واتجهت الى العمل الايجابى والبناء . وبقى له هذا الركن متوقفا عن النمو

فلا يذهبن بأحد الوهم ان وجد فى نفسه ميلا فى ناحية معينة محدودة الى العاب الطفولة وملذاتها ، فكل طفل يحتفظ لنفسه بحيز معين داخل الرجل الذى يكبر ويعيش فى الواقع وللواقع ، فلا خطر من ذلك ، وانما الخطر الذى يجب ان تحرص على تجنبه ، هو خطر طغيان حالة الطفولة بعالم اوهامها واحلامها على عهد نضجنا ورشدنا الذى يجب ان يواجه الواقع تمام المواجهة فى عزيمة مجندة للكفاح ، لا فى طاقة موجهة للفرار والقاء السلاح ، والاختفاء داخل خيمة من نسيج العنكبوت هى عالم احلامنا واوهامنا الطفلية المريضة التى تريح اعصابنا بمخدر صناعى ، وترضى غرورنا بسم يقتل النجاح والسعادة



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف « مشاكل الشباب »

البخيل والمسرف مريضان

علمت الحضارة الانسان الا يحرم نفسه لذات الحياة ، طالما كانت الوسائل اليها ميسورة ، كما علمته الا يبسط يده كل البسط ، حتى يلقى القرش الابيض فى اليوم الاسود ، غير أن عدداً يذكر من الناس ، لا بد له ان يغل يده الى عنقه بغير مسوغ ، كما أن عدداً آخر لا بد له أن يبسطها بغير مسوغ

وليست الغرابة ان يكون بين الناس من يقتر فوق ما يجب ان يكون التقتير ، ولا ان يكون بينهم من يسرف كل الاسراف ، ولكن الغرابة — كما تبين لعلماء الطبيعة البشرية — ان كلا من هاتين الصفتين تعزى الى خبرات فى الطفولة المبكرة ، قد تبدو لاول وهلة تافهة عديمة الاهمية ، وقد تعزى الى اضطرابات نفسية ، قلما يعبأ بها صاحبها ، وقلما يلاحظها عليه الغير

فالرجل المقتر يغلب عليه أن يكون فى قرارة نفسه واجما ، منقبضا ، يتسلط عليه الوسواس فيذعن الى الكثير من الاعمال اللا ارادية ، وبذلك يضيق امامه أفق الحياة تدريجا ، وينكمش مجال العيش ، وهو لا يدرى . وينتج من ذلك انه يتردد كثيرا قبل ان يستبدل الرث القديم من الثياب بالجديد ، وان يتغذى ويتنعم بما يتفق ودخله ، ويصبح كل همه تكديس المال بغير مبرر ، وقد يفعل عكس ذلك ، فيبذر بغير حساب ، ولكن فى اقتناء سلع ، وخزن تحف ، وحشد اشياء ، يابى التجارة فيها أو التنازل عنها ، وفى كلتا الحالتين يعيش وكأنه فى فقر مدقع

وما هذه الا اعراض الخوف التى تدفعه الى حشد المال وحشد المتاع، وحرمان الجسد ، وانكار مطالبه ، فالرجل المقتر ، بلغ ماله ما بلغ ، يخيل اليه ان سيف الفقر مسلول فوقه على الدوام ، وأن شبح اللص المجهول يطارده ، واذا رجعنا اليه فى طفولته ، وجدنا انه كان احد اثنين ، اما انه كان مدللا ، يغدق عليه والداه الهبات والعطايا والدمى ، ولكن سواه من اخوته واولاد عمه ينازعونه فيها ، او انه كان على النقيض من ذلك محروما من هذه ، فى حين ان غيره من اخوته واقرانه كان موضع الرعاية من هذه الناحية

اما الرجل المبذر ، فاما ان ينفق المال على ذاته ، واما ان ينفقه على الغير بشتى الوسائل . ففى الحالة الاولى يريد الظهور لشعوره بالنقص ، وفى الحالة الثانية ، يفتقر الى العطف من الغير . وقد يكون امثال هذا الرجل فى طفولته قد آنس الشح من الوالدين ، او التدليل والاسراف ، وقد يؤدى التبذير الى ما يؤدى اليه التقتير — اى الوجوم والانقباض ، ولكنه قد يدفع صاحبه الى ادمان الخمر او المخدرات ، والى الانغماس فى الميسر ، ومعاشرة أصحاب السوء من الجنسين

والمهم فى هذا ان نعالج كلا من المقتر والمبذر كانه مريض فى حاجة الى الدواء الشافى



الجهل خير من نصف المعرفة

طالب ثانوى عمرى ٢٧ سنة أميل الى مطالعة الكتب التى تبحث فى علم النفس . ويخيل الى الآن بعد قراءتى بعض الكتب أننى مصاب بجنون المراهقة (أو الشيزوفرنيا) لاننى أميل الى العزلة واشعر أننى لست أنا . فهل انا مصاب بهذا المرض ؟ أرجو افادتى لان بلادنا لايوجد بها اطباء نفسانيون

مصطفى محمد نورى (الخمس — ليبيا)

— يحسن ألا تقرأ كتباً تبحث فى أمراض نفسية أو بدنية ، لأنك لا تستطيع استيعابها فى هذه المرحلة من العمر والتعليم . واعلم انك إذا قرأت عن السل والسرطان ووجع المفاصل وغيرها من الأمراض البدنية ، خيل اليك انك مصاب بها كلها . فلا تخف . فليس كل من عيل إلى العزلة مصاباً بالجنون . أما إذا طال شعورك بأنك « لست أنت » فلا بأس من استشارة طبيب بدنى إذا لم يكن هناك سواه

مشكلة حموية

انا شاب سورى عمرى ٢٧ سنة ، وموظف فى حكومة الكويت . تزوجت منذ عام ابنة عمى وحاولت عبثا اخذ زوجتى معى الى الكويت ولكن والداها رفض رفضا باتا بلا سبب . أما الزوجة فموافقة ومخلصة وتعز على تطليقها . واضطررت للعودة الى الكويت وحدى مكسوفا شديد التأثر ، والآن اريد الانتقام وأرى كل الناس أعدائى ومصاب بالارق فما العمل ؟

ز . هـ . ع (الكويت)

— طالما كانت الزوجة فى صفك ، فلا تخف. استعن على حيك برئيس دينى أو صاحب نفوذ ، وتذرع بالصبر ، ولا تفكر فى الانتقام . فلا بد أن يذعن الأب لرأى الزوجين . أطلب من رئيسك اجازة لحل هذا المشكل بالطرق السلمية. وقاك الله شر الحي

أعراض هستيرية ؟

انا شاب عمرى ١٨ سنة اشعر احيانا انني لست ذاتي حقيقة . وعندما أطالع كتابا على ضوء الكهرباء وارفع عيني يتعسر على رؤية شيء . وارى احيانا خيوطا ونقطا سوداء تشبه خيوط الصوف الملتوية . وفحصني عدة اطباء فاكدوا لى ان عيوني سليمة وان هذا نتيجة ضعف

مصطفى القرقنى (القمس — ليبيا)

— إذا كان هذا صحيحاً فلم لا يعالج طبيبك هذا الضعف ، حتى تسترد سلامة عينيك ؟ أنصحك أن توالى استشارة طبيب العيون ، فقد يحتمل أن يكون السبب عضوياً وان شعورك انك لست ذاتك قد يكون نتيجة للقلق من هذه الحالة . وقد لا تكون فى حاجة الى علاج نفسانى

الخوف المسرحي

عمرى ٢٢ سنة ومنذ طفولتي يتغلب على الخجل فى كافة المواقف . وكنت فى المدرسة لا استطيع ان القي خطابا ولا يمكنني فى المجتمعات الاشتراك فى المناقشة . واذا ما وجدت فى مجلس او قابلت احدى الشخصيات شعرت بقلب يخفق ، وعرق يتصبب ، ولسان يجف ، فما هى ارشاداتكم ؟

صلاح عدنان الزيدانى (بيروت — لبنان)

— هذه الحالة المعروفة باسم الخوف المسرحي (Stage fright) فى حاجة لعلاجها الى شيء من المران والشجاعة واتقان ما يقدم عليه المرء من الأعمال . فالثقة بالنفس الخطوة الأولى فى التخلص من هذا العيب . ويحسن أن تستعين بمعلم حاذق (إذا لم يتح لك علاج نفسانى) لمرانك على التحدث لفصل مدرسى أو مجموعة من الناس . وبالرغم من إرجائك علاج هذه الحالة هذا الزمن الطويل فان النجاح فى التغلب عليه ليس بالأمر العسير إذا تعاونت مع الذى يتولى علاجك تعاوناً فعالا

زواج بالاكراه

انا شاب عراقى عمرى ١٨ سنة وموظف بطائرة الكويت . لى بنت عم عاشت معى فى بيت واحد واصبحت كاختى وهى ليست جميلة وجاهلة . على انني احب فتاة تجاورنا وهى متعلمة وتحبني وارغب الزواج منها لانني واثق من انه سيكون زواجا سعيدا ، ولكن اهلى طبقا للتقاليد يريدون ارغامى على الزواج من بنت عمى . والآن وقد اوشك موعد الزواج ، ماذا اعمل ؟

ع . ى . السلمان (الكويت — الرقعي)

— حاول تأجيل موعد الزواج عاماً أو بعض شهور ، ربما تخف وطأة الخلاف بينك وبين أهلك . وفى خلال هذه الفترة يتسع المجال للتروى والتريث . فقد يتوسط أهل الخير فى حل النزاع فتفوز بغرضك . ومن الجهة الأخرى قد ترى من الصالح العام العودة الى بنت العم ، وقد يكون افتتانك ببنت الجيران عاصفة عاطفية طارئة

مجموعة امراض

لا ادرى من انا ، ولم وجدت . مخلوق فرض عليه ان يعيش قهرا عنه ... انكمش حول نفسى . انفر من الناس . اتعطش الى شيء لا ادرى ما هو . قلبى مجدب ونفسى صحراء جرداء . العطف والحب كلمات اقرأ واسمع عنها ولا اجدها . انني ذكى بل عبقرى ولكني لا اظهر نفسى اخاف وانفر من النساء والبنات وبمجرد رؤيتى لامرأة ارتبك ارتباكا شديدا . دائما حزين .... شعور يدفعني للخوف والرهبة والانقباض . الالم

بما لا اقصد . ابكى كثيرا بلا سبب وافرح تارة واحزن اخرى . لم انتحر بعد ولكن ... ارى نقطا سوداء واشباحا واسمع اصواتا . والحقيقة المرة انني ارتكبت آثاما ... كنت اسرق كل ما تصل اليه يدى ، وحاولت اغتصاب اختى وامى ... كنت فى طفولتى احفظ القرآن بالضرب المبرح . كانت طفولتى كلها شقاء وحزن وضرب

ع . س . ى (لم يذكر عنوان)

— حبذا لو اتصلت بنا لاحالتك الى جهة مختصة قد تستطيع علاجك

هل يبعث ابنه الى امريكا

لى ابن على وشك اتمام علومه ونيل بكالوريوس الهندسة من جامعة مصرية . وقد اشير على ان ارسله بعثة الى امريكا لنيل هذه الدرجة من جامعة كبرى فيها . فما احسن هذه الجامعات هناك . وهل تنصح ان يسافر ام ينال درجته من هنا ؟ مع العلم ان عمره ٢١ سنة

س . على (الفيوم)

— لا تنصح أن يسافر ابنك قبل نيل بكالوريوس الهندسة من جامعته هنا . أولا لأن الجامعات الأمريكية لا ترحب بطالب لا يحمل البكالوريوس على الأقل . وثانياً لأن كلية الهندسة التى نعرفها فى القاهرة من أفضل كليات الهندسة فى العالم . ولعل الخير لابنكم وهو صغير السن أن يزاول مهنة الهندسة بعد تخرجه عاماً أو عامين ينال فى خلالها خبرة ونضوجاً ثم يسافر بعدها لنيل الماجستير أو الدكتوراه . أما أحسن كلية ، فهذا يتوقف على ما يريد التخصص فيه . ففي أمريكا ما يقرب من ألف معهد وكلية لدراسة الهندسة والكثير من المصريين يفضل كولومبيا وشيكاغو و Massachusetts Institute of Technology

مع اى الوالدين يعيش

انفصل والدى عن والدتى بالطلاق منذ عام وبضعة اشهر ، وتركا لى حرية العيش . وقد جربت ان اعيش مع والدى فلاحظت انه يغار على زوجته الشابة الجديدة منى ، وجربت ان اعيش مع والدتى ، فوجدت ان زوجها يعبس فى وجهى كلما اقتربت من والدتى ، وكلما اظهر كل منا الى الآخر العطف والحنان او ما يشتم منه هذا او ذاك فما العمل مع العلم اننى احب كلا من والدى واضمر لهما كل اخلاص بنوى ، واننى فى نهاية التعليم الثانوى ؟

انيس م . الطيبى (الاسكندرية)

— يبدو انه خير لك أن تعيش فى بيت والدتك . بشرط أن تراعى نهاية الاقتصاد فى إظهار ذلك العطف وهذا الحنان ، حتى لا تثير ثائرة الرجل فأنت قد أشرفت على مرحلة الرجولة ولست فى حاجة الى الامعان فى التدليل . وتستطيع أن تنقل هذا الاقتراح الى والدتك بكل كياسة . أما والدك فحسبك أن تزوره من حين الى حين ، ولكن مجاملتك لزوجته مقصورة على « السلام عليكم »

حلم مزعج متكرر

انا فتاة فى التاسعة عشرة من عمرى ، من اسرة محافظة متدينة . ولكنى منذ الصغر ميالة الى المرح وحب الاجتماع ومعاشرة الناس . واعنى بحسن هندامى عناية امى بحسن هندامها ، مما يضايقها احيانا . ومنذ عامين احلم احلاما لا اذكر الا حلما واحدا يزعجنى احيانا ، لا محتوياته ، ولكن لانه يكاد يتكرر بصورة واحدة تقريبا كل ليلة . وهو ان ارى أمى ميتة او تعانى سكرات الموت او محمولة على الاكتاف فى طريقها الى القبر . ونتج من هذا اننى استيقظ فى الصباح منقبضة لهذا الحلم الذى يلازمنى خصوصا واننى احب امى واعزها بالرغم من عدم رضاها احيانا عن حبى للمرح

س . عدنان (بغداد — العراق)

— كما ان لكل حلم معنى ، وان كل حلم غير مفسر خطاب مغلق ، فان لكل حلم يتكرر مرات عدة غرضاً خاصاً . و الغالب أن يكون الباعث على هذا الحلم أحد أمرين . إما انك لشدة حبك لأمك واشفاقك عليها تخشين موتها ، أو انك رغم حبك لها تودين موتها لأنها تنازعك فى حسن المنظر (وربما حسن المنظر) ، وتقف فى سبيل مرحك . أما انتباهك كل صباح فيعزى بالتالى شعورك بالالم لأنك فى عقلك الباطن تتمنين الموت لأمك

اثر الزلزال

انا شاب عمرى ٢٤ سنة، اضطربت اعصابى بعد حدوث الزلزال الاخير فى لبنان ، ولا ازال اتصور الموت امامى ، دائم التفكير فيه . وماذا تكون نهاية الحياة ، وارى المستقبل شبحاً ، وكنت قبل هذا الحادث لا اخاف الموت ولا اهاب شيئاً ، فهل من طريقة لانقاذى ؟

س . م — بيروت

— ان طبيب الأمراض العصبية وحده يستطيع ان يرد اليك عافيتك ، فالهزة العصبية التى أصابتك من شدة الخوف عند حدوث الزلزال ، انهكت الجهاز العصبى ، فلا بد من العلاج البدنى والنفسانى معاً ، وانت فى بيروت حيث هذا العلاج متوافر ، وكل تأجيل يطيل فترة العلاج ويزيد المرض شدة

ردود خاصة

الحائر م . ع . بالقاهرة

— إذا كان حبك لها يدفعك الى الرغبة فى الزواج منها ، فلم لاتخاطب أهلها فى ذلك؟ وقولك ان أهلها متمسكون بالتقاليد ، ليس معناه ان ذلك يحول دون وقوفك منهم على رضاها عنك أو إبائها . أما إذا كان غرضك مجرد التعرف اليها حتى ترى إذا كانت تبادلك حباً بحب ، فيتضح من رسالتك ان العادات والتقاليد لا تسمح بذلك ، وليس من الحكمة أن تصدم ذويها بكسر هذه العادات والتقاليد

م . ع . الاسكندرية

— تقول ان المعاملة السيئة من مدرسيك والسخرية التى كنت تلقاها من زملائك فى المدرسة ، هى سبب مايؤلمك من مركب النقص ، وما تشعر به من الخجل عند مقابلة بعض الناس، وما يخيل اليك انهم يعددون أخطاءك ولا يحترمونك . ولكنك تقول فى مكان آخر من خطابك انك تشتغل بمهنة تحتاج الى الجرأة وقوة الشخصية . والواقع ان الموقف فى الغالبية من هذه الحالات صاحب الشكوى ذاته . فقد دلت التجارب على ان هذه تصورات وأوهام لا وجود لها فى أكثر من ٩٠٪ من الحالات، وان الخيال هو الذى يجسمها . فاذا كان الشاكى به عيب جسمانى أو سلوكى ، فى وسعه أن يحذو حذو الكثيرين من ذوى العيوب الذين يعيشون بعيوبهم ناعمى البال . فما بال الذى يخلو منها ؟ وعلى أى حال ، فان اتقان عملك وكفايتك كفيلان بتعويضك الجرأة والثقة بالنفس

م . ا . ع . دمشق

— هذا يتوقف على عدة أشياء . منها

تقاليد أهلها . وعمر كل منكما ، ومهما يكن من شيء ، فان شدة صلتك بشقيقها وطول صداقتك ومعرفتك به ، وغرضك الشريف كلها مسوغات تخولك مفاتحتك أياه بكل صراحة

س . لا . سان باولو . (البرازيل)
Sao Paulo

يحسن قبل كل شيء استشارة طبيب العيون ، فقد يكون قلقك على ضعف النظر سبباً في شرود الذهن وكثرة النسيان ، وإلا فينبغي عرض نفسك على طبيب نفساني

ا . د . العلوى (بغداد — العراق)

— إن تأنيب الضمير بسبب حالتك التي تشكوها ، ومعاملة أهلك عنفك القاسية هما السبب في فشلك في الزواج ، وانزوائك ، وتلشك ، والشكوك الغريبة التي تساورك ، ويأسك من الحياة . ومع ذلك ، ففي وسعك أن تبدأ صفحة جديدة من الحياة ، فتتزوج بمن تنسجم معك ، وتعيش عيشة جديدة طبيعية ، وتكف عن تأنيب ذاتك والندم على ما فات

الطالب المعذب جدا بالقاهرة

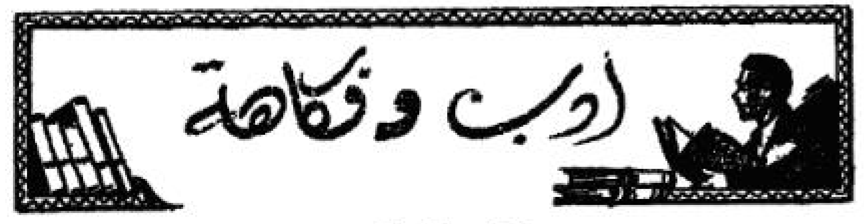
— لعلك لم تقرأ ردنا على رسالتك السابقة ، لو انك أطلعت عليها بعد كتابة الرسالة الأخيرة . ونحن ننصح لك — بوصفك طالباً — الالتجاء الى عيادة وزارة المعارف النفسية أو عيادة الجامعة الأمريكية فان حالتك كما يبدو لا تستحق القلق ، لا سيما إذا بادرت بعلاجها

س . الفوال . كفر الزيات

— ليس من الحكمة في شيء أن تحرق الكتب الفرنسية والانجليزية التي تقول انك تتقنها . فلا بأس أن تبدأ بتعلم الألمانية أو الايطالية كما تقول ، إذ ان احتفاظك بغيرها من اللغات لا يحول دون تعلمك إياها . والكتب ملك الجميع لا لأمة دون سواها . وستجد الانجليزية معواناً لك على تعلم الألمانية ، وستجد الفرنسية معواناً لك على تعلم الايطالية

ب . ع (معلمة بالثانوى — القاهرة)

— ليست هذه الفتاة أول من تعلقت بمعلمتها ، ولست أنت أول من حار في أمر الطالبة التي تبالغ في التقرب من مدرستها ، وشدة الرغبة في ملازمتها . وليس من الخير لطالبتك هذه أن تصدميها بصدك إياها وإبعادها عنك كلية . بل استعمل معها الحكمة وحاولي أن تكون مقابلاتك معها بحضور واحدة أو أكثر من زميلاتها . وسرعان ما تخف وطأة غيرتها عليك إذا ما اشتركت معها بعض الزميلات باشرافك في ناحية من نواحي النشاط المدرسي



دعوة الى حكم الشورى

من أروع الرسائل التى اثرت عن القضاة فى رسم سياسة الدولة ، رسالة عالم فاضل ، تولى قضاء البصرة فى عهد « المهدى » أحد خلفاء بنى العباس، واسمه « عبيد الله العنبرى » .. لقد طالب هذا القاضى بأن يكون بجانب الخليفة مجلس من اهل الرأى يشاورون فى الامر ، وهو ينص فى عبارته على ان يكون المجلس « منتخبا » ، وان يكون ممثلا لمختلف البلاد التى يمتد اليها حكم الخليفة . ونحن نثبت هنا من رسالة القاضى ما يتعلق بنظام الحكم . قال :

« ان راى امير المؤمنين ان يكون بحضرته قوم منتخبون من اهل الامصار، اهل صدق وعلم ، اولو حنكة وعقل وورع ، لما يرد عليه من امور الناس واحكامهم ، وما يرفع اليه من مظالمهم فليفعل .. فان امير المؤمنين — وان كان الله قد انعم عليه وافضل ، بما افاد من العلم — ترد عليه امور هذه الدولة شرقها وغربها ، دانيها وقاصيها ، فيشغله بعضها عن بعض ، ففى ذلك عون صدق على ما هو فيه ، ان شاء الله . وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، والوحى ينزل عليه ، وهو خير وابقى وابر وأعلم ممن سواه من الناس : « وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » . وقال للقوم ، وهو يصف حسن اعمالهم : « وامرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون »

غيرة ... قاتلة !

يقول « الجبرتى » انه فى السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٢٨هـ احتفل بعقد قران كريمة محمد على باشا لمحمد بك الذى تقلد منصب « الدفتردار »

وفى موضع آخر من تاريخ « الجبرتى » يقول : « انه فى الثامن من المحرم سنة ١٢٢٩ هـ احتفل بزفاف ابنة الباشا الى زوجها محمد بك الدفتردار وكان الاحتفال فى « الازبكية » » !

وبقية حديث ابنة الباشا تذكره لنا زوجة « القبرصى » رئيس الوزارة العثمانية ، اذ قالت فى كتابها الذى اسمته « ثلاثون سنة بين الحريم » :

« ... كانت نازلى هانم شديدة الغيرة ، وقد حدث ان كان زوجها فى قصره ذات يوم ، فقدمت له احدى الجوارى الصغيرات السن قدحا من الماء ، فشرب ، وقال لها فى تلطف : « كفى يا « كزم » ! »

وكلمة « الكزم » تفيد فى اللغة التركية معنى الخروف الصغير ، وهو ما نعبر عنه بالحمل الوديع

« فلم تكد الاميرة الغيور تعلم بان زوجها لاطف الجارية الصبية بهذا القول ، حتى اضطربت ، وما لبثت ان امرت بخنق تلك الجارية التاعسة الحظ ، ثم امرت بان يطهى راسها ، ويوضع فى طبق ، ويقدم الى زوجها على المائدة

« وقالت الاميرة للزوج ، وهى تعرض الراس عليه : « كل قطعة من « الكزم » الذى اعجبك ! »

« فذعر الرجل ، ولم يملك الا ان يشيح بوجهه فى اشمئزاز عن زوجته الاميرة ابنة الباشا « محمد على » ! »

سخرية ... من بخيل

كانت السخرية فنا من فنون الرسائل الاخوانية فى الادب العربى ، ومن امثلتها رسالة كتبها اديب الى أحد اصحابه يصف له رجلا يعرفه ، وكان صاحبه قد هم بان يقصد هذا الرجل ، طالبا معونته له ، وبره به ، وتلك هى الرسالة كما نقلها صاحب كتاب « المحاسن والمساوى » فى القرن الثالث الهجرى :

« انك تسالنى عن فلان ، فكانك حدثت نفسك بالقدوم عليه ، فلا تفعل ، امتع الله بك ... ان حسن الظن به لا يقع فى الوهم الا بخذلان من الله ، وان الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله ، وان الرجاء لما فى يده لا ينبغى الا بعد الياس من رحمة الله ... انه يرى ان المبرة مرفوعة ، والصلة موضوعة ، والصدقة منحوسة ، والتوسع ضلالة والجود فسوق ، والسخاء من همزات الشياطين ، وهو يرى ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء احدا غيره على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . فمن آثر غيره على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا ، وخسر خسرانا مبينا ... كانه لم يسمع بالمعروف الا فى الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم ، ونهانا عن ان نتبع آثارهم ... وعنده ان الرجفة لم تاخذ اهل « مدين » الا لسخاء كان فيهم ، وان الريح العقيم اهلكت « عادا » و « ثمود » لتوسع كان بينهم .. وهو يخشى العقاب من الله على الانفاق ، ويرجو الثواب على الاقتار ، ويواعد نفسه العقوق ، ويأمرها بالبخل ، خيفة أن تمر بهقوارع الدهر ، وان يصيبه ما أصاب القرون الاولى ... فاقم ــ رحمك الله ــ بمكانك ، واصبر على عسرك ، لعل الله ان يبدلنا واياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ... »

جدال مجنون

بعث « الرشيد » وزيره « ثمامة » الى دار المجانين ، ليتفقد احوالهم ، فرأى بينهم شابا حسن الوجه ، كأنه صحيح العقل ... فأحب ان يكلمه ، فقاطعه المجنون بقوله : « اريد ان أسألك فى مسألة »

فقال الوزير : « هات سؤالك »

فقال الشاب : « متى يجد النائم لذة النوم ؟ »

فأجاب الوزير : « حين يستيقظ »

فقال الشاب : « كيف يجد اللذة وقد فارقه النوم ، والمعدوم لا توجد له لذة »

فقال الوزير : « بل يجد اللذة قبل النوم »

فاعترضه الشاب بقوله : « كيف يتلذذ وهو لم يقارب النوم بعد ، وهل توجد لذة الشيء قبل الحصول عليه ؟ »

فقال الوزير : « بل يجد اللذة حال النوم »

فرد عليه الشاب يقول : « ان النائم لا شعور له ، فكيف تكون لذة بلا شعور ؟ »

فبهت الوزير ، ولم يستطع جوابا ، وانصرف مزمعا الا يجادل مجنونا ابدا ...

عشق اشعبى

يقولون فى الامثال : « طمع اشعبى » ، نسبة الى « أشعب » ... وقد رووا انه كان عاشقا على طريقة يصح ان تسمى : « العشق الاشعبى » !

قالوا انه كان يختلف الى جارية فى المدينة ، ويظهر لها التعاشق ، الى ان سألته سلفة نصف درهم ، فانقطع عنها ، وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا اخرى ، فصنعت له نشوقا واقبلت به اليه ، فقال لها : « ما هذا » ؟ قالت : « نشوق عملته لهذا الفزع الذى بك » ، فرد عليها قائلا : « بل اشربيه انت للطمع الذى منك ، فلو انقطع طمعك لا نقطع فزعى » ... وانشأ يقول :

اخلفى ما شئت وعدى
وامنحينى كل صد
قد سلا بعدك قلبى
فاعشقى من شئت بعدى
اننى أقسمت لا أعشق
من يعشق نقدى !

محمد شوقى امين

عسر الهضم

ماذا يسببه من أمراض ؟

بقلم الدكتور محمود حسنين

مدرس الامراض الباطنية بكلية طب القصر العيني

ان اضطرابات الهضم منتشرة انتشارا كبيرا فى مصر ، اذ تبلغ نسبة المرضى الذين يشكون من عسر الهضم حوالى ٥٠٪ من بين المترددين على طبيب الامراض الباطنية

وينشأ عسر الهضم من الافراط فى تناول الاطعمة الغنية بالمواد الدهنية والتوابل والمواد الحريفة « والحوادق » ، وكذلك من تناول الطعام فى مواعيد غير منتظمة ، ومن عدم المضغ الجيد

ومن اهم الامراض التي تتسبب فى عسر الهضم :

١ — امراض المعدة : مثل قرحة المعدة ، والنزلات المعدية ، وسرطان المعدة

٢ — امراض الكبد والمرارة مثل التهاب المرارة ، والحصوات الصفراوية

٣ — التهاب القولون ، وكذلك التهاب الزائدة الدودية المزمنة

٤ — قرحة الاثنى عشر

٥ — الدوسنتارية المزمنة

وسنتناول بالحديث فى هذا المقال اهم هذه الامراض

التهاب القولون

التهاب القولون (او اضطراب القولون) من امراض المدنية الحديثة التي تسببها الحياة المضطربة التى يعيش فيها معظم الناس فى هذه الايام ، فهو مرض الصحفى والمحامى والطالب ورجل الاعمال ، وقلما يصيب العامل او الفلاح

وينشأ اضطراب القولون (المصران الغليظ) من زيادة حساسية الجهاز الهضمى ، وغالبا ما تكون الاصابة بالدوسنتارية هى العامل المساعد فى تركيز الاضطراب فى القولون

وكثيرا ما يشعر المريض بالم فى البطن فى الجهة اليمنى او اليسرى ، وربما شابه الم الزائدة الدودية

ولعلاج هذا المرض ننصح باستعمال دواء مهدىء للاعصاب مع اتباع نظام خاص فى الغذاء مكون من الخضروات المسلوقة واللحم

المسلوق والارز او المكرونة ، وعصير الطماطم ، والفواكه كالموز والتفاح

قرحة المعدة

تطلق قرحة المعدة على المرض الذى يصيب جدار المعدة نفسها او الغشاء المبطن للجزء الذى يليها والذى يعرف باسم الاثنى عشر ، وتكثر الاصابة بهذا المرض عند الذكور ، وفى الجنس الابيض ، وخاصة فى طائفة المفكرين الذين يتطلب عملهم الاجهاد الفكرى اكثر من الاجهاد الجثماني . ولتجنب الاصابة بقرحة المعدة يجب اتباع ما يأتى :

١ ـ تناول الطعام فى مواعيد منتظمة ، وتجنب ملء المعدة بالطعام

٢ ـ الامتناع عن تناول المواد الحريفة كالبهارات والمخللات وما شاكلها

٣ ـ العناية بنظافة الفم والاسنان، ومعالجة الجيوب الانفية، والتهاب اللوزتين فان الصديد الذى تفرزه ينحدر الى المعدة فيضعف قوة مقاومتها

٤ ـ تجنب الانفعالات النفسية مثل الخوف ، والغضب ، والقلق لانها تسبب زيادة الافراز الحمضى الذى يؤدى الى قرحة المعدة

٥ ـ تجنب الامساك

٦ ـ المبادرة بعلاج التهاب المعدة وبذلك يحفظ الغشاء المبطن من تاثير العصير الحمضى الذى يسبب حدوث القرحة

٧ ـ المبادرة باستشارة الطبيب كلما شعرت باعراض عسر الهضم

ويتلخص علاج قرحة المعدة فى مقاومة الحموضة وذلك باتباع نظام خاص (رجيم) فى الغذاء ينحصر فى تناول اللبن كل ساعة او ساعتين ثم التدرج فى الوان اخرى من الغذاء كالمهلبية والارز باللبن والبسكويت والخضار المسلوق وعصير الفواكه ، وعندما تتحسن الحالة يضاف الى هذه الاغذية السمك المسلوق مع تقليل عدد الوجبات تدريجيا

واهم العقاقير الطبية المستعملة المضادة للحموضة هى بيكربونات الصودا او سترات الصودا او البلادونا وكذلك يتناول المريض مقادير كافية من الفيتامينات ، ومهدئات الاعصاب عند الحاجة

واذا لم ينجح العلاج الباطنى فكثيرا ما يلجأ الى العلاج الجراحى مثل قطع العصب الحائر ، او استئصال جزء من المعدة

الكبد والمرارة

ان امراض الكبد والمرارة من اكثر الامراض انتشارا فى مصر ، اذ انها تصيب ٤٠٪ من المواطنين ، وقد تصاب المرارة بالالتهاب او تتكون حصوات فى الحويصلة

الصفراوية ، وينشأ عن ذلك عسر هضم عقب تناول المواد الدهنية ، كاللحم السمين والبيض والزبدة والقشدة

ويتميز الالم الذي يشكو منه المريض بانه الم غير منتظم على نقيض حالات قرحة المعدة او الاثنى عشر ، التى يحدث فيها الالم بصفة منتظمة بعد كل وجبة وفى ميعاد ثابت يختلف من نصف ساعة الى ثلاث ساعات تبعا لقرب القرحة او بعدها من فتحة الفؤاد (فم المعدة) . كما يشكو المريض فى مرض المرارة من انتفاخ وغازات وكذلك من امساك ، وقد يحدث الالم على شكل نوبات شديدة تسمى بالمغص المرارى ، وذلك نتيجة لانسداد احدى القنوات الصفراوية بواسطة الحصوات ، وقد يصحب هذه الحالة اصفرار فى بياض العين والجسم وذلك نتيجة المرض المعروف بالبرقان

ولعلاج هذه الحالة يجب ان يمتنع المريض عن تناول المواد الدهنية كاللحم السمين (الضان والبط والاوز) واللبن ومستحضراته كالقشدة والزبدة والفطائر والشيكولاته والموز والمانجو والبيض والسمك ، مع استعمال سلفات المانيزيا بمقدار ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء على الريق ، وكذلك تناول قرص من املاح الصفراء بعد الاكل ، و١٥ نقطة من صبغة البلادونا قبل الاكل

العواطف والسل

كتبت غادة الكاميليا الى حبيبها ارمان ، وهى تتقلب على فراش المرض ، وتعانى آلامه المبرحة ، وتسرع الخطى الى القبر هذه الرسالة : « لو اننا عشنا معا ، لما قضيت نحبى بمثل هذه السرعة »

ولقد شارك الجمهور اعتقاد الكسندر دوماس الذى كتبه على لسان بطلة روايته « غادة الكاميليا » وظل الاطباء يهزاون بهذا الاعتقاد ، ويسخرون من هذه الفكرة ، اذ ما العلاقة بين عاطفة الحب وبين السل ؟

غير أن الطبيب الاسكتلندي الصغير الدكتور دافيد موريس كيين الذى يعمل بين ضحايا الطبقة العاملة قد توصل الى اكتشاف خطير ، فقد كتب يقول ان مرض السل تسبقه الحاجة الشديدة الى العاطفة القوية ، وقد قرر الطبيب أن ثلثى مرضى السل الذين عالجهم قد نكبوا بالفراق او بنذر الفراق . . وقد كان الفراق نتيجة لموت فى الاسرة ، أما اغلبية الحالات فقد كان فراقا بين محبين او خاطبين او ازواج

وقد كانت العوامل العاطفية أوضح ظهورا فيمن تجاوزوا الخامسة والثلاثين حين اكتشف مرضهم بالسل

ولكى يتأكد الدكتور كيين من صدق نظريته فقد درس المرضى الذين تم شفاؤهم من المرض ، ثم اشرقت قلوبهم بعاطفة الحب مرة اخرى ، فوجد أن ٦٠٪ من هذه الحالات قد ايدت رايه تماما !

من بين طوفان الادوية التي تغرق الأسواق اليوم ، عدد قليل من الادوية التي لا بد من توفرها ، وعدد ضخم من الادوية المكررة او الامزجة العادية التي يمكن صنعها محليا ... ومن لم نوفر ملايين الجنيهات التي تتسرب الى الخارج كل عام وننشط صناعة الادوية المصرية ...

العلاج بعشرين دواء

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائي الامراض الباطنية

هو اسم كتاب وضعه منذ ثلاثين عاما ونيف أحد اطباء الجامعات فى أوربا . وقال المؤلف فى مقدمة كتابه ان اى طبيب يستطيع ان يجمع ادوية معينة لايتجاوز عددها العشرين عقارا ، ثم يضعها فى حقيبة من الجلد ، وينطلق بها ليعالج كل مايصادفه من علل الناس وامراضهم. وقد تذكرت اسم هذا الكتاب وموضوعه بعد الضجة العنيفة التى ثارت على صفحات صحفنا بسبب نقص بعض الادوية فى الاسواق المصرية . وترتب على قيام تلك الضجة أن نهض السيد وزير الصحة فأعلن ان عدد الادوية التى نستوردها من الخارج يزيد كثيرا من الثلاثين الفا ، وانه من المحتمل والحالة هذه أن تختفى بعض الادوية من السوق من وقت لآخر تبعا للظروف والمناسبات ، وما على الاطباء فى مثل هذه الحالة الا ان يصفوا لمرضاهم أدوية بديلة تحتوى على نفس العناصر الفعالة . وهذا فى الواقع جواب مقنع ورأى سديد ... وليس فينا بالطبع من ينكر أن العلم قد كشف فى بحر الثلاثين سنة الماضية عن مجموعة من العقاقير الهامة التى لم تكن معروفة من قبل والتى لا غنى للمرضى عنها فى وقتنا هذا . وتشمل هذه المجموعة مضادات الحيويات والهرمونات والفيتامينات وبعض العقاقير الكيمائية التى يتعذر تركيبها فى الصيدليات

وأغلب الظن ان صاحب كتاب العشرين دواء لو اراد اعادة طبع كتابه فى الوقت الحاضر لجعل عنوانه العلاج بمائة أو مائتى دواء على أكثر تقدير . أما هذه الآلاف المؤلفة من الادوية الجاهزة التى نستوردها من

الخارج فبعضها مكرر والبعض الآخر عبارة عن أمزجة عادية يمكن تركيبها فى الصيدليات أو صناعتها فى معامل الادوية المحلية

والواقع ان هـذا الطوفان من الادوية الجاهزة التى تنهال علينا من الخارج مع مايرافقها من اعلانات جذابة ودعايات مثيرة قد جعل الاطباء ينصرفون عن وصف الادوية المركبة لمرضاهم . فى حين أن هذه الادوية المركبة قد تكون اكثر نفعا للمريض من الادوية الجاهزة وذلك لان الطبيب المعالج يستطيع التصرف فى اختيار عناصرها المختلفة بحيث يجعلها تتلاءم مع سن المريض ومزاجه وبنيته وحالته المرضية التى قد تختلف عن غيره من المرضى . وأعرف مريضا من اهالى القاهرة لايزال محتفظا فى جيبه بتذكرة طبية كتبها له الاستاذ سليمان عزمى منذ اكثر من عشرين عاما . وهذه التذكرة تحتوى على دواء واحد مركب لا يكلفه اكثر من بضعة قروش . وما زال هذا المريض حتى الآن يكرر هـذا الدواء من وقت لآخر دون أن يجد له بديلا بين الادوية الجاهزة التى يصفها له بعضهم

□

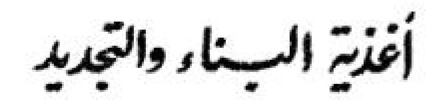
وخلاصة القول ان هناك ادوية ذات أهمية خاصة لايستغنى عنها المرضى وهـذه يجب توافرها فى الاسواق بصفة مستمرة وهناك الى جانب ذلك ادوية مكررة أو ادوية بسيطة يمكن تركيبها فى الصيدليات او فى مصانع الادوية المصرية وهذه يجب الحد من استيرادها . وبهذا نعمل على توفير ملايين الجنيهات التى تتسرب فى كل عام الى الخارج ونساهم فى الوقت نفسه فى تنشيط صناعة الادوية فى مصر حتى يتيسر لنا أن نعتمد على هذه الصناعة المحلية وحدها فى المستقبل القريب باذن الله

* * *

انفاس الزمار !!

ثبت علمياً أن قوة الأنفاس اللازمة للعزف على الفلوت — حتى النغمات الخفيفة — تضارع قوة «الإعصار» .. وقد أثبت هذه الحقيقة العجيبة أحد العلماء الهولنديين بعد عدة تجارب على الآلات الصوتية «الزمارية» .. كما ثبت أن الضغط الهوائى الذى يبذله عازف الفلوت أو «الزمبيطة» يساوى ما يبذله الطرب ... وليس صحيحاً أن رئات العازفين على الآلات الزمارية تكون أكثر عرضة للاصابة بالمرض من رئات المطربين ..

البروتينات تبنى خلايا الجسم ، وتعوضها ما قد يصيبها من وهن واعتلال ..



بقلم الدكتور ابراهيم عازر

أخصائى الأمراض الباطنية





الجسم الانسانى آلة تحتاج الى وقود لكى تقوم بالعمليات الحيوية ، وهو فى نفس الوقت يتكون من وحدات صغيرة ، كل واحدة منها تسمى خلية ، وتتجمع بعض هذه الخلايا ، وينشأ من تجمعها نسيج، وتتعدد الانسجة ، وتختلف انواعها، ويتخصص كل نوع منها فى اداء عمل معين ، فبعضها يكون الكبد ، والآخر يكون القلب ، وثالث يكون الكليتين وهلم جرا فى باقى اعضاء الجسم .. ومن مجموع هذه الاعضاء يتكون الجسم

فأساس الجسم هذه الخلايا الصغيرة التى تتوالد وتتجمع وتنمو، والجسم فى حاجة الى بناء خلاياه ، والى تجديدها وترميمها كلما أصيبت بتلف نتيجة جهد الانسان وكده ، وسعيه فى سبيل الرزق ، ونتيجة للكفاح ضد الامراض والحوادث ، وكلما استهلكت نتيجة لمرور الايام . وعملية البناء والتجديد والترميم تحتاج الى اغذية زلالية او زلاليات ، واسمها العلمى « بروتينات »

فالزلاليات اذن هى مادة الحياة ، تبنى خلايا الجسم ، وتعوضها ما قد يصيبها من وهن واعتلال ، فالطفل فى نموه ، والبالغ فى اكتماله النمو ، والكهل فى محافظته على وزنه وصحته ، كلهم فى حاجة الى تناول كميات من الزلاليات تعوض ما يفقده الجسم ، وما يدفعه ثمنا لبقائه على قيد الحياة

والزلاليات او البروتينات تتركب من كربون وايدروجين وازوت واوكسيجين ، ومعظمها يحتوى على كبريت ، وبعضها على فسفور وحديد ويود، والازوت الذى يدخل فى تركيبها هو العنصر الضرورى للخلايا ، اذ ان الجسم يفقد كل يوم مقدارا كبيرا من الازوت ولا بد من تعويضه ، وقد جاءت اهمية البروتينات للجسم من احتوائها على الازوت الذى يدخل فى تركيب الخلايا والانسجة ، والذى لا يمكن

الخلايا أن تعيش بدونه ، بل يقف نموها ، ثم تشيخ وتذبل ، واذ ذاك يتعذر أن تتجدد وتستمر، ثم تموت فى النهاية

والزلاليات حين تدخل الجسم تتحول بفعل الخمائر الموجودة فى العصارات الهضمية الى جزئيات صغيرة سهلة الهضم ، ومن طبيعتها انها تتفكك بوساطة هذه العصارات كما تتفكك بالاحماض المختلفة الى احماض نوشادرية (امينية) عددها ٢٣ حمضا . وهذه الاحماض النوشادرية الامينية هى مادة النمو والتجديد ، أو مادة الترميم لخلايا الجسم وأنسجته ، وكل خلية تختار من هذه الاحماض ما يلائمها ، ولهذا السبب يعتبر الغذاء ناقصا اذا نقصت منه هذه الاحماض

مصادر الزلاليات

يوجد مصدران للزلاليات او البروتينات هما :

(ا) مصدر حيوانى وهو :

١ ــ اللبن والبيض

٢ ــ السمك

٣ ــ الطيور كالدجاج والارانب

٤ ــ لحوم الحيوانات كالخراف والنعاج والجاموس والبقر والخنزير والجمل والخيل

٥ ــ هيموجلوبين الدم

(ب) مصدر نباتى وهو :

١ ــ البندق واللوز والخوخ والبرقوق والمشمش

٢ ــ اللوبيا والفاصوليا والبسلة وفول الصوايا

٣ ــ القمح والفول والشعير والذرة والعدس

انواع الزلاليات

تنقسم الزلاليات او البروتينات بحسب تفككها الى احماض نوشادرية أو (امينية) الى قسمين كبيرين :

١ ــ زلاليات أو بروتينات من الدرجة الاولى : وهى التى تحتوى على الاحماض النوشادرية (الامينية) الاساسية ، وتعتبر زلاليات أو بروتينات كاملة ، لان فى مقدورها تشييد بناء الجسم ، واغلبها البروتينات التى تأتينا من المصدر الحيوانى وكذلك من فول الصوايا

٢ ــ زلاليات أو بروتينات من الدرجة الثانية : وهى التى تنقصها بعض الاحماض النوشادرية (الامينية) الاساسية ، وتعتبر زلاليات أو بروتينات ناقصة اذ يستحيل عليها بناء الجسم . وهى من الزلاليات أو البروتينات التى تأتينا من مصدر نباتى ما عدا فول الصوايا

فوائد الزلاليات

١ ــ تبنى خلايا الجسم وتجددها

٢ ــ تعتبر موادا مولدة للحرارة والنشاط ، ولكن فى توليدها الحرارة

ارهاق للجسم ، اذ تكون سببا فى فقدان الكثير من الأزوت اللازم لبناء الخلايا ، ولذلك يستعاض عنها بالنشويات فى هذا الشأن

٣ — لازمة للصحة ولاستمرار الحياة

٤ — يتحول بعض احماضها الى مادة ملونة اسمها الميلينين ، موجودة فى الشعر ، وتتولد فى جلد الانسان بفعل اشعة الشمس فوق البنفسجية وتكثر عند الجنس الاسود من بنى الانسان

اضرار الاسراف فى تناولها

١ — تتولد من هضمها احماض تسبب تعفنا فى الامعاء أو تسمما حمضيا

٢ — تتولد سموم كالبولينا وحمض البوليك وحمض الاكساليك وهى احماض ثقيلة على الامعاء والكليتين

٣ — ترسب الاحماض فى المفاصل فتحدث آلاماً عند القيام بأقل مجهود ، وتسبب النقرس (داء الملوك) والآلام الروماتزمية

٤ — يحدث زلال يخرج مع البول لعجز الكليتين عن حجزه لكثرته

٥ — الاعتماد عليها وحدها يسبب فقر دم (انيميا) لانها اغذية فقيرة فى املاح الجير والحديد اللازمين لتكوين الدم والعظم

الثراء يسبب البدانة

تحدثت الدكتورة شارلوت ينج الأستاذة بجامعة كورنل الأمريكية فى مؤتمر الأغذية الدولى عن تجاربها ومشاهداتها حول موضوع التغذية والبدانة فقالت إن البدانة تكون نتيجة لانفتاح محافظ النقود ، فالانسان ، رجلا كان أو امرأة يصبح أكثر تكاسلا وتراخياً حين يتوافر لديه المال . والبدانة نتيجة حتمية ما دامت الطاقة التى تدخل الجسم أكبر من الطاقة التى تخرج منه ، فكثرة الجلوس ، والعمل المنزلى الهين السهل ، والرحلات المريحة ، وساعات العمل القصيرة ، كل هذا وغيره من مظاهر الرفاهية لا يدفع الجسم لاخراج ما به من الطاقة ، هذا الى جانب الأطعمة الدسمة التى تتكدس على الموائد ، ومزج كرم الضيافة بالأكل

وتؤكد الدكتورة ينج أن كثيراً من الناس يسعون الى تخفيف حدة قلقهم وأزماتهم النفسية عن طريق الأكل

وتشير الدكتورة ينج الى أنه يجب اتباع السبل الآتية للقضاء على البدانة

١ — إيجاد التسهيلات لتحسين الصحة العقلية ولتصحيح العوامل المزعجة

٢ — تعليم الناس كيف يستخدمون أوقات الفراغ فيما يفيد منعاً لتسرب الملل

٣ — نشر بيانات عن الأغذية وفوائدها وقوائم الطعام الضرورية لكل طائفة ، وبيان عما يقدم فى الاجتماعات

٤ — بذل النشاط فى جميع الأعمار



زيت الذرة

كان من نتيجة التجارب التى أجريت على مائة شخص تناولوا اغذية مختلفة فى نسبة الدهن ان قرر الاطباء الثلاثة بيغروج وكوتيل وكتجستون ان زيت الذرة يمكن ان يكون احسن بديل من الزبدة او الدهون الحيوانية الاخرى ليحول دون تجمع الصفراء بكميات كبيرة فى الدم . والمعروف أن زيادة هذه المواد الكيميائية الدهنية يسبب اضرار الشرايين التى تفضى الى مرض القلب

واذا امكن ان تحتوى الوجبة الغذائية على زيت الذرة التى ينتج خمس الوحدات الحرارية او ستة اعشارها فان مادة الصفراء فى مصل الدم تقل . اما اذا ارتفعت نسبة الزبدة او مايماثلها ، فان المادة تزيد

عقاقير لأمراض الامعاء

قرر الاطباء الدكاترة جوزيف جيراسى ، فورداس هيلمان، دونالد بكولز ، وليام ولمان انه قد ثبت لتجارب أن فنكومايسين Vancomycin هو عقار جديد قوى مضاد للحيويات، علاج ناجح ضد الامراض المعوية وهو مستخرج من نفس صنف البكتريا التى تنتج ستربتومايسين والتراميسين

ويعطى هذا العقار اما بتناوله بالفم واما بالحقن فى الوريد، فيسرى بسرعة الى الرئة والقلب والفجوات المعوية فيقضى على ما يوجد من الجراثيم العنقودية Micrococcal

والميزة العظيمة لهذا العقار ان البكتريا لا تستطيع ان تكون لنفسها مناعة ضده بالسرعة التى تكونها بها فى حالة العقاقير الاخرى المضادة للحيويات . وهو كذلك لا يحدث رد فعل سام فى اغلب الناس ، وهو لا يتعارض مع العقاقير الاخرى التى يجوز ان تعطى معه

علاج لآثار الاشعاع

استطاع الدكتور رتشارد اوفرمان الاستاذ بكلية الطب بجامعة تنيسى ان يكتشف دواء اسمه amino-ethyliso thiuronium ويختصر بهذه الحروف AET قد وقى القرود من التاثيرات العاجلة للاشعاع القاتل ، وقد كانت نتيجة الوقاية ١٠٠ ٪ ، على انه لم يتقرر بعد المدى الطويل لهذا العقار على

القرود المعالجة به ومن تطبيقه المحتمل على الانسان

ويقوم الدكتور اوفرمان باجراء تجربة اخرى على هذا العقار وذلك بحقن النخاع العظمي به لمعرفة مبلغ تاثيره على الاضرار الناشئة من الاشعاع . ومقادير الاشعاع الكبيرة تحطم الانتاج الطبيعي لعناصر الدم وبذلك تسبب انيميا خطيرة ، وآثارا اخرى جانبية

وقد استطاع اوفرمان ان ينقذ قرودا بعد تعرضها للاشعاع القاتل (٧٠٠ رونتجن) بحقنها فى النخاع العظمي من قرود لم تتعرض للاشعاع

علاج جديد لتضخم الكبد

توصل طبيبان بمستشفى بتسبرج بالولايات المتحدة الى وسيلة بسيطة جديدة يستطيعان بواسطتها انقاذ حياة كثيرين من المرضى بتضخم الكبد ، وذلك عن طريق منع وقوع النزيف الخطير الذى يسبب الوفاة

وتتلخص هذه الطريقة فى قياس ضغط الدم فى الطحال وهو الضغط الذى يسبق النزيف عادة ، ومن ثم يستطيع الطبيب ان يخفف ضغط الدم المحبوس من طريق اجراء عملية جراحية تفصل وريد الكبد وتربطه بوريد قريب آخر يعرف باسم الوريد الاجوف

شلل عقل الطفل

استطاع الاطباء ان يصلوا الى دواء لمكافحة المرض العقلى الذى يسمى Phenylpyruvic oligophrenia وهو مرض يشل عقل الطفل ويتسبب من عجز الجسم عن تمثيل البروتين الذى يسمى فنيلالانين Phenylalanine ، فقد جاء فى تقرير اساتذة علم التغذية بجامعة منيسوتا فى حالة طفل عمره سنة واحدة انه اعطى لبنا غنيا بذلك البروتين ومعالجا علاجا خاصا للهضم ، وبجانبه بعض الفاكهة والخضر ، وبهذه التغذية امكن وقف المرض ومكافحته

ادوية لضغط الدم

تقوم الآن ستة مستشفيات بتجارب على خمسة انواع من الادوية ذات الأثر الكبير فى تخفيض ضغط الدم المرتفع وفى مقاومة امراض القلب . وهذه الادوية هى رسربين reserpine وهو دواء مهدىء مسكن وهيدرالازين hydralazine وهو موسع قوى للاوعية الدموية وثلاثة ادوية مركبة اخرى هى طرطيرات البنتولنيام Pentolinium tartrate وكلورور الكلورسندامين Chlorisondamine Chloride وايدروكلورات الميكاميلامين (Mecamylamine hydrochloride) وتحول هذه المركبات دون وصول النبضات العصبية الى الاوعية الدموية

ويقول الدكتور ادوار فريز ان الآراء الطبية تختلف فى شان مبلغ تاثير هذه الادوية ، ولكن التجارب التى تجريها هذه المستشفيات ستقرر الحقائق الثابتة من الوجهة العلمية لكثرة ما لديها من المرضى وتوافر الامكانيات



الصداع
آلام الأسنان
الروماتزم
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات عند اللزوم
البرد والزكام
ارتفاع الحرارة والانفلونزا
يؤخذ ٢ قرص ، ويكرر ذلك كل ٣ ساعات
ثم يؤخذ ٢ قرص مع مشروب ساخن قبل النوم
التهاب اللوز
يؤخذ ٢ قرص في نصف كوب ماء ويستعمل غرغرة ، ويكرر ذلك بعد ٣ ساعات عند اللزوم
ريفو
RIVO
يخفف
يلطف
يهدئ
لا يضر القلب ولا المعدة
آلام العادة الشهرية
٢ أو ٣ أقراص
كل ٣ ساعات
يباع في كل مكان في أقراص



احترسوا من حيواناتنا الأليفة

كلب يعدى طفلا بالدفتريا

بقلم الدكتور كمال موسى

أخصائى الأمراض الباطنية

مرض طفل صغير فى برلين بالدفتريا — وليس فى هذا غرابة — فقد يمرض الطفل رغم تطعيمه من قبل .. وقام رجال الصحة بفحص سكان المنزل كما جرت العادة هنا ، للبحث عن حامل الميكروب وعلاجه حتى لا يكون منبعا لعدوى أطفال آخرين . وعولج الطفل وشفى — ولم يوجد بين أهل الطفل ولا بين السكان الآخرين من يحمل الميكروب. وبدأت القصة فى أخذ الطريف من فصولها عندما مرض الطفل نفسه للمرة الثانية بنفس المرض ، بالدفتريا. وعولج الطفل للمرة الثانية وشفى كما شفى فى المرة الاولى وجرى البحث من جديد عن شخص يحمل الميكروب ولقد فحص السكان الموجودين فى المنزل وسكان المنطقة ولكن دون جدوى . وبقيت المسألة محاطة بالاسرار وحامت الشكوك حول المقصرين فى البحث عن حامل الميكروب

وأخيرا وللمرة الثالثة وهذا ما حدث هذا العام ، أن مرض الطفل المسكين نفسه للمرة الثالثة بنفس المرض اى بالدفتريا المعروفة للشعب تحت اسم « خناق الاطفال »

وفى هذا ما فيه من ارهاق للطفل وتهديد لصحته بجانب ما فى ذلك أيضا من قلق لوالديه — اما المسئولية الملقاة على رجال الصحة فكادت تنتقل اخبارها الى الصحافة رغبة فى مجازاة المقصرين فى تعقب حامل الميكروب الاثيم الذى خبأ نفسه كل مرة عندما جاء رجال الصحة الى المنزل لاخذ عينات من الفم ومسحات من الانف من سكان المنزل . وبطريق المصادفة أو بسبب الفضول اقترب كلب المنزل المدلل من الموظف مهددا اياه بنباحه . فقرر هذا أن ياخذ منه أيضا بعض العينات — بقصد معاقبته ؟! أو نظرا لتوقعه بأن هذا المخلوق هو الوحيد بين سكان المنزل الذين لم تؤخذ لهم عينات من قبل. وكان العجب قد بلغ اشده عندما

ظهر ان ميكروبات المرض كانت تسكن فى فمه وتنتقل الى الطفل البرىء عندما يلاعبه ويداعبه . وعند مقارنة ميكروبات الدفتريا الموجودة بحلق الكلب مع الميكروبات التى سببت المرض وجد انها من نفس الصنف وثبت بذلك ان منبع المرض هو الكلب المدلل !

وكان نتيجة لذلك ان حدث هرج بين اطباء المدينة استدعى ان تقوم العيادة الخارجية للحيوانات الصغيرة ـ وهذه العيادة تتبع جامعة برلين وكلية الطب البيطرى ـ بفحص مائة كلب على سبيل الاستطلاع ووجد ان من بين هذه المائة ستة عشر كلبا تحمل ميكروب الدفتريا ولولا ان اطفال المدينة قد حصنوا ضد الدفتريا بالتطعيم لانتشرت الحالات وادت الى وباء شديد فيها ...

☐

وليست الغاية هنا ان اتكلم عن الدفتريا او ان احارب عادة تربية الكلاب ولكنى ارغب فى الحث على ابعاد الكلب عن حجر النوم والاكل وان لا يسمح للاطفال بمداعبتها عن قرب . ويجب ان يبقى الكلب فقط للحراسة او فى حديقة المنزل ـ ومن المعروف ان الكلب مصدر لجملة امراض منها الالتهابات الرئوية الفيروسية (اى المسببة عن اصغر المكروبات المعروفة باسم الفيروسات) ويحمل الكلب ايضا كثيرا من الديدان المختلفة التى تنتقل منه الى الانسان وبعض انواع الحميات التيفوسية التى تنتقل منه الى الانسان بالحشرات ولو رغبت فى تعداد الامراض التى ينقلها الكلب الى الانسان لوجدناها حوالى العشرين مرضا . والكل يعلم شيئا عن مرض (الكلب) الذى ينتقل من حيوان الى حيوان ثم الى الانسان اذا ما لمس لعاب الكلب الانسان . وما قلناه عن خطر الكلب يمكننا ان نقوله عن القط . ومع ذلك فان للقط فوائده فهو حارس المنزل ضد الفئران وهذه الاخيرة تنقل عددا كبيرا من الامراض لانها تلوث غذاءنا بافرازاتها . فمن يرغب فى ابقاء القط او الكلب فى منزله يجب ان يعتنى بنظافة هذه الحيوانات وان يجعل لها اوانى خاصة للغذاء وان يبعث بها الى كلية الطب البيطرى اذا ما لاحظ عليها اى تغيرات مرضية وان لا يترك الاطفال يداعبونها باى حال من الاحوال

★

سبب الصداع !

كثيرون هم الذين يستيقظون من نومهم صباحاً وقد ألم بأدمغتهم الصداع لأنهم لم يستخدموا هذه الأدمغة فى اليوم السابق !

« ايرل ولسون »



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباخ

الدكتورة عظيمة السعيد

الدكتور عز الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

بروز القفص الصدرى

شكواى من بروز القفص الصدرى ، وقد لاحظت هذه الحالة منذ سنين ، ولكنه كان فى البداية بروزا عاديا ، وكنت قبل ظهور هذه الحالة اقوم بتمرينات رياضية لاتساع الصدر ، وقد يكون هذا هو السبب ، ورغم نحول جسمى فان بروز القفص الصدرى ظاهر جدا ، فهل من علاج ؟

مصطفى محمد رمضان ـ منفلوط

— قد يبدو قفص الصدر بارزاً نتيجة النحافة ، ويمكن على كل حال التأكد من عدم وجود حالات مرضية بواسطة عمل صورة أشعة العمود الفقرى

ضعف الذاكرة

انا طالب بالسنة الرابعة الاعدادية فى الخامسة عشرة من عمرى . ضعيف الذاكرة جدا للدرجة انى لا اتذكر ماقلته بالامس . وهذه الحالة تؤثر على دراستى . و ارجو ارشادى الى دواء يقوى الذاكرة

حسين دراو

— الدواء وحده غير كاف لتحسين ضعف الذاكرة ، بل يجب أن تنظم وقتك بحيث تجعل وقتاً للراحة ووقتاً للرياضة ووقتاً للمذاكرة ، كما يجب أن تأخذ قسطاً وافراً من النوم . ويمكن الاستعانة على تقوية الذاكرة بأخذ فيتا فوس (Vita Phos) ملعقة شاى قبل

الأكل ٣ مرات يومياً ، وأقراص جلوتاميتول (Glutamitol) قرصين بعد الأكل ٣ مرات يومياً

ضعف الصوت

اشكو من ضعف في الصوت مع ان الحنجرة سليمة . ارجو افادتي هل هناك اي علاج لتقوية الصوت

صلاح ـ غزة ـ فلسطين

— إذا لم توجد زوائد أو أورام على الحبال الصوتية ، فالتمارين الصوتية بصوت مرتفع تفيدك

تقلص العضلات

انا رجل في الستين يحدث لي احيانا عند التمدد او التقلب اثناء النوم تقلص في بعض اعصاب القدم او الساق او الفخذ وينتهي بعد دقائق قليلة بتدليك الجزء الموجود به التقلص . ويحدث هذا التقلص ايضا في سبابة اليد عند الكتابة . وهذه التقلصات تحصل مرة كل عشرة ايام تقريبا ولكنها لاتحصل مجتمعة مرة واحدة . فما سببها ، وما طريقة علاجها ؟

شفيق حسن ـ القاهرة

— يغلب أن تكون تقلصات العضلات التي تشكو منها نتيجة نقص في الفيتامينات والكالسيوم ، وانا أنصحك بأخذ حقن فيتامين ب المركب يوماً بعد يوم لمدة شهر ، وأنصحك بالاكثار من شرب اللبن أو أكل مشتقاته فاذا لم تتحسن الحالة بعد مضى شهر فاعرض نفسك على اخصائي في الأمراض العصبية

زيادة شاذة في الطول

انا طالب عمري ١٧ سنة وطولي كبير جدا والى الآن ما زال الطول مستمرا . فما سبب هذه الحالة الشاذة ، وما هو العلاج

م . م . عبد الغنى

— إن زيادة الطول في مثل حالتك قد تكون نتيجة زيادة في افراز الغدة النخامية نتيجة ورم مثلا ، وهذه الحالة يمكن معرفتها بوساطة فحص الجمجمة بأشعة إكس ، وعلى مدى هذا الفحص يمكن الطب أن يقرر نوع العلاج سواء بعملية جراحية أو العمل على ضمور الورم بالأشعة العميقة أو اعطاء حقن هورمون الخصية وذلك تبعاً للحالة

مرض في القلب

انا شاب في الثانية والعشرين من عمري عندي مرض بالقلب وقال لي احد الاطباء بعد الكشف بان مرض القلب نشأ من أثر حمى روماتزمية في أحد المفاصل وهذا صحيح ، وانا الآن اشكو التعب من مفصل رجلي اليسرى وخاصة في أيام البرد ، ويقول الطبيب ان هذا التعب من انكماش في صمامات القلب اى ما يسميه الطب « الضيق » . فهل يمكن علاج هذه الحالة ؟

محمد يوسف ع ـ المنصورة

— جميع أمراض القلب تستجيب الآن للعلاج بعدم إجهاد الجسم أكثر من طاقة القلب مع الامتثال للعلاج المناسب . ويجب عليك في الوقت نفسه تناول الأدوية المضادة للروماتزم بمجرد شعورك بالاصابة خشية أن تزيد حالة القلب سوءاً . ويمكنك تناول الغذاء العادى السهل الهضم مع الاقلال من ملح الطعام

حالة ضعف

اشعر بضعف في القوى البدنية وقصر قامتي وانا ابلغ ١٥ سنة وكانت نتيجة فحص الطبيب ان بي ضعفا في جسمي ، وان عندي ديدانا . وبعد العلاج لم أر نتيجة ، واشعر بحكة في الجلد ، وظهور طبقة جلدية سميكة على شفتي السفلى ثم زوالها ثم يتكرر ظهورها وزوالها فهل عندكم علاج لحالتي ؟

محمد علي درويش ـ بغداد ـ العراق

— تنشأ حالة الضعف من نقص الفيتامينات وننصحك بأخذ شراب هيبابوس (Hepabos) ملعقة كبيرة بعد الأكل وكذلك حقن فيتامين « ب » المركب ، سنتى في العضل يوماً بعد يوم

ردود خاصة

ى.ق ـ بغداد ـ العراق : يمكنك ان تاخذ قرص كالسيرونات Calcibronat على ربع كوبة ماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر

ع.خ ـ القوس . من الممكن زوال غشاء البكارة بدون نزول دم يذكر ، وليس غشاء البكارة دليلا على الشرف او عدمه . وكثيرا مايكون من النوع المطاط او السميك الذى لا يمس عند ادخال أى شيء خلاله

قارىء من العراق : ننصحك بعمل صورة اشعة لمرئك ما اذا كنت مصابا بالتهاب مزمن بالزائدة الدودية أم غير مصاب ، فاذا اتضح انك مصاب امكنك التخلص من الالم بوساطة عملية جراحية

س.ع ـ حلب ـ سوريا : يغلب أن تكون النوبات التى تشكو منها والقلق هي نوبات نفسية نتيجة عدم توفيق شقيقك فى الدراسة ، ولكن يجب أن تعرضها على اخصائي فى الامراض العصبية لاستبعاد اى مرض عضوى قبل كتابة أى دواء

س.م.ع ـ (بدون عنوان) : حلل الدم (W. R.) فاذا كانت النتيجة سلبية فالغالب الظن انك لن تسترد حاسة الشم

ص.م.م ـ اسيوط ـ مصر : يجب ان تعرض نفسك على اخصائي فى الامراض الباطنية للتأكد من انه لا يوجد اى مرض باطنى يسبب هذا الضعف ونقص الوزن

محمد حسين السيد ابراهيم ـ نجف ـ العراق : هذه الحالة تنشأ غالبا من ارتباك فى الغدد الصماء ، وننصح لك بعمل[illegible] مع عرض نفسك على اخصائي فى الغدد الصماء

قارىء ـ السطنها ـ المنوفية ـ مصر : ننصحك بعمل صورة بالاشعة للزائدة الدودية وعلى ضوء هذا الفحص يمكن وصف العلاج اللازم سواء بالجراحة أو بغيرها

ع.م.ف ـ الزخى بالقاهرة : لطرد ديدان الاسكارس يمكنك تعاطى حبوب اسكالين Ascaphen بمعدل حبة بعد كل اكلة ٣ مرات يوميا لمدة ثلاثة ايام ، وهذه الجرعة للبالغين بعد سن الثامنة عشرة

ع.م.جامعى ـ الاسكندرية : لا انصح باستعمال Methedrine الا بعد استشارة الطبيب الاخصائي فى الامراض العصبية . اما حقن فيتامين ب فيمكنك استعمالها

ع.م.ح ـ لبنان : يحسن أن تعيد تحليل الدم للتأكد من أن النتيجة سلبية بعد هذه المدة ، وسيعطيك هذا اطمئنانا من نجاح العلاج فتهدأ حالتك النفسية وتزول هذه الوساوس . ويمكن الاستعانة على ذلك ايضا بأخذ اقراص برسكوفين Priscophene بمقدار قرص فى الصباح وقرص فى المساء بعد الاكل

ف.م ـ سوهاج ـ مصر : الغالب ان الحالة التي تشكو منها نفسية ، ويمكنك ان تاخذ قرص بلرجال Bellergal بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر

ع.م.البصرة ـ العراق : انت تشكو حالة عصبية تستدعي فحص الاخصائي ، ولكن الى ان تتمكن من اتمام هذا الفحص يمكنك ان تاخذ بلادينال Belladenal ربع قرص بعد طعام الفطور ، وربع قرص بعد الغداء ونصف قرص بعد العشاء

(لم يذكر اسمه) ـ المنصورة ـ مصر : يظهر من وصفك لحالة نفسك ان الحالة نتيجة مرض عضوى بالاعصاب ، ولذا يجب ان تعرض نفسك على اخصائي فى الامراض العصبية

م.س.ع ـ الاردن : الحالة التى تشكو منها تنتج من تضخم بالشعب ، واذا لم يفد العلاج فانه يمكن علاجك باجراء عملية جراحية بواسطة اخصائي جراحة الصدر

ا.و . طالب باسيوط ـ مصر : يجب الانقطاع من العادة السرية مع اخذ مقويات مثل الفيتامينات مع املاح مدة شهر ، ثم يكشف على النظر بعد ذلك فاذا كان ضعيفا فيجب ان تعمل نظارة

ف.ح.ع ـ العراق : نرجو تعاطى اقراص بلرجال Bellergal بمقدار قرص مرة كل ليلة عند النوم ، هذا مع استشارة اخصائي فى الامراض التناسلية

خليل صالح سليني ـ نابلس (الاردن) : هذه النوبات قد تكون نوبات صرعية حقيقية وقد تكون نوبات هستيرية ، وفي مثل هذه الحالة يجب عمل فحص كامل للجهاز العصبي ، وعمل اشعة للرأس ، ورسم كهربائي للمخ ، وتحليل الدم ، وبعطي الدواء على أساس التشخيص الحقيقي للحالة

س . ف ـ غزة : هذه الحالة تختلف من الحالة التي تشير اليها في انها تنشأ نتيجة فيروس . وفي حالتك يجب مراعاة شيئين ، الاول : الاستمرار على علاج سكر البول تحت اشراف طبي ، والثاني : عمل تدليك يومي للساقين بيودرة التلك ، وعمل تمرينات علاجية للساقين

عبد الكريم بشير بن عبد الله ـ عدن (حضرموت) : يظهر من وصفك للحالة انه لا يوجد سبب عضوي لها ، وفي هذه الحالة يجب ان تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية ، وعمل اشعة للعمود الفقري ، وابحاث اخرى قد تستلزمها الحالة

فؤاد جرجس ـ شبرا ـ مصر : لا اظن ان لمثل الحالة التي تصفها اي ضرر، ويمكنك ان تأخذ بعض الادوية المقوية للاعصاب مثل Vita phos فيتافوس ملعقةمتوسطة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر ، فاذا لم تتحسن فاعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية

م . ح . ـ كفر الشيخ ـ مصر : ان ما تشكو منه غالبا بسبب وجود صملاخ بالاذن الخارجية ، ودخول الماء قد سبب التهابا بالاذن الخارجية فسبب الالم . استعمل حقن بنسلين ستربتوميسين مرة في اليوم الى ان يزول الالم ثم اغسل الاذن بعد ذلك بشوول بوريك لازالة الصملاخ

عبد علي عبد الستار ـ الكاظمية جي ـ المصرية ـ العراق : لا تهتم كثيرا بهذه الحالة فالعادة السرية لا تؤدي الى الجنون وحاول ان تتجه بذهنك الى موضوعات اخرى مسلية كالرياضة والمطالعة ، ويمكن المساعدة على التغلب على هذه الحالة بأخذ قرص من Calcibronat على ربع كوب ماء ثلاث مرات يوميا قبل الاكل

مشترك ٤٩٠٢ ـ الدير المحرق ـ مصر : يجب تفصيل حذاء طبي آخر للقدم المصابة، واذا كان هناك اعوجاج ثابت في القدم ، اي انها لا تأخذ وضعها الطبيعي ، فيجب عرض الطفل على جراح العظام للنظر في امكان عمل جراحة للقدم

ع . د . ع . ـ قنا ـ مصر : يجب اولا ان تتأكد من خلو جسمك من أي مرض باطني خصوصا في القلب والدورة الدموية او في الغدد وذلك بالفحص الاكلينيكي والفحص بالاشعة والتحليلات فاذا كانت هذه سليمة فيجب ان تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية

محمد حسن الاصفهاني ـ المنصورة ـ مصر : لا تهتم كثيرا بحالة ثقل النوم اذا كانت لا تضايقك اثناء النهار ، أي لا تنام كثيرا اثناء النهار ، ويمكنك ان تأخذ منشطات عامة للاعصاب مثل Vita phos ملعقة متوسطة قبل الاكل ثلاث مرات يوميا

د . ن . ع . ـ عمان ـ الاردن : يجب اولا أن توجه عنايتك الى الرياضة والاجتماعات الثقافية ، وان تجعل لك هواية تستغرق وقت فراغك ، وثانيا تأخذ اقراص Calcibronat قرص في ربع كوبة ماء قبل الاكل ٣ مرات يوميا

م . ق . ق ـ بنغازي ـ ليبيا : هذه الحالة التي يشكو منها والدك هي نوبات صرعية ، واسباب هذه النوبات كثيرة جدا ولذا يجب ان يفحصه اخصائي في الامراض العصبية لمعرفة السبب وتقرير العلاج

عبد الرضا الطحي : في مثل هذه الحالة يجب عمل اشعة للعمود الفقري ثم عرض الحالة على جراح الاعصاب للنظر في امكان عمل جراحة بالعمود الفقري

م . س . ب ـ اسنا ـ مصر : خذ حقنة فيتامين د ٣ ـ ٦٠٠,٠٠٠ وحدة ـ مرتين اسبوعيا لمدة ٦ مرات فاذا لم تتحسن الحالة فان هذا الطنين يجب ان لا تفكر فيه فانه لن يزول وستتعود عليه بمرور الوقت

محمد بن محمد السكوت ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا : حالتك تستدعي الفحص الكامل الدقيق لمعرفة ما اذا كانت هناك اورام التهابية درنية او بلهارسية ؛ ويمكن عمل ذلك في اي مستشفى مستعد لمثل هذه التحاليل . وبعد معرفة المرض يمكن الابتداء في العلاج